

سلسلة لأجل هذا تركت الإسلام

(الكتاب الثاني)

إله الإسلام

بقلم/ راضي



بعون ونعمة الرب تم الإنتهاء من كتابة هذا الكتاب في يوم الإثنين
الثالث من اغسطس ٢٠٠٩م

إهداء

إلى الذين نالوا إكليل الشهادة في المسيح

إلى كل المضطهدين في المسيح

إلى المتلهفين للحقيقة ونور المسيح

أهديهم هذا الكتاب

مقدمة السلسلة

الذين خرجوا من ظلمة الإسلام بقناعة شخصية، من خلال البحث المضني والمعاناة النفسية، الذين ذاقوا مرارة النتيجة خلال فترة البحث والدراسة من أجل معرفة الحق لأجل إتباع الحق، والتي فيما بعد، حصلوا على ثمرة معرفة الحقيقة، وبعد انقشاع الظلمة والغشاوة اللتان كانتا تغطيان عيونهم، ونتج عنه انكشاف الأمر جلياً وواضحاً، يتلقى هؤلاء الاتهامات الباطلة، التي من ضمنها إغرائهم بالمال، أو منصب، أو الجري وراء لذة حسية أخرى، متجاهلين، أن هؤلاء المتحولون من دار ظلمة الإسلام إلى منبع النور الحقيقي والإله الحقيقي، قد تكبدوا وخسروا كل ما لديهم من غَالٍ ونفيس، خسروا عائلاتهم، ووطنهم، وأموالهم، معرضين حياتهم للموت في أي لحظة، من أجل مجد المسيح.

المسلم بشكل عام لا يسأل نفسه ولا يفكر، هل دينه هو الحق، أم أنه على باطل، المسلم لا يعرف ما هو معنى النبوة، ولا يعلم أن النبوة محصورة فقط في بيت إسرائيل (يعقوب)، وأن الخلاص كذلك محصور في إسرائيل (نسل يعقوب). فهو يُدرّس في المدارس والمعاهد والجامعات والمساجد والحسينيات، أن أول نبي هو آدم وآخرهم محمد، بينما الصواب غير ذلك إطلاقاً.

يتجاهل المسلمون السبب الحقيقي وراء تحول الملايين من المسلمين إلى نور المسيح، الذي هو الطريق والحق والحياة، لذا في سلسلتنا هذه نحاول كشف حقيقة الإسلام، راجين أن تكون سبب بركة لأخوتنا في الإنسانية من المسلمين، لمعرفة الحقيقة ورفع الغشاوة التي على عيونهم، وتحريرهم من أسر الإسلام، وفك القيود، ونحن نأمل بنشر هذه الحقائق، لمساعدة عشرات الملايين من المسلمين للحاق بركب رئيس السلام، الإله القدير، الإله المحب.

سلسلتنا هذه ستكون بمشيئة الرب في ثلاثة مباحث أو كتب وستكون كالتالي:

• الإسرائيليات في القرآن

نأتي بالدليل القاطع على ورود عدد غير قليل من الروايات الإسرائيلية في القرآن، بالدليل والبرهان. تم كتابته ونشره عام ٢٠٠٨م

• إله الإسلام

نكشف حقيقة الله أكبر، شخصيته الحقيقية، علمه في الغيبات (خاصة الإعجاز الوهمي المسمى بالإعجاز العلمي) و قدرته و سطوته، و من رسول من؟ هل محمد رسول الله أم الله هو رسول محمد أم هناك تبادل أدوار؟، بالدليل والبرهان. يتناوله كتابنا الحالي

• محمد وأهل بيته وصحابته

نسلط الضوء على شخصية محمد الحقيقية من غير رتوش أو عمليات تجميل، علمه، أخلاقه، تاريخه في نشر الإسلام، شريعة محمد، حقيقة الوحي، بعض أحاديثه التي أقتبسها من بني إسرائيل (الإسرائيليات) حقائق حول بيت محمد و بعض أصحابه، بالدليل والبرهان.

ما ينبغي للمسلم حال قراءته لها البحث هو التالي:

- ✓ محاولة القراءة بحيادية وجدية قدر الإمكان.
- ✓ أن لا يكون ملكي أزيد من الملك. بمعنى، إذا اعترف الملك أنه أصلع، مثلاً فيجب أن لا يقول أنه ليس بأصلع، لأن الملك أقر بذلك.
- ✓ محاولة البحث للتأكد من الأدلة. وعمل بحث مصغر في أوجه أخرى في بحثنا هذا.
- ✓ الاستعانة بالفرضية المنطقية "فرض المحال ليس بمحال" لتحاول صياغة افتراضات كانت من المحال أو هي من المحال حسب تصورك، فهذا يفتح لك أبواب أخرى من التفكير.
- ✓ أيضاً الاستعانة بالعقل بعيداً عن الدين والتقاليد " أنا أشك إذاً أنا أفكر إذاً أنا موجود". فالله خلقك بعقل ومشاعر إنسانية، تشاركك فيها البشرية بشكل عام.
- ✓ وجود أخطاء لغوية، نحوية، أو إملائية ليس معناها أن بحثنا هذا غير صحيح، لذلك لا يجب أن تصغي للشيطان بالتركيز على هذه الناحية، بل التركيز على صلب الموضوع.
- ✓ وأفضل نصيحة هي الأمر الإلهي " فَتَشُوا الْكُتُبَ لِأَنَّكُمْ تَظُنُونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي".

راضي

مقدمة الكتاب

بعد مضي سنة على نشر الكتاب الأول (الإسرائيليات في القرآن) ضمن سلسلتنا - لأجل هذا تركت الإسلام - ، وبعد أن لاقى ذلك الكتاب ترحيب في أوساط الباحثين عن الحقيقة من الأخوة و الأخوات من المسلمين. بنعمة الرب نستكمل بحثنا الثاني (الكتاب الثاني) وهو يتعلق بإله الإسلام.

كثيرون من الأخوة و الأخوات الأعزاء من المسلمين يعتقدون أنهم يتجهون بصلواتهم ودعائهم وصيامهم وكل ما يتعلق بشئونهم العبادية والحياتية إلى إله الخالق للكون، إلى إله يسمونه الله (الله أكبر). إعتقاد الأخوة والأخوات الفاضلات بتوحيد الله وليس بوحدانية الله، وذلك باستخدام مصطلح خاطئ هو التوحيد، وهو مصطلح يختلف أختلاف جذري عن الوحدانية التي نهج عليها الأنبياء في العهد القديم وإمتداد تلك الوحدانية في العهد الجديد دونما تغيير.

بعد بحث متعمق وجدنا أن لفظه الله أصلاً أطلقت على أحد أهم الأصنام في قريش. وقد كان ذلك الصنم أساساً إله للقمر، فغلب اسم الله على المسمى. كما وان ذلك الإسم (الله) له جذور في لغات أخرى (اللغات السامية).

في بعض آيات القرآن، نجد إحتجاج قريش على قيام محمد بتوحيد الآلهة المعبودة لديهم وصيرورتهم في إله واحد. حيث ورد في سورة ص آية ه قوله: **أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**. كذلك نجد أن هذا الإله الموجود في القرآن فشل فشلاً ذريعاً في التنبؤ في أحداث كانت ستقع في المستقبل، وحتى المستقبل المنظور لنبي الإسلام.

أيضاً نلاحظ عجز إله الإسلام (الله أكبر) عن تنفيذ تهديداته ووعيده بإنزال العذاب السماوي، كما فعل بقوم عاد و ثمود من قبل. كذلك نشاهد عجز إله الإسلام (الله أكبر) عن الإتيان بمعجزة، حتى لو كانت يتيمة، يؤيد فيها صحة نبوة محمد.

إله الإسلام (الله أكبر) كان قد أشرك محمد معه في أمور كثيرة، وهناك آيات كثيرة تدل على هذا المعنى في القرآن.

مراجعتنا في هذا البحث:

مراجع كثيرة، كلها حصلنا عليها من الشبكة العنكبوتية، وذلك بسبب عيشنا قسراً خارج الوطن، بسبب حد الردة المطبقة في العالم الإسلامي.

مصدر إله الإسلام (الله أكبر)



جاء في لسان العرب لإبن منظور معنى الإله، الإلهة: الله عز وجل، وكل ما اتخذ من دونه معبوداً إلهً عند متخذه، والجمع آلهة.

والآلهة: الأصنام، سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها.

كانت قبائل العرب قديماً، وقبل ظهور الإسلام، تعبد آلهة كثيرة، حتى أن بعض المؤرخين والرواة ذكروا أن عددها كان قد وصل إلى ٣٦٠ صنماً ووثناً. كانت بعض تلك الأصنام ترمز لآلهة كانت مشهورة، تُعبد في أصقاع أخرى و في قارات أو حضارات سبقت العرب في التقدم. ففي مصر وحضارة ما بين النهرين مثلاً، نجد أنه كان من ضمن الآلهة التي كانت تعبد وتقدس لديهم، إله القمر، وباسماء مختلفة.

ذكر المؤرخ المقرئ في الجزء الأول من كتابه (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطب والآثار) عن المعابد الدينية في عين شمس (رعسيس) "إن الهياكل كانت عدتها في الزمن الغابر: اثني عشر هيكلًا وهي هيكل: العلة الأولى وهيكل: العقل وهيكل: السياسة وهيكل: الصورة وهيكل: النفس وكانت هذه الهياكل الخمسة مستديرات والهيكل السادس هيكل: زحل وهو مسدس وبعده هيكل: المشتري وهو مثلث ثم هيكل: المريخ وهو مربع وهيكل: الشمس وهو أيضًا مربع وهيكل: الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل: عطارد مثلث في جوف مربع مستطيل وهيكل: القمر مثنى."

وأضاف أيضاً " وعللوا عبادتهم للهياكل بأن قالوا: لما كان صانع العالم مقدسًا عن صفات الحدوث وجب العجز عن إدراك جلاله وتعين أن يتقرب إليه عباده

بالمقربين لديه وهم: الروحانيون ليشفَعوا لهم ويكونوا وسائط لهم عنده وعنوا بالروحانيين: الملائكة وزعموا أنها المدبرات للكواكب السبعة السيارة في أفلاكها وهي هياكلها وأنه لا بد لكل روحاني من هيكل ولا بد لكل هيكل من فلك وأن نسبة الروحاني إلى الهيكل نسبة الروح إلى الجسد وزعموا: أنه لا بد من رؤية المتوسط بين العباد وبين بارئهم حتى يتوجه إليه العبد بنفسه ويستفيد منه ففزعوا إلى الهياكل التي هي السيارات فعرفوا بيوتها من الفلك وعرفوا مطالعها ومغاربها واتصالاتها وما لها من الأيام والليالي والساعات والأشخاص والصور والأقاليم وغير ذلك مما هو معروف في موضعه من العلم الرياضي."

وأستطرد في حديثه مضيفاً " وسموا هذه السبعة السيارة: أرباباً وآلهة وسموا: الشمس إله الآلهة ورب الأرباب وزعموا أنها المفيضة على السنة أنوارها والمظهرة فيها آثارها فكانوا يتقربون إلى الهياكل تقرباً إلى الروحانيين لتقربهم إلى الباري لزعمهم أن الهياكل أبدان الروحانيين وكل من تقرب إلى شخص فقد تقرب إلى روحه."

وواصل حديثه فقال " وكانوا: **يُصلون لكل كوكب يوماً** يزعمون أنه رب ذلك اليوم وكانت صلاتهم **في ثلاثة أوقات** (١): الأولى عند طلوع الشمس والثانية عند استوائها في الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون لزحل يوم السبت وللمشتري يوم الأحد وللمريخ يوم الاثنين وللشمس يوم الثلاثاء وللزهرة يوم الأربعاء ولعطارد يوم الخميس **وللقمر يوم الجمعة**."

إله القمر لدى قبيلة قريش، لم يكن يعرف بهذا الاسم: أي إلهاً للقمر، بل كان يعرف بـ (إل) و (أيل) ثم (الله). الإله هي من الكلمات المشتركة في اللغات السامية القديمة: ففي العبرية (إلوه) وتجمع إلى (إلوهيم)، وفي الآرامية والسريانية (الاه)، وفي لسان لغة سبأ التاريخية (إل). ثم تحول وتطور الاسم، فأصبح الإسم المشهور لإله القمر في قبيلة قريش، والقبائل العربية الأخرى، هو (الله)، بجانب الإسم (إل) وأسم آخر سنذكره في بحثنا هذا، لكن في الفصول القادمة.

(١) ورد في القرآن سورة الإسراء — آية ٧٨ أن للصلاة ٣ أوقات، وهي مطابقة لنفس صلوات قدماء المصريين **أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**

ذكرت ويكيبيديا - الموسوعة باللغة العربية (نقلًا عن النص الأصلي باللغة الإنجليزية ومن نفس الموسوعة) على الشبكة العنكبوتية، أن **إل** أو **إيل** (بالعبرية: **אל**): كلمة سامية شمالية غربية وأيضاً اسم يترجم عادة إلى **إله** أو **الله** أو **يترك** بدون ترجمة حسب السياق.

وأضافت الموسوعة نفسها: أنه كان **إل** في بلاد الشام الإله الأعلى وخالق البشر وكل المخلوقات كما تظهر ألواح أوغاريت. الصورة بالأسفل:



صورة الإله (**إل**) بين أسدين

وأستطردت تلك الموسوعة مضيقاً: أنه وجدت كلمة **إل** في أعلى قائمة الآلهة كإشارة لأقدم الآلهة أو أبي كل الآلهة في بقايا المكتبة الملكية (٢٣٠٠ ق.م.) لحضارة إيبلا في موقع تل مردوخ في سوريا.

جاء أيضاً في شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية، الصفحة ٢١٠ من الجزء الأول، ما هذا لفظة " لما قدم وفد بني حنيفة على أبي بكر وسألهم أن يقرأوا له شيئاً من قرآن مسيلمة، فاستغفوه فأبى أن يعفيهم حتى قرأوا شيئاً من هذا، فقال لهم الصديق ويحكم أين يذهب بعقولكم إن هذا كلام لم يخرج من (**إل**) أي من

رب فاستفهم استفهام المنكر عليهم لفرط التباين وعدم الالتباس وظهور الافتراء على هذا الكلام، وإن الله سبحانه وتعالى لا يتكلم بمثل هذا الهذيان".
لاحظ أن أبو بكر يسمي إله الإسلام بـ **إل** .

يشير الدكتور جواد علي في الجزء الثامن من كتابه المفصل في تاريخ العرب صفحة ٤٣٢، معلقاً على إله القمر: "وأما القمر، فمن آلهة العرب الجنوبيين البارزة. ويعرف عندهم بـ (هلل) أي (هلال). والقمر من التسميات العربية الشمالية. وأما الهلال، فإنه القمر في أيامه الأولى عند أهل الحجاز. وللقمر أسماء نطقت بها العرب. فمنها: الطوس والباهر والغاسق والزبرقان والواضح والزمهرير والسنمّار والساهور. والساهور هو القمر في الآرامية، من Sahro.

ويذكر الدكتور جواد علي في الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ العرب صفحة ٣٠٤، مشيراً إلى (إل) و(إيل) أحد الآلهة المشهورة لدى العرب:

"ومن بين أسماء آلهة العرب الجنوبيين اسم الإله: (إل) (إيل)، ذكر اسمه مستقلاً كما ورد مقروناً باسم الإله (عثتر) كما في الكتابتين الموسومتين بـ Halevy 144، وبـ Halevy 150، وقد قدم ذكره فيها على اسم الإله (عثتر). وقد ورد بكثرة في الأعلام المركبة."

ويذكر الدكتور جواد علي في الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ العرب صفحة ٣١٣، عن الكتابات القديمة التي تم إكتشافها في الكتابات الثمودية (١)، فيما يخص أسماء آلهتهم والتي من ضمنها الإله (إل) (إيل):

" وفي الكتابات الثمودية أسماء مركبة مثل (يعذر ال) (يعذر ايل) ، (و صلم ال) (صلم ايل)، و (عزر ال) (عزر ايل)، و (سعدال) (سعدايل) ، و (ودال) (ود ايل)، اختتمت باسم الإله (ال) (ايل)، مما يدل على أن (ال) (ايل) كان من الآلهة التي تعبّد لها قوم ثمود."

قوم ثمود كانوا من سكان شبه الجزيرة العربية القدماء، عاشوا منذ ٧١٥ قبل الميلاد، يعتقد بأنهم قطنوا شمالاً نحو الحجاز وسكنوا الحجر والبتراء.

كذلك يذكر الدكتور جواد علي في الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ العرب صفحة ٣١٤، عن الكتابات اللحيانية، والتي تكشف المزيد عن أسماء الآلهة الموجودة في عصرهم ومن ضمنهم طبعاً (ال) و(ايل): " ووردت في الكتابات اللحيانية (١) ، أسماء جملة آلهة منها (ذغابت) (ذوغابة) و (عوض) و (ود) ، و (بعل سمن)، و (سلمان) (سلمن)، و (العزى) ، و (منف) (مناف) ، و (جدت)، و (ال) (ايل)، و (إله)، و (لت) (الت) ، و (سمع)، و (نصر)، و (منت)، و (هفلس) ، و (عجلبون) (عجلبن) ، وأكثر هذه الآلهة كما نرى معروفة، ووردت أسماؤها في الكتابات وفي مؤلفات أهل الأخبار."

كما يستطرد الدكتور جواد علي في الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ العرب صفحة ٣١٨-٣١٩، مضيفاً: " ولدينا أسماء ونعوت آلهة تعبد لها اللحيانيون من غير شك، وإن لم نعثر عليها في كتاباتهم، توصلنا إلى معرفتها والوقوف عليها من دراستنا للأسماء اللحيانية المركبة، مثل (كبر ال) (كبر ايل) (٢) ، و (متع ال) (متع ايل) ، و (ذرح ال) (ذرح ايل) (ذرحال)، و (عذر ال) (عذر ايل)، و أمثال ذلك، فإن اللفظة الثانية وهي (ال) (ايل)، هي الإله (ايل) (ايلو) وهو من الآلهة السامية القديمة."

ويضيف الدكتور جواد علي في الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ العرب صفحة ٣٢١، معلقاً على آلهة اللحيانيين: "وقد وردت لفظة (هله) هـ - لاه) في كتابة لحيانية، وردت بصيغة التوسل والنداء والخطاب، أي بمعنى: (اللهم) و (يا الله). ووردت لفظة (لله)، أي (إلى الإله) أو (لله) ، في كتابة أخرى. وهي لا تعني في كلتا الحالتين إلهاً خاصاً معيناً، وإنما تؤدي المعنى الذي تؤديه لفظة (إله) و (الإله) في عربيتنا، و God في الإنكليزية، وربما قصد بها إله لحيان الأكبر (ذوغابة)، كما يقصد المسلمون باطلاقها لفظة (الله)، وذلك للتعبير عن اسم الله بأسلوب مؤدب مهذب."

(١) مملكة لحيان هي مملكة عربية قديمة، قامت في الحجر شمال غرب المملكة العربية السعودية كانت تسمى في أولى مراحلها مملكة ديدان ودامت مملكة لحيان في مرحلتها الأولى في الفترة (٢٠٠٠ ق.م - ١٧٠٠ ق.م) وفي مرحلتها الثانية بين (١٣٠٠ ق.م-٩٠٠ ق.م إلى ٢٠٠ ق.م) و مرحلتها الثالثة بعد الاستقلال من الأنباط في الفترة بين (١٠٧ م-١٥٠ م).

(٢) : (كبر ال) (كبر ايل) معناه باللغة اللحيانية العربية الله أكبر

ويستفيض الدكتور جواد علي في الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ العرب صفحة ٣٢٢، شارحاً معنى لفظة (ال) (ايل):

"وعلى الرغم من ورود (ال) (ايل) EI بصورة يستنبط منها انها قصدت إلهاً معيناً خاصاً، أي اسم علم، لا نستطيع ان نقول إن (ال) اسم علم لإله معين مخصوص، مثل الآلهة الأخرى التي ترد اسمائها في الكتابات، ذلك لأن الذين ذكروا (ال) (ايل) في الأعلام المركبة، أو في مواضع أخرى من كتاباتهم لم يقصدوا كما تبين من الإستعمال إلهاً معيناً اسمه (ال) (ايل)، وإنما أرادوا ما نعبر عنا بقولنا (إله) والجمع آلهة. فلفظة (إله) عندنا ليست اسم علم، وإنما تعبر عن إسم الجلالة دون ذكر اسمه. وهي كذلك عندهم وعند بقية الساميين بمعنى (رب)، وإله و (بعل) عند الأقدمين. ولا يعرف العلماء معنى لفظة (ال) (ايل) على وجه علمي دقيق. ولكنهم يفسرونها عادة بمعنى (القدير) و (الحاكم). و معنى ذلك ان (ال) نعت من نعوت الالهة، أو اسم من اسماء الله الحسنی بحسب التعبير الإسلامي. ويرى بعض العلماء احتمال عدم وجود صلة له بـ (الوهم) Elohim الكلمة العبرانية التي تطلق على الإله."

ويذكر الدكتور جواد علي في الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ العرب صفحة ١٧٦:

"وإذا أردنا تلخيص ما توصلنا إليه عن آلهة العرب الجنوبيين، قلنا أنهم تعبدوا كما ذكرنا لثالوث سماوي تألف من القمر والشمس ومن عثر، وهو الزهرة في رأي معظم الباحثين. وقد عرف القمر بـ (ود) عندالمعنيين، وبـ (المقه) عند السبئيين، وبـ (عم) عند قتبان، وبـ (سن) (سين) عند حضرموت، وبـ (ود) عند أوسان. وعرفت الشمس بـ (نكرح) عند المعينين، وبـ (شمس) عند السبئيين، وبـ (اثيرت) (اثيرت) عند القتبانيين، وبـ (شمس) عند أهل حضرموت وأوسان. وعرف (عثر) بـ (عثر) عندالمعنيين والسبئيين وعند قتبان وأهل حضرموت والأوسانيين."

ويستنتج الدكتور جواد علي في الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ العرب صفحة ١٧٤، أن إله القمر في التراث العربي الديني القديم، قد أستخلصوا منه بعض العرب في الجاهلية اسم وعبادة (الله)، بعد توحيد ثلاثة معبودات، هي

القمر والشمس وعثر، فيقول: " ونجد الإله (القمر) يلعب دوراً كبيراً في الأساطير الدينية عند الجاهليين. دوراً يتناسب مع مقامه باعتباره رجلاً بعلأ أي زوجاً، والزوج هو (البعل)، والرب والسيد وصاحب الكلمة على زوجته وأهله عند العرب. وهو القوي ذو الحق، وعلى الزوجة حق الطاعة والخضوع له. وبناءً على هذه النظرية جعل الإله القمر صاحب الحول والوصول والقوة في عقيدة أهل الجاهلية في الأرباب. ومن هذا الإله القوي الجبار، جاء (الله) بعد أن تحول الثالوث عند بعض الجاهليين إلى (واحد)، واستخلصوا منه عبادة (الله)."

قبل الإسترسال في تدوين ما يخص مكة والكعبة، والأصنام وغيرها من عقائد المسلمين، يجب أن نشير، أنه وتماشياً مع المثل القائل، المنتصر هو الذي يكتب التاريخ، فإن تاريخ الإسلام والعرب تم تزويره وتلميحه، ليتلائم مع الصورة المهلهلة لنبي الإسلام، والخلافة الإسلامية التي أتت من بعده، من تاريخ الخلفاء الأربعة الأوائل (الخلفاء الراشدين) إلى الخلافة العباسية.

يلمح الدكتور جواد إلى ذلك التزوير أو التجميل، فيشير في صفحة ١٦ من الجزء الرابع من كتابه المفصل في تاريخ العرب كالتالي:

" وإذا كان أهل الأخبار قد أدخلوا (الإسكندر) مكة، وصيروه رجلاً مؤمناً، حاجاً من حجاج البيت الحرام، فلا غرابة إذن إن جعلوا أسلاف الفرس فيمن قصد البيت وطاف به وعظمه وأهدى له. بعد أن صيروا (إبراهيم) جداً من أجدادهم و ربطوا نسب الفرس بالعرب العدنانيين. فقالوا: وكان آخر من حج منهم (ساسان بن بابك) وهو جد (أردشير). فكان ساسان إذا أتى البيت طاف به وزمزم على بئر إسماعيل، فقيل إنما سميت زمزم لزمزمتها عليها، هو غيره من فارس."

ويضيف في الصفحة (١٧) من نفس الكتاب مايلي:

ولا نملك اليوم أثراً جاهلياً استنبط منه علماء الآثار شيئاً عن تأريخ مكة قبل الإسلام ، ولذلك فكل ما ذكره عنها هو من أخبار أهل الأخبار ، وأخبارهم عنها متناقضة متضاربة ، لعبت العواطف دوراً بارزاً في ظهورها . ولا يمكن لأحد أن يكتب في هذا اليوم شيئاً موثقاً معقولاً ومقبولاً عن تأريخ هذه المدينة المقدسة في أيام الجاهلية القديمة ، لأنه لا يملك نصوصاً أثرية تعينه في التحدث عن ماضيها

ثم يستطرد فيقول في الصفحة رقم (١٨) من نفس المصدر:

وتأريخ مكة حتى في أيام قصي" وما بعدها الى ظهور الإسلام لا تخلو مع ذلك من غموض ومن ليس وتناقض. شأنه في ذلك شأن أي تأريخ اعتمد على الروايات الشفوية ، واستمد مادته من أقوال الناس ومن ذكرياتهم عن الماضي البعيد. لذلك نجد الرواة يناقضون أنفسهم تناقضاً بيناً في أمر واحد ، ما كان في الإمكان الاختلاف فيه لو كانوا قد أخذوه من منبع قديم مكتوب . وسرى في مواضع من هذا الكتاب وفي الأجزاء التي قد تتلوه عن تأريخ العرب في الإسلام نماذج وأمثلة تشير الى نياين روايات أهل الأخبار في أخبارهم عن مكة في تلك الأيام .

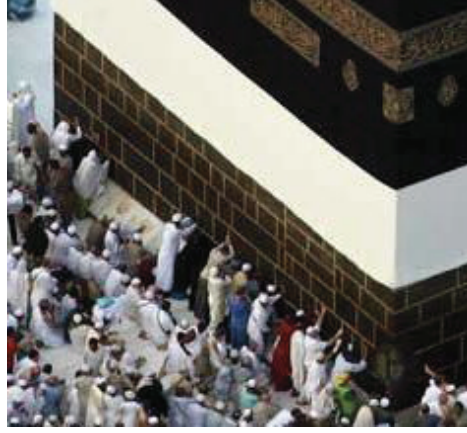
وأود أن اشير هنا أيضاً، وقبل أن استكمل البحث أن بنر زمزم، الذي يقدها المسلمون، ليس البئر العربي الوحيد الذي لم ينضب ماؤه حتى وقتنا الراهن، بل أن هناك آبار اشار لها الدكتور جواد على في صفحة ٤٢٢ من الجزء الثامن من كتابه المفصل في تاريخ العرب :

وتوجد اليوم آبار قديمة في مواضع مختلفة من جزيرة العرب عميقة جداً ، ولا زال الناس يستقون منها الماء . وهي عادية ، أي قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام. وكانت عليها مستوطنات تعيش على ماء هذه الآبار . ولهذا فلا غرابة إذا ما وجدنا القدماء يقدهون الآبار ويعتبرونها من مصادر الحياة بالنسبة لهم ، لأنها تمدهم وتمد لبهم وكل ماشيتهم يعرق الحياة وروحها . وبدل عمقها على مقدار ما بذله الحفاريون من جهد حتى توصلوا إلى تلك الأعماق بوسائلهم البدائية التي كانت متوفرة عندهم في ذلك العهد .

" إنتهى

مع ذلك ، فالثابت تاريخياً أن أول من سكن مكة هم قبيلة جرهم اليمانية القحطانية، ثم أتت قبيلة عربية قحطانية أخرى هي خزاعة، فاستولت الأخيرة على مكة وطردت قبيلة جرهم منها. العرب اليمانيون القحطانيون أتوا بعقائدهم وبأصنامهم ،ومنها إله القمر (إل)، من ديارهم اليمانية. واستقروا في منطقة، أطلقوا عليها فيما بعد، بد (مكة) نسبة إلى المعابد السبئية القديمة التي تعرف بد (مكة). أنه لم يثبت تاريخياً وإنما إخبارياً، أن إبراهيم وإبنيه إسماعيل تركا أرض كنعان وقدموا إلى الجزيرة العربية. بل أن بعض المؤرخين اليونان الذين زاروا منطقة الحجاز،

لم يدونوا في كتبهم وجود مكة. بل الثابت وحسب دراسات أكاديمية أن مكة أنشئت في القرن الثالث الميلادي.



إن الروايات التي تدل على قيام سيد مكة عمرو بن لحي بجلب الأصنام إلى الشام لتعبد في الجزيرة العربية، روايات غير معقولة وغير منطقية البتة. لأسباب أهمها تفشي وانتشار عبادة الأصنام والأوثان في الجزيرة العربية من شمالها إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها. ولم تكن الجزيرة العربية تعرف عبادة الله (الإله والخالق الحقيقي) أو الإيمان بوحده، إلا من خلال اليهود والنصارى. بالنسبة للمسيحيين فقد بدأوا ينتشرون في الجزيرة العربية في منتصف القرن الأول الميلادي تقريباً، ناشرين البشارة السارة (إنجيل المسيح). بالنسبة لليهودية، فقد بدأ اليهود بالانتشار في بلاد العرب بعد أن دمر الرومان هيكل أورشليم في العام ٧٠ ميلادي. إن التزوير الحاصل في تاريخ العرب القديم، كان مقصوداً، حتى يتلائم وإدعاء محمد بأن إبراهيم وإسماعيل أتيا إلى مكة وبني الكعبة.

أترككم مع رواية ابن هشام لتروا بأنفسكم ولكم أن تحكموا:

قال ابن هشام : حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء، وبها يومئذ العمالق - وهم ولد عملاق . ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح - رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له هذه أصنام نعبدها ، فنستمطرها فتمطرنا ، ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم أفلا تعطونني منها صنما ، فأسير به إلى أرض العرب ، فيعبدوه؟ فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة ، فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه.

معبد المقه في حضارة سبأ



منقول من الموقع الإلكتروني لصحيفة ٢٦ سبتمبر اليمنية عن وكالة الأنباء الإماراتية بتاريخ الثلاثاء ١٣ مارس - آذار ٢٠٠٧

اشتهرت مدينة مأرب اليمنية القديمة التي قامت على وادي ذنه كعاصمة للسبئيين بكثرة معابدها التي كان الشكل المستطيل نمطها الرئيسي وأهم تلك المعابد معبد (أوام) وهو الاسم القديم للمعبد، الذي ما تزال نتائج التنقيب بين آثاره تنبئ عن مستوى راق من الإتقان والفن المعماري والإبداع الهندسي.

ويطلق عليه الكثيرون من الدارسين اسم معبد (المقه) الإله القومي لدولة سبأ فيما يسميه السكان اليوم بـ (محرم بلقيس). ويقول الدكتور علي عبد الرحمن الأشببط أستاذ التاريخ بجامعة صنعاء إن اليمن كغيرها من حضارات الشرق القديم شهدت اهتماما واسعا بتراتها المادي والإنساني العريق ظهرت مؤشرات في ضوء الرحلات والبعثات الاستشرافية والاكتشافات الأثرية في المواقع والمدن التاريخية وعلى وجه الخصوص في مدينة مأرب التي حظيت هي أيضاً بزيارات استكشافية بين خرائبها وآثارها أسفرت عن مخزون كبير من التراث الحضاري كان أشهره معبد (أوام) الذي يقع على بعد اربعة كيلو مترات جنوب شرق مدينة مأرب على نتوء صخري يرتفع قليلاً عن مستوى سطح الأرض المحيطة به ويشير إلى أن خبيري الآثار أرنو هو أول من اكتشف معبد (اوام) عام ١٨٤٣ وهالفي في عام ١٨٧٠.

وقد زاد الاهتمام بهذا المعبد عندما زاره العالم الآثاري ادوارد جلازر عام ١٨٨٨ وقدم وصفا مهما للمعبد ونسخ منه بعض النقوش السبئية كان من بينها نقشا يؤرخ لبناء معبد أوام الذي يرجح الباحثون تاريخ بنائه إلى حوالي النصف الأول

من القرن السابع قبل الميلاد في عهد حكم المكرب السبئي (يدع آيل ذرح بن سمه علي) مكرب سبأ.

وفي عام ١٩٤٣ بدأ أول تصوير فوتوغرافي للمعبد بواسطة الباحث /نزيه مؤيد العظم/ وتبع ذلك زيارة عالم الآثار المصري أحمد فخري عام ١٩٤٧ الذي أعطى معلومات إضافية مفيدة وأشار إلى ما يتعرض له موقع المعبد من أعمال هدم وتخريب.

ومن المعروف أن المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان كانت قد بدأت أعمال الحفر في معبد أوام بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٢ برئاسة (ويندل فيليبس) إلا أن العمل توقف بعدها لمدة ٤٥ عام.

ونظرا للأهمية التاريخية لمعبد أوام تابع فريق آثاري من المؤسسة الأمريكية منذ العام ١٩٩٨م برئاسة (مارلن هوج سون فيليبس) العمل في المعبد مراحل طويلة من التنقيبات الأثرية المنهجية استمرت حتى عام ٢٠٠٥ وشملت موقع المعبد ومدخله وقاعاته وقد أظهرت نتائج تلك التنقيبات تفاصيل مهمة عن المعبد وما يحويه من شواهد مادية كواحد من أعجب المنشآت المعمارية التي تدل على مدى الإنجاز الحضاري والرصيد الإنساني لليمن واليمنيون.

ويؤكد الدكتور الاشبط أنه بفضل نتائج تلك التنقيبات الأثرية الهامة واكتشاف الكثير من النقوش المسندة عكف المختصون والباحثون على دراستها وتحليل محتواها فاستدلوا إلى أن نقوش المعبد قام بتقديمها كافة فئات المجتمع من ملوك وموظفي دولة وأقيال القبائل وأناس عاديين سطوروا خلالها للكثير من الأحداث السياسية والنشاط المعماري و تكاد تغطي الكثير من ملامح تركيب المجتمع اليمني القديم وعلاقاته الاقتصادية والاجتماعية والحياة الدينية.

وبناء على محتوى نقوش معبد أوام فقد تم تصنيفها من الباحثين والدارسين إلى نقوش نذرية ونقوش ملكية ونقوش جدارية ونقوش قانونية ونقوش دينية وأدبية وكلها تغطي فترة زمنية طويلة من التاريخ اليمني القديم تصل ما بين القرن الثامن قبل الميلاد وحتى نهاية القرن الرابع للميلاد.

ولا تزال النتائج المثيرة في هذا الموقع تكشف يوماً بعد يوم أبرز معالم الحضارة اليمنية التي تفنن في بنائها الإنسان اليمني القديم وسن شرائعه على أحجارها بنقوشه المسندة الرائعة.

وتؤكد الدراسات أن معبد أوام كان يعد المعبد الرسمي للدولة السبئية والمكان الرئيسي الذي يحج إليه السبئيين وأحد أهم المعالم التاريخية في اليمن القديم كما

كان يعد أضخم المعابد ليس فقط في اليمن ولكن في الجزيرة العربية بأكملها إذ تصل مساحته الداخلية المستديرة بشكلها البيضاوي وبكامله إلى حوالي ٢ ستة آلاف متر مربع وقد تم العثور فيه على عدد كبير من النقوش اليمنية القديمة وعشرات من التماثيل الرائعة أهمها وأجملها تمثال للملك (معد كرب).

كما يعد معبد أوام متحف مفتوح ليس فقط لكثرة آثاره وتنوعها بل في محتوى نقوشه التي تستعرض حلقات مترابطة من الأحداث تشكل في مجموعها أسس علمية لصياغة تاريخ اليمن القديم حيث تمتاز نقوشه بأهمية خاصة إذ لا يكاد يخلو متحف من متاحف العالم ممن يقتني نقوشاً يمنية قديمة نقوشاً من هذا المعبد.

وتزيد النقوش التي تعود أصولها لمعبد أوام عن ٦٠٠ نقش حتى أن الكثيرين من الباحثين يرون أنه بدون هذه النقوش لكان من الصعب تأليف المعجم السبئي ومعرفة الكثير من الأحداث التاريخية المثيرة فنقوش هذا المعبد تمثل أرشيفاً يمينياً مهماً لعصور ما قبل الإسلام بل وتعتبر أهم مكتبة ضخمة تم العثور عليها في اليمن تكاد توازي المكتبات الموجودة في أنحاء مختلفة من حضارات الشرق القديم.

وتشكل الشواهد النقشية في مجملها مصدراً أساسياً لدراسة العلاقات الدولية لليمن مع غيره من دول العالم القديم (العراق - مصر - الحبشة - بلاد الشام وأماكن متفرقة في وسط الجزيرة وشمالها) ويستطيع الباحثون من خلالها استقراء حدود اليمن القديم السياسية ومدى اتساعها. " انتهى

قبيلة جرهم وخزاعة القحطانيّتين اليمينيّتين قد أتوا من بلاد اليمن التي كان فيها هذا المعبد (مكة). وذلك بعد إنهيار سد مأرب، حيث رحلوا من هناك جالبيين معهم آلهتهم ومعتقداتهم وطقوسهم الوثنية، ومن ضمنها معبودهم الإله (إل) ، إله القمر. فحلوا في منطقة الحجاز أولاً. وهم أول من أطلق على المدينة المعروفة حالياً بغرب السعودية اسم (مكة) .

لاحظ اسم (مكة) و (مكة). لغوياً معروف القاف في لغة سبأ وتم تغييره بالكاف مع مرور الوقت لسهولة لفظه.

الكعبات في الجزيرة العربية

لقد ثبت تاريخياً أن كعبة مكة لم تكن الوحيدة في بلاد العرب. يذكر الدكتور جواد علي في الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ العرب صفحة ٤٢٩، معلقاً على كعبة مكة:

"وكعبة مكة، هي الكعبة الوحيدة التي بقيت محافظة على اسمها ومقامها حتى اليوم، ومن بين الكعبات التي كانت في الجاهلية. فقد اندثر أثر الكعبات الأخرى وزالت معالمها، ولم يبق لها مكان. وإلى الإسلام يعودي ولاشك فضل بقاء (البيت الحرام). وبفضل الإسلام يعود أيضاً جمع العلماء، ما تمكنوا من جمعه من تأريخ المدينة القديم والمعالم المتصلة بها، ومن أخبار قريش، لما لهذا التأريخ من صلة بظهور الإسلام."

ويضيف قائلاً في الصفحة ٤٣٠ من نفس المصدر:

ومعروفنا عن (البيت الحرام) ضئيلة : وفي الذي يذكره أهل الأخبار عنه ما لا يمكن قوله ولا الأخذ به : لأنه لا يدخل في حدود التأريخ ، ولخضة الطابع التصحي عليه . ثم إن بعضه يناقض بعضاً ، وفي بعضه تحيز وتعصب لبيت قريش على بيت آخر . وحتى القسم الذي يتناول الأيام القريبة من الإسلام : لا يغلو من اضطراب ومن تناقض ، وفيه شعر لجل على أناس : أقحمت أسماءهم في قصص مكة ، لتبيده على طريقتهم في تثبيت الأخبار برواية شعر يتعاقب بها . ولم يعثر حتى الآن على كتابة جاهلية تكشف القناع عن تأريخ (البيت الحرام). ولذلك انحصر حلنا بتاريخه بما ورد في النوارذ الإسلامية عنه .



ذكر المؤرخ المقریزی في الجزء الأول من كتابه (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطب والآثار) "ويقال: إنه كان ببلخ هيكل بناه: بنو حمير على اسم القمر لتعارض به الكعبة فكانت الفرس تحجه وتكسوه الحرير وكان اسمه: نوبهر فلما تمجست الفرس عملته بيت نار وقيل للموكل بسدانتة: برمك يعني والي مكة وانتهت البرمكة إلى جد خالد جد جعفر بن يحيى بن خالد فأسلم على يد هشام بن عبد الملك وسماه عبد الله وخرّب هذا الهيكل قيس بن الهيثم في أول خلافة معاوية سنة إحدى وأربعين وكان بناءً عظيمًا حوله أروقة وثلاثمائة وستون مقصورة لسكن خدامه."

بل أن بعض المؤرخين ومنهم ابن الكلبي في كتابه الأصنام، وابن هشام في السيرة وغيرهما، ذكروا أن عدد الكعبات في الجزيرة العربية كثيرة. وقد أحصاها بعضهم فتوصل إلى أن عددها قد وصل إلى ٢٣ كعبة. منها: الكعبة اليمانية وبيت ريام أو (رئام) و كعبة أباد و كعبة رضى : كعبة رضاء و كعبة سقام و كعبة الأله سين و ذو الكعبات، إضافة إلى كعبة نجران التي قامت شبكة الأخبار العربية بنشر خبر على موقعها الإلكتروني بتاريخ الأربعاء ٥ ربيع الثاني ١٤٢٧ هـ - ٠٣ مايو ٢٠٠٦م، وهذا نص كامل للمقال:

"سماها العرب كعبة نجران وحجوا إليها ٤٠ عاما في الجاهلية

البحث عن أقدم كنيسة بالجزيرة العربية في جنوب السعودية

الرياض - حنان الزير

تجري عمليات تنقيب في جنوب السعودية للكشف عن أقدم كنيسة شيدت في شبه الجزيرة العربية، كان يطلق عليها سكان مدينة نجران قبل الإسلام اسم الكعبة وحج إليها العرب طيلة ٤٠ عاما.

تأتي هذه المحاولات رغم الاختلاف الحاصل بين الأثريين على حقيقة وجودها من عدمه، إلا أن كتب التاريخ تذكر أنها بنيت بواسطة بني عبد المدان بن الديان الحارثي، وقد شيدها على طراز الكعبة المشرفة وقاموا بتعظيمها وقلدهم بعض العرب في ذلك الزمان.

وجاء بشأنها أن العرب قد حجوا إليها حوالي أربعين عاما في الجاهلية، وهي غير كعبة اليمن التي بناها أبرهة الأشرم.

ويزعم أهل نجران أن موقع الكنيسة كان على قمة جبل "تصلال" الذي يبعد عن نجران إلى الشمال الشرقي بحوالي ٣٥ كم ويرتفع الجبل عما عداه من الجبال بنحو ٣٠٠ قدم.

مؤرخ يؤكد اكتشافها على جبل في نجران

ذكر المؤرخ عبدالله فليبي في كتابه "النجاد العربية" أنه عندما زار منطقته نجران عام ١٩٣٦م اكتشفها على هذا الجبل، واستدل عليها من المطاف الذي رآه في أعلى الجبل ومن صورة باهتة لصنم .

وبالرغم من كل ذلك فإن كعبة نجران مازالت مجرد خبر في بطون الكتب التاريخية دون أن يصل الخبر إلى تحقيق دقيق يؤكد .

ويوضح صالح آل مريح مدير إدارة الآثار بمنطقة نجران لـ"العربية.نت" أن جبل تصلال يقع على حدود بني مدان الحارثي والمعروفين برباطة الجأش والقوة وحماية الضعيف حيث لا يدخل في حماهم مستجير إلا أجاروه .

وقال إنه لم يشاهد أية معالم تدل عن أنه بني على الجبل كنيسة للنصارى قبل الإسلام، ويرى أن هذا المكان هو حدود لبني عبد المدان وليست هناك أية كنيسة أو مظاهر للعبادة في المكان .

وأضاف: "لو كانت قد شيدت تلك الكنيسة لوجدنا أي مظاهر للمعيشة، ولكننا لم نجد شيئا، ولقد وقفت على المكان بنفسي فلربما أطلق على المكان هذه التسمية نتيجة قوة وجأش عبد المدان وحتى يعرف حدود حماهم. وأشار إلى أنه مازال البحث يجري حاليا لمعرفة مدى واقعية وجود كنيسة في هذا المكان.

المبشرون بنوها في النصف الأول من ميلاد المسيح

من جهة أخرى قال بعض المؤرخين بتسمية الكنيسة بكعبة نجران لأن كلمة كعبة تطلق على كل بيت مكعب، مشيرين إلى أنه عندما انتشرت النصرانية في نجران بنوا كنيسة سموها كعبة نجران .

ويذكرون أنه بعد وصول المسيحية الى الحبشة جارة الجزيرة العربية من الغرب والتي ترتبط بصلات قديمة بها، انتقلت المسيحية للجزيرة وجاء بعض المبشرين لتتصير أهل نجران فقاموا بتأسيس الكنيسة، وتركزت المسيحية في نجران عام 525م وحينها اتخذ ابرهة الاشرم نجران مركزا رئيسيا لنشر المسيحية في بلاد العرب.

عند ظهور الإسلام كانت نجران وكنيستها المركز الرئيسي للنصرانية في اليمن، ويؤكد الكاتب المصري أحمد أمين أن كعبة نجران كان فيها أساقفة معتمدون، وقد اشتهر من بينهم قس بن ساعدة ويذكر أدياء العرب أنه كان أسقف نجران.

وأشار الدكتور محمد حسين هيكل إلى الخطبة التي ألقاها قس بن ساعدة في سوق عكاظ وسمعتها الرسول الكريم، حيث ذكر الآيات الكونية التي تدل على أن الحياة لم تخلق عبثاً وألمح إلى البعث والنشور والحساب، والأهم من ذلك كله أنه بشر بقرب ظهور دين جديد، ولا يأتي بدهاة إلا على يد نبي أو رسول.

سبب تسميتها بكعبة نجران

وأكد الدكتور محمد آل زلفة عضو مجلس الشورى السعودي حقيقة بناء أول كنيسة نصرانية في منطقة نجران، مشيراً إلى موقعها على جبل تصلال وقال: "درج عند العرب إطلاق اسم كعبة نجران على هذه الكنيسة نظراً لشكلها والذي يشابه شكل المكعب، ومن الطبيعي أن تشهد هذه المنطقة في تلك الفترة وهي منتصف الألفية الأولى من الميلاد بناء كنيسة قال المؤرخون إن العرب حجوا إليها أكثر من 40 عاماً حتى ظهر الإسلام.

وأضاف أن كتب التاريخ تناقلت أن الكنيسة كانت مصنوعة من الجلد ولم يبق منها شيء الآن، إلا ما ذكره المؤرخ عبدالله فيلبي عام ١٩٣٩ في كتاب له من وجود مكان أو مساحة تأخذ شكل الطواف.

كما أكد المؤرخ السعودي الدكتور عبدالرحمن الانصاري على أن منطقة نجران شهدت بناء كنيسة كانوا يطلقون عليها فيما سبق كعبة نجران، وكان يتعبد بها نصارى نجران في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نافياً أن يكون الرسول الكريم قد امرحيتها بهدمها، مؤكداً على الكنيسة الآن غير موجودة بسبب إسلام النصارى وقتها. " انتهى

من خلال المقال السابق، يتضح أن تلك الكعبة (الكنيسة) كانت الوحيدة والفريدة من نوعها في عبادة الإله الحقيقي الخالق للكون، حيث تمارس فيها العبادة بدون التوسل لأصنام أو أوثان. بخلاف الكعبات الأخرى، التي من ضمنها كعبة مكة في السعودية، والتي لا يزال الوثن (الحجر الأسود) مثبت فيها.

يذكر الدكتور جواد علي في الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ العرب
صفحة ١٧٢، معلقاً على كعبة أخرى هي الكعبة اليمانية:

" وذهب بعض الباحثين إلى أن الصنم (ذو الخلصة) المذكور في كتب أهل
الأخبار، والذي كان له بيت يدعى : (الكعبة اليمانية)، ويقال له (الكعبة الشامية)
أيضاً، والذي هدم في الإسلام، هو تعبير آخر عن الصنم (عثتر)، أي الإله المكون
مع القمر والشمس للثالوث."

ويضيف أيضاً في الصفحة ٢٧١ من الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ
العرب:

"وهناك روايات جعلت ذا الخلصة (الكعبة اليمانية) لخنعم، ومنها من سماه كعبة
اليمامة. وأظن ان هاتين الروايتين هما رواية واحدة في الأصل، صارت روايتين
من تحريف النساخ. ومنهم من جعل ذا الخلصة بيتاً في ديار دوس. ويستنتج من
كل هذه الروايات ان ذا الخلصة بيت كان يدعى كعبة أيضاً، وكان فيه صنم يدعى
الخلصة، لدوس وخنعم وبجيلة وغيرهم."

هل الصنم هبل هو إله الإسلام (الله أكبر)؟

قبل أن نسترسل في الحديث، ربما يعترض أحدهم بهذا السؤال:

كيف يكون الصنم هبل هو إله الإسلام؟ وقد أمر محمد أصحابه بتدمير هذا الصنم الموجود داخل الكعبة؟ وذلك في يوم فتح مكة في رمضان من السنة الثامنة للهجرة.

الجواب: إن هبل الصنم الذي كان موجود في جوف الكعبة هو رمز، والمرموز له هو (الله أكبر)، الذي كان محمد يعلم أصحابه أن إلهه (الله أكبر) كان موجود و جالس على العرش في السماء السابعة. محمد أخبر أصحابه أيضاً أنه قد زار (الله أكبر) عندما صعد به إلى السماء في حادثة المعراج. فلم يضر محمد عندما أمر أصحابه بتحطيم ذلك الصنم، حتى تكون كل مقاليد الأمور بيده، المقاليد الدينية والسياسية. وليس بيد قريش أو سادن لصنم. وقد نجح في ذلك نجاحاً باهراً.

في ايماننا الحالية، توجد فرق إسلامية تقدر صور ورسوم لمحمد وأهل بيته، مثل الشيعة. لكن المسلمين السلفيين لو رؤوا أي صورة أو رسم لمحمد لمزقوها ورموها في أكوام الزباله. وقد حدث هذا لي شخصياً في مطار الظهران الدولي بالمملكة العربية السعودية سنة ١٩٩٣م (حينها كنت مسلم). بعد أن أُمرت بالذهاب لغرفة التفتيش الشخصية. لقد تم مصادرة جميع رسوم محمد التي كانت عندي، ورأيت المسنول هناك يمزقها ويرميها في صفيح الزباله.

فهل يعتقد السائل ان السلفيين بتمزيقهم صورة أو رسم لمحمد ورميها في صفيح الزباله، أنهم بذلك لا يعترفون أو لا يقدرسون محمد؟ أو أنهم لا يقرون بوجود شخص أو نبي اسمه محمد؟ أو أنهم لا يتبعون تعاليم محمد؟ أو أنهم يكرهون محمد؟

إن ما فعله محمد مع الصنم هبل، هو نفس الشيء الذي يفعله السلفيون الآن مع أي رسم أو صورة لمحمد!!

في الصفحة ٢٨٣ من الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ العرب، يصف الدكتور جواد علي بعض الطقوس الوثنية، التي كان يؤديها العرب في الجاهلية، ويقصد بها هنا الطواف (الدوار) (١): " ويظهر من دراسة ما ورد في كتب أهل الأخبار وفي كتب اللغة عن (الدوار) أن الدوار لم يكن صنماً، وإنما هو طواف حول صنم من الأصنام، أي عبادة من العبادات لا تختص بصنم معين. وقد كان من عادة الجاهليين الطواف حول الأصنام، فظن بعض أهل الأخبار أن الدوار صنم معين، أو أنه صنم ينصب، فيدور حوله الناس. "

كما يذكر في الصفحة ٢٣٣-٢٣٤ من الجزء السادس من نفس الكتاب، في معرض حديثه عن الصنم (اللات)، (تظهر الرواية التالية كيف وصل الأمر بعرب الجاهلية بإطلاق اسم الله أكبر على أحد أصنامهم، لذا، أعتقد أن ذلك الصنم - هبل - هو (الله) لدى قبيلة قريش وغيرها من القبائل العربية- الباحث)

" وقد أقسموا باللات، كما أقسموا بالأصنام الأخرى، ونسب إلى أوس بن حجر (٢) قوله: وباللات والعزى ومن دانها وبالله، ان الله منهن أكبر".

أيضاً يذكر في الصفحة ٢٥٢-٢٥٣ من الجزء السادس من نفس الكتاب، في معرض حديثه عن أحد أصنام العرب المهمة جداً (هبل): " وذهب بعض المستشرقين إلى أن (هبل) ، هو رمز إلى الإله القمر، وهو إله الكعبة، وهو الله عند الجاهليين. وكان من شدة تعظيم قريش له أنهم وضعوه في جوف الكعبة. وانه كان الصنم الأكبر في البيت".

ونقل عن ابن الكلبي، وغيره من المؤرخين، مثل : سبائك الذهب للأزرقي، وابن هشام، والطبري، و الإستقامة، والمعارف، وخزانة الأدب، والكامل لأبن الأثير، ومروج الذهب، والبدابة والنهاية، فذكر الدكتور جواد علي في صفحة ٢٥٠-٢٥١ من نفس المصدر السابق:

(١) الطواف : بقايا الطقوس الوثنية التي ورثها الإسلام من عرب الجاهلية

(٢) أوس ابن حجر أوس بن حجر بن مالك التميمي (٥٣٠-٦٢٠م)، شاعر مضر أبو شريح، من كبار شعراء تميم في الجاهلية، أبوه حجر هو زوج أم زهير بن أبي سلمى. كان كثير الأسفار، وأكثر إقامته عند عمرو بن هند في الحيرة. عمّر طويلاً (حوالي ٩٠ عاماً). عدّه ابن سلام في الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية. وذكر الأصفهاني في الأغاني أنه « من الطبقة الثالثة، وقرنه بالحطينة نابغة بني جعدة»

" يقول ابن الكلبي: " وكانت لقريش أصنام في جوف الكعبة وحولها، وكان أعظمها هبل. وكان فيما بلغني من عقيق أحمر على صورة إنسان، مكسور اليد اليمنى. أدركته قريش فجعلت له يداً من ذهب. وكان في جوف الكعبة قدامه سبعة أقداح، مكتوب في أولها: صريح والآخر ملصق. فإذا شكوا في مولود أهدوا إليه هدية، ثم ضربوا بالقداح، فإن خرج صريح الحقوه، وإن خرج ملصق دفعوه. وقدح على الميت، وقدح على النكاح، وثلاثة لم تفسر لي على ما كنت. فإذا اختصموا في أمر، أو أرادوا سفراً أو عملاً، أتوه فاستسقوا بالأزلام عنده. فما خرج، عملوا به وانتهوا إليه. وعنده ضرب عبدالمطلب بالقداح على ابنه عبدالله. "

أيضاً يذكر في الصفحة ٢٥٢ من الجزء السادس من نفس الكتاب، في معرض حديثه عن أحد أصنام العرب المهمة جداً (هبل)، فيقول:

" ويذكر أهل الأخبار أن (هبل) كان أعظم أصنام قريش، وكانت تلوذ به وتتوسل إليه، ليمنَّ عليها بالخير والبركة، وليدفع عنها الأذى وكل شر. وكانت لقريش أصنام أخرى في جوف الكعبة وحولها، ولكن هبل هو المقدم والمعظم عندها على الجميع. وقد نصب على الجب الذي يقال له (الأخسف)، وهو بئر، وكانت العرب تسميها (الأخسف). "

ولهذا نجد إن الإله الصنم هبل (الله أكبر) وهو أحد اصنام العرب الـ ٣٦٠، نجد أن له صفات عليا، وقد أقرتها قريش، مثل قدرة الخلق والرزق والضر والنفع والتصرف بشئون الكون. كما أقرها أو أخذها نبي الإسلام منهم، فالإسلام لم يأت بجديد.

فقد ورد في **سورة العنكبوت** - سورة ٢٩ - آية ٦١-٦٣

وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

أيضاً ورد في **سورة لقمان** - سورة ٣١ - آية ٢٥

وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

أيضاً ورد في سورة الزمر - سورة ٣٩ - آية ٣٨

وَلَكِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ

أيضاً جاء في سورة الزخرف - سورة ٤٣ - آية ٩

وَلَكِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ

كذلك ورد في سورة الزخرف - سورة ٤٣ - آية ٨٧

وَلَكِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ

إضافة إلى ذلك، فقد كانت قريش تتقرب إلى إلهها الكبير (الصنم الله "هبل") عن طريق الآلهة الصغيرة أو الأقل مرتبة، إن جاز التعبير. دليلنا في ذلك هو القرآن نفسه. حيث ورد في سورة الزمر - سورة ٣٩ - آية ٣

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى

يفاجئنا الدكتور جواد علي في الجزء السادس من كتابه المفصل في تاريخ العرب صفحة ٣٠٦ ، عن وجود صنم لإله اسمه رحمن، وهو أسم من أسماء إله الإسلام (الله أكبر):

وققرأ في النصوص العربية الجنوبية اسم إله جديد ، هو الإله (رحمن) ، أي (الرحمن) . وهو إله يرجع بعض المستشرقين أصله إلى دخول اليهودية إلى اليمن وانتشارها هناك . وهذا الإله هو الإله (رحمن) Rahmāna (رحمتا) في نصوص تدمر^٤ .

وورد في نص : (رحمن يعمل سمين) (رحمن يعمل سمين) ، أي (الرحمن رب السماء) ، أي انه إله السماء . فصار في منزلة الإله (ذسموى) . ثم لقب بـ (رحمن يعمل سمين وارضين) ، أي (الرحمن رب السماء والأرض) في نصوص أخرى^٥ . فصار إله السماوات والأرضين .

بدى جلياً الآن، ومن خلال نقل القرآن لمعتقدات العرب، خاصة قريش، الذي يثبت أنهم كانوا يؤمنون بالخالق، وهو معبودهم الصنم (الله أكبر "هبل")، لكنهم في

نفس الوقت كانوا يحتفظون به في جوف الكعبة، كصنم يرمز للإله الأعلى وخالق البشر وكل المخلوقات، تماماً كما كانت تقدسه الحضارات القديمة في بلاد الشام، في الماضي السحيق، معتقدين أنه الإله الأعلى وخالق البشر وكل المخلوقات، وذلك قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل إدعاء محمد بالنبوة.

لقد كانت قريش والعرب تعرف إسم هذا الإله الصنم (الله أكبر) بجانب اللات والعزى ومناة ومناف ويعوق ونسراً، ومئات أخرى كثيرة من الأصنام والأوثان. كل تلك الأصنام كانت لها علاقة بطريقة أو بأخرى بكعبة قريش (كعبة المسلمين حالياً). و يروي بعض الرواة المحدثين والمؤرخين أن كل تلك الأصنام كانت محيطة بالكعبة و البعض في جوفها والبعض فوقها.

أن كثير من الباحثين والعلماء خاصة علماء الحفريات قد عثروا على أدلة وجود إله القمر في الجزيرة العربية و حضارة ما بين النهرين، إضافة لمصر. المنحوتات لذلك الإله أحياناً ما تأتي أو تقترن بالهلال كما بالصورة الموجودة على غلاف الكتاب. الهلال لا زال يرمز للإسلام، وإلى يومنا هذا. فنجد إنه موجود على جميع قباب ومآذن المساجد والجوامع. وعلى بعض الأعلام والرايات، سواء لدول أو لمنظمات إسلامية. بل أن ذلك الهلال أصبح شعاراً حتى لبعض الأندية الرياضية والمؤسسات الطبية والتعليمية والعلمية والثقافية والفنية والاجتماعية والصناعية والزراعية والتجارية والسياسية والعسكرية والأمنية والقضائية. فلا غرابة إذن إن إله الإسلام (الله أكبر) كان في الأساس إلهاً للقمر.



الفرق بين وحدانية الله و توحيد الله

وحدانية الله: هو الإيمان بأن الله (الإله الحقيقي الخالق للكون) هو إله واحد.

نقرأ في العهد القديم من الكتاب المقدس، جاء في سفر التثنية الإصحاح ٦ : الآية ٤ " **إِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ** ."

وفي العهد الجديد من الكتاب المقدس، نقرأ في إنجيل مرقس الإصحاح ١٢ : الآية ٢٩ " **فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ** ."

التوحيد: هو الإتيان بفعل أو حركة أو نشاط صادر من الفاعل ليجمع أو يعيد توحيد شئ ما كان متفرقاً أو مبعضاً، وتصويره أو جعله شيئاً واحداً. حالياً يستخدمه المسلمون كتعبير عن إيمانهم بأن الله واحد. ذكر ذلك ابن منظور في كتابه – لسان العرب- "والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له". أيضاً ورد في القاموس المحيط للفيروزآبادي " **والتوحيد: الإيمان بالله وحده** ."

من هنا جاء مصطلح التوحيد، وهي عملية تركيب أو تجميع أجزاء كانت مختلفة أو متفرقة يتم توحيدها في شكل نهائي ليكون شيئاً واحداً بعد أن كانت متفرقة. (توحيد المملكة) هذا المصطلح، يتم أيضاً استخدامه حالياً كتعبير عن توحيد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (مؤسس الدولة السعودية الحديثة) لأجزاء وأقاليم كانت متفرقة في شبه الجزيرة العربية، كانت محكومة من قبل أمراء أو سلاطين أو شيوخ. فأصبحت ما يسمى حالياً بالمملكة العربية السعودية، يحكمها ملك وحيد. من القاب الملك عبد العزيز المشهورة لقب القائد المؤحد، وذلك يرجع لجهوده في توحيد المملكة السعودية.

لقد ورد في القاموس المحيط للفيروزآبادي " **وَوَحَّدَهُ تَوْحِيدًا: جَعَلَهُ وَاحِدًا، وَيَطْرُدُ**

إِلَى الْعَشْرَةِ"

الحجر الأسود

الحجر الأسود حجر لونه أسود مائل للحمرة. موجود في الركن الجنوبي ، يسار باب الكعبة. يرتفع عن أرض المطاف بـ ١.١٠ متر ، و هو مغروس داخل جدار كعبة المسلمين. في نصوص كثيرة يزعم محمد أنه حجر نزل من الجنة وكان لونه أبيض من الثلج. فقد روي عنه في حديث صحيح أنه قال : "نزل الحجر الأسود من الجنة أشد بياضاً من الثلج، فسودته خطايا بني آدم". و لم يكن الحجر الأسود الموجود في الكعبة الآن هو الوحيد عند العرب قبل الإسلام فكما يذكر العلامة الدكتور جواد علي في كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٣ ص ٧٣٩ طبعة ١٩٨٠ قائلا " أما -هفلس-هفلس- فانه الفليس عند أهل الإخبار وقد ذكروا أنه كان على هيئة حجر أسود تعبدت له قبيلة سليم". أى أنه كانت هناك أحجار سوداء أخرى تعبد لها العرب غير الحجر الأسود الموجود حالياً.



صورة للحجر الأسود - بقايا من أوثان العرب في الجاهلية

سواء لدى السنة أو الشيعة، نجد أن كلا الفريقين لديهما أحاديث كثيرة، تصف ذلك الوثن (الحجر الأسود) بأنه يمين الله. بعض المحدثين ضَعَفُوا الحديث. لكن هناك فتاوى لأشهر علماء المسلمين، مثل ابن تيمية الذي ذهب إلى صحة المعنى دون صحة الحديث. ورد ذلك في مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - المجلد السادس - العقيدة-، وإليك نص السؤال والفتوى:

سئل الشيخ تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية : عن قول النبي صلى الله عليه وسلم " الحجر الأسود يمين الله في الأرض"، وقوله "إني لأجد نفس الرحمن من جهة اليمن"، وقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الحديد: ٤] وقوله: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} [الفتح: ١٠]، وقوله: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا} [الطور: ٤٨] [في المطبوعة: (فاصبر)، والصواب ما أثبتناه].

أما الحديث الأول، فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد لا يثبت، والمشهور إنما هو عن ابن عباس قال: الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه.

ومن تدبر اللفظ المنقول تبين له أنه **لا إشكال فيه** إلا على من لم يتدبره، فإنه قال: يمين الله في الأرض، فقيده بقوله: في الأرض، ولم يطلق، فيقول: يمين الله، وحكم اللفظ المقيد يخالف حكم اللفظ المطلق.

ثم قال: فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله وقبل يمينه. ومعلوم أن المشبه غير المشبه به، وهذا صريح في أن المصافح لم يصافح يمين الله أصلاً، ولكن شبه بمن يصافح الله، فأول الحديث وآخره يبين أن الحجر ليس من صفات الله كما هو معلوم عند كل عاقل، ولكن يبين أن الله تعالى كما جعل للناس بيتاً يطوفون به، جعل لهم ما يستلمونه؛ ليكون ذلك بمنزلة تقبيل يد العظماء، فإن ذلك تقريب للمقبل وتكريم له، كما جرت العادة، والله ورسوله لا يتكلمون بما فيه إضلال الناس، بل لا بد من أن يبين لهم ما يتقون، فقد بين لهم في الحديث ما ينفي من التمثيل.

وأما الحديث الثاني، فقوله: (من اليمن) يبين مقصود الحديث، فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك، ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه، الذي قال فيهم: {مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: ٥٤].

وقد روى أنه لما نزلت هذه الآية: سئل عن هؤلاء، فذكر أنهم قوم أبي موسى الأشعري، وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله "أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً، وألين أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية". وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة، وفتحوا الأمصار، فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكربات، ومن خصص ذلك بأويس فقد أبعد.

وأما الآية، فقد استفاض أنه سئل عنها مالك بن أنس، وقال له السائل: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: ٥]، كيف استوى؟ فأطرق مالك برأسه حتى علاه الرَّحْمَنُ {أَي: الْعَرْق}. انظر: المصباح المنير، مادة: رحض، ثم قال: الاستواء معلوم؛ والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً، ثم أمر به فأخرج.

وجميع أئمة الدين؛ كابن الماجشون، والأوزاعي، والليث بن سعد، وحماد بن زيد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم، كلامهم يدل على ما دل عليه كلام مالك، من أن العلم بكيفية الصفات ليس بحاصل لنا؛ لأن العلم بكيفية الصفة فرع على العلم بكيفية الموصوف، فإذا كان الموصوف لا تعلم كفيته امتنع أن تعلم كيفية الصفة، ومتى جنب المؤمن طريق التحريف والتعطيل، وطريق التمثيل، سلك سواء السبيل، فإنه قد علم بالكتاب والسنة والإجماع، ما يعلم بالعقل أيضاً أن الله تعالى {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: ١١]، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فلا يجوز أن يوصف بشيء من خصائص المخلوقين؛ لأنه متصف بغاية الكمال، منزّه عن جميع النقائص، فإنه سبحانه غني عما سواه، وكل ما سواه مفتقر إليه، ومن زعم أن القرآن دل على ذلك، فقد كذب على القرآن، ليس في كلام الله سبحانه ما يوجب وصفه بذلك، بل قد يوئى الإنسان من سوء فهمه، فيفهم من كلام الله ورسوله معاني يجب تنزيه الله سبحانه عنها، ولكن حال المبطل مع كلام الله ورسوله كما قيل:

وكم عائب قولاً صحيحاً ** وأفته من الفهم السقيم

ويجب على أهل العلم أن يبينوا نفي ما يظنه الجهال من النقص في صفات الله تعالى وأن يبينوا صون كلام الله ورسوله عن الدلالة على شيء من ذلك، وأن القرآن بيان وهدي وشفاء، وإن ضل به من ضل فإنه من جهة تفريطه، كما قال تعالى: {وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا} [الإسراء: ٨٢]، وقوله: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى} [فصلت: ٤٤].

وهناك فتوى أخرى هي للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، المفتى العام السابق بالمملكة العربية السعودية، هي كالتالي:

السؤال: ما صحة هذا الحديث: (إن الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه فكأنما صافح الله) ما صحة هذا الحديث؟

المعروف أن هذا مروى عن ابن عباس وليس له إسناد قائم عن النبي - صلى الله عليه وسلم- فيما أعلم، **ومعناه صحيح**، وهو شرعية المصافحة، يعني شرعية استلامه، كان النبي - صلى الله عليه وسلم- يستلمه بيده ويقبله. هذا ثابت في الأحاديث الصحيحة. أما هذا اللفظ: (يمين الله في الأرض). فهذا لا أعلم فيه حديثاً صحيحاً وإنما هذا يروى عن ابن عباس **وفي صحته نظر، لكن معناه صحيح**، أن السنة أن يصافح يستلم باليد اليمنى إن تيسر ذلك ويقبل فإن لم يتيسر استلم وقبلة اليد، أو استلمه بعضى وقبله بعضى، فإن لم يتيسر هذا أشار إليه وكبر، كل هذا

فعله النبي - صلى الله عليه وسلم-، وفي الصحيحين عن عمر - رضي الله عنه - أنه لما طاف بالبيت قبل الحجر وقال: إني أعلم أنك حجرٌ لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي يقبلك ما قبلتك - عليه الصلاة و السلام-. فالمقصود أن تقبيله واستلامه سنة، وليس هو يمين الله ، ولكن المقصود مشبهه، يهني من صافحه فكأنما صافح الله، وهو يمين الله صفة لذات الله- سبحانه وتعالى - واصفاً فوق العرش، ولكن من صافح هذا الحجر كأنما صافح الله يعني في حصول الفضل والتقرب إلى الله والأجر، ولهذا فكأنما صافح الله، ما قال فقد صافح الله، كأنما صافح الله.

كلا من الشيخين (بن تيمية و بن باز) يقران بصحة المعنى دون النظر إلى صحة الحديث.

ورد أيضاً في كتاب وسائل الشيعة للحر العاملي بهذا اللفظ:

" عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: مرّ عمر بن الخطاب على الحجر الأسود فقال: والله يا حجر إنا لنعلم أنك لا تضر ولا تنفع، إلا أنا رأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) يحبك فنحن نحبتك، فقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام): كيف يا بن الخطاب؟! فوالله ليبعثه الله يوم القيامة وله لسان وشفقتان، فيشهد لمن وافاه، وهو يمين الله - عزّ وجلّ - في أرضه يبايع بها خلقه، فقال عمر: لا أبقانا الله في بلد لا يكون فيه علي بن أبي طالب. "

وورد كذلك في بحار الأنوار للمجلسي ما نصه:

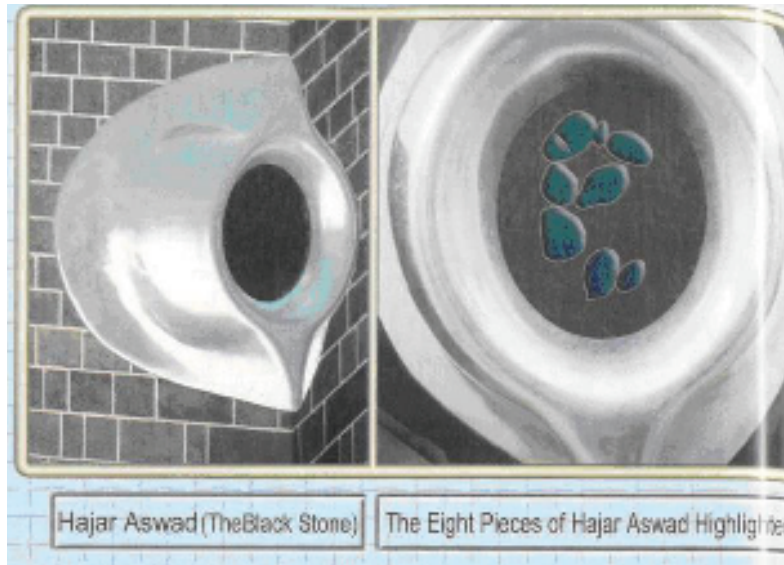
" عن ابن عباس، أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال لعائشة وهي تطوف معه بالكعبة حين استلما الركن: يا عائشة لولا ما طبع الله على هذا الحجر من أرجاس الجاهلية وأنجاسها إذا لاستشفى به من كلّ عاهة ... وإنه لياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة، ولكن الله - عزّ وجلّ - غير حسنه بمعصية العاصين .. وإن الركن يمين الله - عزّ وجلّ - في الأرض وليبعثه الله يوم القيامة وله لسان وشفقتان وعينان ولينطقه الله يوم القيامة بلسان طلق ذلق ليشهد لمن استلمه بحق استلامه اليوم، بيعة لمن لم يدرك بيعة رسول الله (صلى الله عليه وآله). "

هل فعلاً أن الإله الغير مادي (الله الإله الحقيقي القدوس والخالق العظيم)، له يمين من حجارة صماء لا تضر ولا تنفع؟

سرقة الحجر الأسود على يد القرامطة

وكما هو معروف في التاريخ الإسلامي فقد استولى القرامطة على الحجر الأسود سنة ٣١٧ للهجرة و ظل عندهم اثنين و عشرين عاما .و في هذا الشأن جاء في البداية و النهاية لابن كثير ج ١١ ص ١٥٩ " فلما قضى القرمطي لعنه الله امره و فعل ما فعل بالحجيج، ويواصل ابن كثير حيثه فيذكر ,أمر ان تدفن القتلى في بئر زمزم ، ودفن كثير منهم في اماكن من الحرم وفي المسجد الحرام"، ويواصل ابن كثير حديثه فيذكر أن الخليفة القرمطي "هدم قبة زمزم وامر بقلع باب الكعبة و نزع كسوتها عنها، و شققها بين اصحابه" وأردف قائلاً "ثم امر بان يقلع الحجر الاسود , فجاءه رجل فضربه بمثقل في يده و قال : اين الطير الابابيل ؟ اين الحجارة من سجيل ؟ ثم قلع الحجر الاسود و اخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم ، فمكث عندهم اثنين و عشرين سنة حتى ردوه" .

و يذكر كذلك ابن كثير في كتابه البداية و النهاية ج ١١ ص ١٦١: ان القرامطة بعد ان استولوا على الحجر الأسود قالوا (لم ترمينا طير أبابيل ولا حجارة السجيل). وقد نقل القرامطة الحجر الأسود على عدد من الجمال لأن الحجر كان من ثقل وزنه و حشونة ملمسه الشديدة يجرح أسنمة الجمال ، فكانوا يغيرون الجمال بالآخر . كما ورد ذكر واقعة هجوم القرامطة على مكة و مهاجمة الحجيج و استيلائهم على الحجر الأسود في مرجع النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة لجمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى.



السؤال الملح والأهم هو: أين كانت الطيور الأبابيل عن هؤلاء القرامطة؟ أم أن إله الإسلام (الله أكبر) كان نائماً؟

لقد ثبت تاريخياً أيضاً، أن كعبة المسلمين تم هدمها ورميها بالمنجنيق وحرقتها من قبل خلفاء المسلمين أنفسهم ولمرات عديدة. ولم يرو أي مؤرخ مسلم ان طيور الأبايل أو أي عذاب سماوي آخر قد حل أو نزل على رؤسهم.

و الجدير بالذكر أن الحجر الأسود قد تكسر على مر الحوادث التي مرت به ، كان قطر الحجر الأسود حوالي ٣٠ سم اما الآن فلم يتبقى منه سوى ثمان حصوات صغيرة جدا في حجم التمرات ويحيط بها إطار من الفضة و ليس كل ما داخل الطوق الفضي من الحجر الأسود، و إنما هناك ٨ قطع صغار في وسط المعجون، و هذه القطع هي المقصودة في التقبيل و الاستلام.

توحيد الألهة

ورد في سورة ص - سورة - آية ٥

أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ

سبب النزول:

حدثنا أبو كُريب وابن وكيع، قالوا: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا الأعمش، قال: ثنا عباد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا، ويفعل ويفعل، ويقول ويقول، فلو بعثت إليه فنهيته فبعثت إليه، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل البيت، وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل، قال: فخشي أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً قرب عمه، فجلس عند الباب، فقال له أبو طالب: أي ابن أخي، ما بال قومك يشكونك؟ يزعمون أنك تشتم آلهتهم، تقول وتقول قال: فأكثروا عليه القول، وتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " يا عمّ إني أريدُهم على كلمةٍ واحدةٍ يقولونها، تدينُ لهم بها العربُ، وتؤدّي إليهم بها العجمُ الجزية" (١)

من أسباب النزول، يتضح أن إدعاء محمد بالنبوة فقط كان سعيه للملك وإخضاع الممالك الأخرى للعرب، وليس لنشر الفضائل والعدالة بين العرب، أو حتى لنشر دعوة إلهية المصدر.

(١) المصدر: جامع البيان في تفسير القرآن/ الطبري (ت ٣١٠ هـ)

أسباب النزول وردت بالفاظ مختلفة في كتب التفسير الإسلامية، لكنها ، تقريباً، متفقة في المعنى.

معنى الآية حسب أقوال المفسرين المعتمدين لدى أغلبية المسلمين بكافة طوائفهم

١- جامع البيان في تفسير القرآن/ الطبري (ت ٣١٠ هـ)

وقوله: { **أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا** } يقول: وقال هؤلاء الكافرون الذين قالوا: محمد ساحر كذاب: **أجعل محمد المعبودات كلها واحداً**، يسمع دعاءنا جميعنا، ويعلم عبادة كل عابد عبده منا (إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ): أي إن هذا لشيء عجيب، كما: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (**أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا** إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ) قال: عجب المشركون أن دُعاوا إلى الله وحده، وقالوا: يسمع لحاجاتنا جميعاً إله واحد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة.

٢- تفسير الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي (ت ٦٧١ هـ)

قوله تعالى (**أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا**) مفعولان أي **صير الآلهة إلهًا واحداً**. (**إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ**) أي عجيب.

٣- تفسير القرآن الكريم/ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)

فلما دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خلع ذلك من قلوبهم، وإفراد الإله بالوحدانية، أعظموا ذلك، وتعجبوا وقالوا: { **أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا** إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ } وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ { وهم سادتهم وقادتهم، ورؤساؤهم وكبرأؤهم قائلين: { **أَمْشُوا** } أي: استمروا على دينكم، { **وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ** } **ولا تستجيبوا لما يدعوكم إليه محمد من التوحيد**، وقوله تعالى: (**إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ**) قال ابن جرير: إن هذا الذي يدعوننا إليه محمد صلى الله عليه وسلم من **التوحيد** لشيء يريد به الشرف عليكم، والاستعلاء، وأن يكون له منكم أتباع، ولسنا نجيبه إليه.

٤- تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل/ البيضاوي (ت ٧٩١ هـ)

(**أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا**) بأن جعل الألوهية التي كانت لهم لواحد. { **إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ** } بليغ في العجب فإنه خلاف ما أطبق عليه أبائنا، وما نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة

٥- تفسير فتح القدير/ الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)

فقالوا: { **أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا** } أي: **صيرها إلهاً واحداً**، وقصرها على الله سبحانه { **إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ** } أي: لأمر بالغ في العجب إلى الغاية. قال الجوهري: العجيب: الأمر الذي يتعجب منه.

٦- تفسير القرآن/ علي بن ابراهيم القمي (ت القرن ٤ هـ)

فقالوا (قوم قريش): **ندع ثلاثمائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً واحداً** فأنزل الله تعالى: { **وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب** **أجعل الآلهة إلهاً واحداً** - إلى قوله - **إلا اختلاق** } [٧-٤] أي: تخليط.

٧- تفسير الميزان في تفسير القرآن/ الطبطبائي (ت ١٤٠١ هـ)

فمعنى **جعله** صلى الله عليه وآله وسلم **الآلهة إلهاً واحداً** هو **إبطاله الوهية الآلهة** من دون الله وحكمه بأن الإله هو الله لا إله إلا هو.

٨- تفسير الوسيط في تفسير القرآن الكريم/ طنطاوي (م ١٩٢٨ م)

فقالوا- كما حكى القرآن (**أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا**)

والاستفهام للإنكار: أي: **أجعل محمد صلى الله عليه وسلم الآلهة المتعددة، إلهاً واحداً**. وطلب منا أن ندين له بالعبادة والطاعة؟ (**إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ**) أي: إن هذا الذي طلبه منا، ودعانا إليه، لشيء قد بلغ النهاية في العجب والغرابة ومجازة ما يقبله العقل. و (**عَجَابٌ**) أبلغ من عجيب. لأنك تقول في الرجل الذي فيه طول: هذا رجل طويل، بينما تقول في الرجل الذي تجاوز الحد المعقول في الطول: هذا رجل طوال. فلفظ (**عَجَابٌ**) صيغة مبالغة سماعية، وقد حكاها - سبحانه - عنهم للإشعار بأنهم كانوا يرون - لجهلهم وعنادهم - أن ما جاءهم به الرسول -؛ - هو شيء قد تجاوز الحد في العجب والغرابة.

واسم الإشارة يعود إلى **جعله** صلى الله عليه وسلم **الآلهة إلهاً واحداً**، لأنهم يرون - لانطماس بصائرهم - أن ذلك مخالف مخالفة تامة لما ورثوه، عن آبائهم وأجدادهم من عبادة للأصنام.

٩- تفسير أيسر التفاسير/ أبو بكر الجزائري(م١٩٢١م)

(**أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا**)

: {أي لما قال لهم قولوا لا إله إلا الله، فقالوا كيف يسع الخلق إله واحد؟
(إن هذا لشيء عجاب) **أي جعل الالهة إلهاً واحداً أمر عجيب.**

١٠- تيسير التفسير/ اطفيش (ت ١٣٣٢هـ)

(**أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ**)

{ **أَجْعَلِ الْآلِهَةَ** } **المتعددة** { **إلهاً واحداً** } هو الله عز وجل، كيف يبطلها ويثبت واحداً ولا يسمى الها إلا واحداً سبحانه وتعالى، والاستفهام تعجب انكار، ومعلوم أن المتعدد لا يكون واحداً، وأنه لا تعدد في اعتقاده صلى الله عليه وسلم، لكن المعنى تعجبهم من نفى معنى الألوهية عن غير الله البتة، ونفى اسمها عن غيره كذلك { **إِنَّ هَذَا** } أي هذا **الجعل** { **لشئ عجاب** } **ما المانع أن تكون آلهة صغار تحت اله كبير سبحانه وتعالى نتوسل بها إليه**، وذلك منهم خطأ واضح لهم ولغيرهم تعمدوه، تقليداً لأبائهم، ألا يرون أنه تنفع ولا تضر، ولا تعلم شيئاً ولا تعين الله في علم ولا عمل، وليس فيها معنى الألوهية " ولئن سألتهم من خلق الخ وربما توهموا لألفتهم لها أنها قد تضر وقد تنفع، وفُعال بضم وتخفيف وارد في المبالغة، يقال: رجل طوال وسراع، أي بليغ في العجب نادرة فيه أو محال.

١١- تيسير التفسير/ القطان (ت ١٤٠٤ هـ)

وقالوا: هذا ساحر كذاب، كيف **جعل الالهة كلها الهاً واحداً!** ان هذا لأمر عجيب.

١٢- تفسير المنتخب في تفسير القرآن الكريم / لجنة القرآن و السنة

أجعل الالهة المتعددة إلهاً واحداً؟ إن هذا الأمر بالغ نهاية العجب.

١٣- تفسير روح البيان في تفسير القرآن/ اسماعيل حقي (ت ١١٢٧ هـ)

(**أجعل الالهة الها واحداً**) الهمزة لانكار والاستبعاد. والالهة جمع اله وحقه ان لا يجمع اذ لا معبود في الحقيقة سواه تعالى لكن العرب لاعتقادهم ان ههنا معبودات جمعوه فقالوا آلهة. والها واحداً مفعول ثان لجعل لانه بمعنى صير اى

صيرهم الها واحدا فى زعمه وقوله لا فى فعله لان جعل الامور المتعددة شيئاً واحدا بحسب الفعل محال.

الإستنتاج:

من خلال الشروح التي سردناها لأغلبية المفسرين المسلمين، والذين يمثلون كافة طوائفهم، يتضح لنا أكثر معنى ذلك التوحيد الذي قام به محمد، وهو تصييره جميع تلك الآلهة المتعددة والمتفرقة ومن ضمنها الصنم (الله "هبل") لتكون إلهاً واحداً، أي وَحَدَهُمْ ليكونوا إله كبير واحد أتفق على تسميته الله أكبر، ليكون إلهاً للمسلمين.

علم إله الإسلام

علم الغيب

يقصد بعلم الغيب هو الإخبار بما سيجرى أو سيكون عليه أمر ما، وذلك قبل حدوثه بأمد من الزمن. سواء كان ذلك الأمد ساعة واحدة أو زمن يستغرق آلاف السنين. بالنسبة للإله الحقيقي القدوس والخالق العظيم وهو العليم بالغيبات، كل الزمن عنده سواسية، فلا إعتبار عنده بالماضي أو الحاضر أو المستقبل، لأنه فوق الزمن وخالق الزمن. وهو عالم بكل ما حدث ويحدث وما سيحدث، لذلك هو الوحيد القادر على الإخبار بالغيبات.

لكن ، مما يؤسف له فعلاً أن إله الإسلام (الله أكبر) فشل فشلاً ذريعاً بالتنبؤ بالمستقبل (علم الغيب)، بل والمستقبل المنظور لنبي الإسلام.

سأكتفي بالإستدلال بدليل واحد فقط ومن القرآن نفسه. ثم سأقوم بتفنيد إدعاء علماء الإسلام بشأن آياتٍ أخرى، أدعوا أنها تنبأت بنشؤ دولة إسرائيل الحديثة، وظهور المقاومة/ المقامات الإسلامية.

إله الإسلام يفشل بالتنبؤ بمصير إيمان قبيلة قريش

ورد في القرآن في سورة يس - الآية رقم (٧)

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

أسباب النزول حسب تفسير الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي (ت ٦٧١ هـ)

قوله تعالى: { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ } أي وجب العذاب على أكثرهم { فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } بإنذارك. وهذا فيمن سبق في علم الله أنه يموت على كفره. ثم بين سبب تركهم الإيمان فقال: { إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا } . قيل: نزلت في أبي جهل ابن هشام وصاحبيه المخزوميين؛ وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمداً يصلي ليرضخن رأسه بحجر؛ فلما رآه ذهب فرفع حجراً ليرميه، فلما أوماً إليه رجعت يده إلى عنقه، والتصق الحجر بيده؛ قاله ابن عباس وعكرمة وغيرهما؛ فهو على هذا

تمثيل أي هو بمنزلة من غُلَّت يده إلى عنقه، فلما عاد إلى أصحابه أخبرهم بما رأى، فقال الرجل الثاني وهو الوليد بن المغيرة: أنا أرضخ رأسه. فأتاه وهو يصلي على حالته ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه، فرجع إلى أصحابه فلم يره حتى نادوه فقال: والله ما رأيته ولقد سمعت صوته. فقال الثالث: والله لأشدخن أنا رأسه. ثم أخذ الحجر وأطلق فرجع القهقري ينكص على عقبيه حتى خرَّ على قفاه مغشياً عليه. فقيل له: ما شأنك؟ قال شأني عظيم! رأيت الرجل فلما دنوت منه، وإذا فحل يخطر بذنبه ما رأيت فحلا قط أعظم منه حال بيني وبينه، فواللات والعزى لو دنوت منه لأكلني. فأنزل الله تعالى: { إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ }.

طبعاً أسباب النزول في الغالب وهمية. فمعروف أن محمد لم يعطى أي معجزة بشهادة واعتراف القرآن نفسه، فقد ورد في **سورة الإسراء** - آية ٥٩

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا

معنى الآية حسب أقوال المفسرين المعتمدين لدى أغلبية المسلمين بكافة طوائفهم

١- تفسير جامع البيان في تفسير القرآن/ الطبري (ت ٣١٠ هـ)

وقوله: { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } يقول تعالى ذكره: لقد وجب العقاب على أكثرهم، لأن الله قد حتم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون بالله، ولا يصدقون رسوله.

٢- تفسير الكشاف/ الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

(لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) {القول} قوله تعالى:

(لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)

[السجدة: ١٣] يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب؛ لأنهم ممن علم أنهم يموتون على الكفر.

٣- تفسير الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي (ت ٦٧١ هـ)

قوله تعالى: { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ } أي ووجب العذاب على أكثرهم { فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } بإنذارك. وهذا فيمن سبق في علم الله أنه يموت على كفره .

٤- تفسير تفسير القرآن الكريم/ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)

وقوله تعالى { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ } قال ابن جرير: لقد وجب العذاب على أكثرهم بأن الله تعالى قد حتم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون { فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } بالله، ولا يصدقون رسله.

٥- تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل/ البيضاوي (ت ٧٩١ هـ)

{ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ } يعني قوله تعالى:
{ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }
{ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } لأنهم ممن علم الله أنهم لا يؤمنون.

٦- تفسير الجلالين/ المحلي و السيوطي (ت المحلي ٨٦٤ هـ)

{ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ } ووجب { عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ } بالعذاب { فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } أي الأكثر.

٧- تفسير فتح القدير/ الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)

واللام في قوله { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ } هي: الموطنة للقسم، أي :والله لقد حق القول على أكثرهم، ومعنى { حق } : ثبت، ووجب القول: أي :العذاب على أكثرهم: أي: أكثر أهل مكة، أو أكثر الكفار على الإطلاق، أو أكثر كفار العرب، وهم من مات على الكفر، وأصرّ عليه طول حياته، فيتفرّع قوله: { فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } على ما قبله بهذا الاعتبار، أي: لأن الله سبحانه قد علم منهم الإصرار على ما هم

فيه من الكفر، والموت عليه، وقيل: المراد بالقول المذكور هنا: هو قوله سبحانه:
(فَأَلْحَقْ وَالْحَقَّ أَقُولُ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ)

ص: [٨٤ - ٨٥] .

٨- تفسير النكت والعيون/ الماوردي (ت ٤٥٠ هـ)

قوله عز وجل: { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ } فيه وجهان:

أحدهما: معناه لقد وجب العذاب على أكثرهم، قاله السدي.

الثاني: لقد سبق علم الله في أكثرهم، قاله الضحاك.

وفي هذا القول الذي حق عليهم وجهان:

أحدهما: أنه الوعيد الذي أوجبه الله تعالى عليهم من العذاب.

الثاني: أنه الإخبار عنهم بأنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم (فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) يعني الأكثرية الذين حق القول عليهم، وهم الذين عاندوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفار قريش، وأكثرهم لم يؤمنوا فكان المخبر كالخبر.

٩- تفسير زاد المسير في علم التفسير/ ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)

{ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ } فيه قولان.

أحدهما: وجب العذاب.

والثاني: سبق القول بكفرهم.

قوله تعالى: { على أكثرهم } يعني أهل مكة، وهذه إشارة إلى إرادة الله تعالى

السابقة لكفرهم { فهم لا يؤمنون } لما سبق من القدر بذلك.

١٠- تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل/ النسفي (ت ٧١٠ هـ)

{ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } يعني قوله:

{ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }

[السجدة: ١٣] أي تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لأنهم ممن علم أنهم

يموتون على الكفر.

١١- تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل/ الخازن (ت ٧٢٥ هـ)

{ لقد حق القول } أي وجب العذاب. { على أكثرهم فهم لا يؤمنون } فيه إشارة إلى إرادة الله تعالى السابقة فيهم فهم لا يؤمنون لما سبق لهم من القدر بذلك.

١٢- تفسير البحر المحيط/ ابو حيان (ت ٧٥٤ هـ)

(لقد حق على أكثرهم): المشهور أن القول {لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين} [السجدة: ١٣] وقيل: لقد سبق في علمه وجوب العذاب. وقيل: حق القول الذي قاله الله على لسان الرسل من التوحيد وغيره وبان برهانه؛ فأكثرهم لا يؤمنون بعد ذلك.

١٣- تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور/ السيوطي (ت ٩١١ هـ)

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله { لقد حق القول على أكثرهم } قال: سبق في علمه.

١٤- تفسير مقاتل بن سليمان/ مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ)

(لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ)

لقوله لإبليس: (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) [سورة ص: ٨٥] لقد حق القول لقد وجب العذاب على أكثر أهل مكة { فهم لا يؤمنون } [آية: ٧] لا يصدقون بالقرآن.

١٥- تفسير لطائف الإشارات / القشيري (ت ٤٦٥ هـ)

{ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }

أي حق القول بالعقوبة على أكثرهم لأنهم أصرُّوا على جحدهم، وانهمكوا في جهلهم، فالمعلوم منهم والمحكوم عليهم أنهم لا يؤمنون.

١٦- تفسير القرآن / ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)

{لقد حق القول على أكثرهم} في القضاء السابق بأنهم أشقياء { فهم لا يؤمنون }
لأنه إذا قويت الاستعدادات عند ظهورك قوي الأشقياء في الشر كما قوي السعداء
في الخير.

١٧- تفسير روح البيان في تفسير القرآن/ اسماعيل حقي (ت ١١٢٧ هـ)

{لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}

{لقد} اللام جواب القسم اي والله لقد { حق القول } وجب وتحقق { على أكثرهم }
اي أكثر القوم الذين تنذرهم وهم اهل مكة { فهم لا يؤمنون } اي بانذارك اياهم
والفاء داخلة على الحكم المسبب عما قبله.
واختلفوا فقال بعضهم القول حكم الله تعالى انهم من اهل النار.

١٨- تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد/ ابن عجيبة (ت ١٢٢٤ هـ)

{ لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون } يعني قوله:
{لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }
[السجدة: ١٣] أي: تعلق بهم هذا القول، وثبت عليهم ووجب؛ لأنه علم أنهم
يموتون على الكفر.

١٩- تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية/ مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)

{لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ} أي: وجب عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون.
وقيل: معناه: وجب (عليهم العذاب)، كما قال:
{وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ }
[الزمر: ٧١].
وهذا إثبات للقدر، وأن الأمر كله قدره الله وفرغ منه، فحق وقوعه على ما قدره
وعلمه.

٢٠- أيسر التفاسير/ أبو بكر الجزائري (م ١٩٢١م)

{ لقد حق القول على أكثرهم } : أي وجب عليهم العذاب فلذا هم لا يؤمنون.

٢١- تيسير التفسير/ اطفيش (ت ١٣٣٢ هـ)

{ لَقَدْ حَقَّ } والله لقد صح وثبت { الْقَوْلُ } قولنا:

{لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين }

[هود: ١١٩ ، السجدة: ١٣] وقولنا: {لأملأن جهنم منك}

[ص: ٨٥] الخ، وهذا: أولى من تفسير القول بعلم الله عز وجل أو بقضائه { على

أكثرهم } هم تبعة إبليس كما قال الله عز وجل:

{لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين}

[ص: ٨٥] متعلق بحق كقوله تعالى: {إن الذين حقت عليهم}

[يونس: ٩٦] الخ، ويجوز على ضعف تعليق على بالقول، أي **حق الكلام على**

أكثرهم بالسوء وهو العذاب، وتفسير حق القول بحق دين الله بالبرهان، ووجه

قوله تعالى: { **على أكثرهم** } أنه حجة عليهم مهلكة، إذ لم يعلموا بها.

٢٢- تفسير تيسير التفسير/ القطان (ت ١٤٠٤ هـ)

{ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } لقد وجب العقاب على أكثرهم لعدم

إيمانهم.

٢٣- تفسير أيسر التفاسير/ أسعد حومد

لَقَدْ سَبَقَ فِي عِلْمِنَا الْأَزَلِيِّ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَخْتَارُونَ الْإِيمَانَ، وَلَا يُصَدِّقُونَ بَرَسُولِهِمْ،

فَوَافِقَ وَاقِعَهُمْ مَا عِلْمَانَاهُ عَنْهُمْ، فَلَنْ يُؤْمِنُوا. لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ - لَقَدْ ثَبَّتَ وَوَجِبَ

العقاب.

٢٤- مختصر تفسير ابن كثير/ الصابوني (م ١٩٣٠م) قوله تعالى:

{ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ } ، قال ابن جرير: لقد وجب العذاب على أكثرهم،

بأن الله تعالى قد حتم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يؤمنون، {فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} بالله

ولا يصدقون رسله.

٢٥- تفسير صفوة التفاسير/ الصابوني (م ١٩٣٠م)

{لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} اللام موطنة للقسم أي والله لقد
وجب عذاب النار على أكثر هؤلاء المشركين، بسبب إصرارهم على الكفر
والإنكار، وعدم تأثرهم بالتذكير والإنذار، فهم لذلك لا يؤمنون بما جنتهم به يا
محمد.

٢٦- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)

{لقد حق القول على أكثرهم} أي وجب الوعيد واستحقاق العقاب عليهم {فهم لا
يؤمنون} ويموتون على كفرهم وقد سبق ذلك في علم الله تعالى. وقيل: تقديره
لقد سبق القول على أكثرهم أنهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون وذلك أنه سبحانه أخبر
ملائكته أنهم لا يؤمنون فحقَّ قوله عليهم.

٢٧- تفسير التبيان الجامع لعلوم القرآن/ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)

أخبر تعالى مقسماً انه {لقد حق القول على أكثرهم} أي وجب باستحقاق العقاب
بإدخالهم النار {فهم لا يؤمنون} لذلك.

٢٨- تفسير الميزان في تفسير القرآن/ الطبطبائي (ت ١٤٠١ هـ)

قوله تعالى: {لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون} اللام للقسم أي أقسم
لقد ثبت ووجب القول على أكثرهم، والمراد بثبوت القول عليهم صيرورتهم
مصاديق يصدق عليهم القول.

والمراد بالقول الذي حق عليهم كلمة العذاب التي تكلم بها الله سبحانه في بدء
الخلق مخاطباً بها إبليس:

{الحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين}
[ص: ٨٤ - ٨٥] والمراد بتبعية إبليس طاعته فيما يأمر به بالوسوسة
والتسويل بحيث تثبت الغواية وترسخ في النفس كما يشير إليه قوله تعالى خطاباً
لإبليس:

{إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين وإن جهنم لموعدهم
أجمعين}

[الحجر: ٤٢ - ٤٣]. ولازمه الطغيان والاستكبار على الحق كما يشير إليه ما يحكيه الله من تساؤل المتبوعين والتابعين في النار:
 { بل كنتم قوماً طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون فأغويناكم إنا كنا غاوين {
 [الصافات: ٣٠ - ٣٢]، وقوله:
 { ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها
 فبئس مثوى المتكبرين {
 [الزمر: ٧١ - ٧٢]. ولازمه الانكباب على الدنيا والإعراض عن الآخرة بالمرّة
 ورسوخ ذلك في نفوسهم قال تعالى:
 { ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم
 استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين
 طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون {
 [النحل: ١٠٦ - ١٠٨] **فيطبع الله على قلوبهم ومن آثاره أن لا سبيل لهم إلى
 الإيمان قال تعالى:**
 { إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون {
 [يونس: ٩٦]. وبما تقدم ظهر أن الفاء في قوله: { فهم لا يؤمنون } للتفريع لا
 للتعليل كما احتمله بعضهم.

٢٩- تفسير الأعقم/ الأعمق (ت القرن ٩ هـ)

**{ لقد حقّ القول على أكثرهم } أي وجب الوعيد على أكثرهم لعلمه تعالى أنهم لا
 يؤمنون .**

٣٠- تفسير كتاب الله العزيز/ الهواري (ت القرن ٣ هـ)

قال: **{ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ }.** يعني لقد سبق القول على أكثرهم أي: من لا
 يؤمن منهم. **{ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } .**

٣١- تفسير هميان الزاد إلى دار المعاد / اطفيش (ت ١٣٣٢ هـ)

{ لقد حقّ القول } وجب العذاب أو لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين.
{ على أكثرهم } وهم الذين قضى الله أنهم لا يؤمنون.
كما قال عز و علا { فهم لا يؤمنون } أي لأنهم قضى الله عليهم أنهم لا يؤمنون.

٣٢- تفسير روح المعاني/ الالوسي (ت ١٢٧٠ هـ)

{ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }

{ لَقَدْ حَقَّ } جواب لقسم محذوف أي والله لقد ثبت ووجب { الْقَوْلِ } الذي قلته

لإبليس يوم قال:

{ لِأَعْوِيْتَهُمْ أَجْمَعِينَ }

[ص: ٨٢] وهو

{ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }

[هود: ١١٩] { عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ } متعلق بحق. والمراد سبق في علمي دخول أكثرهم

فيمن أملاً منهم جهنم وهم تبعه إبليس كما يشير إليه تقديم (الجنة) على (الناس)

وصرح به قوله تعالى:

{ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ }

[ص: ٨٥]. ولا مانع من أن يراد بالقول لكن المشهور ما تقدم، وظاهر كلام

الراغب أن المراد بالقول علم الله تعالى بهم ولا حاجة إلى التزام ذلك، وقيل: الجار

متعلق بالقول ويقال قال عليه إذا تكلم فيه بالشر، والمراد لقد ثبت في الأزل

عذابي لهم، وفيه ما فيه، ويؤيد تعلقه بحق قوله تعالى:

{ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ }

[يونس: ٩٦]، ونقل / أبو حيان أن المعنى حق القول الذي قاله الله تعالى على

لسان الرسل عليهم السلام من التوحيد وغيره وبيان برهانه وهو كما ترى.

{ فَهُمْ } أي الأكثر { لَا يُؤْمِنُونَ } بإنذارك إياهم، والفاء تفرعية داخلية على الحكم

المسبب عما قبله فيفيد أن ثبوت القول عليهم علة لتكذيبهم وكفرهم وهو علة له

باعتبار سبق العلم بسوء اختيارهم وما هم عليه في نفس الأمر فإن علمه تعالى لا

يتعلق بالأشياء إلا على ما هي عليه في أنفسها ومآله إلى أن سوء اختيارهم وما

هم عليه في نفس الأمر علة لتكذيبهم وعدم إيمانهم بعد الإنذار فليس هناك جبر

محض ولا أن المعلوم تابع للعلم.

وقال بعضهم: الفاء إما تفرعية وكون ثبوت القول علة لعدم إيمانهم مبني على أن

المعلوم تابع للعلم وإما تعليلية مفيدة أن عدم الإيمان علة لثبوت القول بناءً على

أن العلم تابع للمعلوم، ولا يلزم الجبر على الوجهين، أما على الثاني فظاهر، وأما

على الأول فلأن العلم ليس علة مستقلة عند القائل بذلك بل لاختيارهم وكسبهم

مدخل فيه فتأمل والتفريع هو الذي أميل إليه.

٣٣- تفسير في ظلال القرآن/ سيد قطب (ت ١٣٨٧ هـ)

{ قد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون }
لقد قضي في أمرهم، وحق قدر الله على أكثرهم، بما علمه من حقيقتهم، وطبيعة
مشاعرهم. فهم لا يؤمنون. وهذا هو المصير الأخير للأكثرين. فإن نفوسهم
محبوبة عن الهدى مشدودة عن رؤية دلائله أو استشعارها.

٣٤- تفسير التحرير والتنوير/ ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)

{ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }

هذا تفصيل لحال القوم الذين أرسل محمد صلى الله عليه وسلم لينذرهم، فهم
قسمان: قسم لم تنفع فيهم النذارة، وقسم اتبعوا الذكر وخافوا الله فانتفعوا بالنذارة.
وبيّن أن أكثر القوم حقت عليهم كلمة العذاب، أي علم الله أنهم لا يؤمنون بما جَبَل
عليه عقولهم من النفور عن الخير، فحقق في علمه وكتب أنهم لا يؤمنون، فالفاء
لتفريع انتفاء إيمان أكثرهم على القول الذي حق على أكثرهم.
و { حَقَّ } بمعنى ثبت ووقع فلا يقبل نقضاً. و { القول } مصدر أريد به ما أراده
الله تعالى بهم فهو قول من قبيل الكلام النفسي، أو مما أوحى الله به إلى رسوله.
والتعريف في { القول } تعريف الجنس، والمقول محذوف لدلالة تفريعه عليه.
والتقدير: { لقد حق } القول، أي القول النفسي وهو المكتوب في علمه تعالى أنهم
لا يؤمنون فهم لا يؤمنون.

الإستنتاج:

بعد سرد و قراءة أغلب أقوال المفسرين من المتقدمين والمتأخرين من المسلمين،
وبكافة طوائفهم، نفهم وبكل وضوح ومن غير تأويل أو تبرير، عدم قدرة إله
الإسلام (الله أكبر) على التنبؤ بمصير إيمان قريش برسالة محمد. إله الإسلام فشل
فشلاً ذريعاً في التنبؤ بمستقبل منظور جداً لتقبل قريش لنبي الإسلام. يتضح لنا
جلياً أن مؤلف القرآن كان قد أصيب بإحباط شديد، قاده أن يؤلف آية سجعية يهدد
فيها قبيلة قريش بالعذاب السماوي أو العذاب الأخروي. فلا هو استطاع إنزال
العذاب السماوي على أهل مكة وما جاورها، ولا أستطاع التنبؤ بمصير إيمانهم
برسالته في عام الفتح. إننا في غنى عن الإتيان بتاريخ مفصل لفتح مكة لشهرة
تلك الواقعة. حيث دخل جيش المسلمين مكة في صباح يوم الجمعة الموافق
عشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة، و التي آمن فيها جميع مشركي

قريش سواء كرهاً أو طوعاً. بل أن أغلب سكان الجزيرة العربية قد أُدخلوا وأُجبروا على دخول الإسلام كراهية أو القتل بالسيف. لكنهم آمنوا كافة في الأخير، لقد أجمع كافة المؤرخين، سواء من المسلمين أو غيرهم، بأن جميع أهل قريش أصبحوا مسلمين قبل موت محمد عام ١١ هجرية. بل قد شارك الكثير من سكان مكة (الطلقاء) في معركة حنين، بجانب أهل المدينة (يثرب) والقبائل العربية الأخرى. يذكر ابن كثير في تفسيره تعليقاً على معركة حنين " فخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيشه الذي جاء معه للفتح، وهو عشرة آلاف من المهاجرين، والأنصار، وقبائل العرب، **ومعه الذين أسلموا من أهل مكة، وهم الطلقاء، في ألفين**، فسار بهم إلى العدو، فالتقوا بواد بين مكة والطائف يقال له: حنين".

معركة حنين وقعت في شهر شوال من السنة الثامنة للهجرة، أي بعد شهر واحد فقط من فتح مكة. إذن لم يمت أكثرهم (سكان مكة) وهم كافرون (**أكثرهم فهم لا يؤمنون**) حسب التعبير القرآني. لقد ورد في **سورة التوبة** - سورة ٩ - آية ٢٥

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ

الإستنتاج:

إله الإسلام لم يستطع التنبؤ. فهو غير قادر على التنبؤ بالأحداث المستقبلية، وغير عالم بالغيب إطلاقاً.

فهل يحق بعد هذا أن يدعى إله أو أنه خالق للكون أو عالم الغيب والشهادة؟ أو هل يستحق أن يُطلق عليه حتى لفظ إله؟ ومن ثم هل يستحق فعلاً عبادته أو التوسل إليه؟

تفنيد تنبؤ القرآن بنشوء دولة إسرائيل وظهور المقاومات الإسلامية

يدعي بعض الجهلة من علماء الإسلام أن القرآن فيه نبوات عن حوادث مستقبلية، ومن ضمنها نبوات عن إنشاء دولة إسرائيل الحديثة وظهور المقاومات الإسلامية، مستدلين بآيات من القرآن وردت في سورة الإسراء - آية ٥-٧

فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ
الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا
جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتْبِيرًا.

معنى الآيات حسب أقوال المفسرين المعتمدين لدى أغلبية المسلمين بكافة طوائفهم

١- تفسير جامع البيان في تفسير القرآن/ الطبري (ت ٣١٠ هـ)

حدثنا عصام بن رواد بن الجراح، قال: ثنا أبي، قال: ثنا سفيان بن سعيد الثوري، قال: ثنا منصور بن المعتمر، عن ربي بن حراش، قال: سمعت خديفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا اعْتَدُوا وَعَلَوْا، وَقَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَلِكًا فَارَسَ بُحْتَنَصْرَ، وَكَانَ اللَّهُ مَلَكُهُ سَبْعَ مِئَةِ سَنَةٍ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَحَاصَرَهَا وَفَتَحَهَا، وَقَتَلَ عَلِيَّ دَمَ زَكْرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ سَبَى أَهْلَهَا وَبَنِي الْأَنْبِيَاءِ، وَسَلَبَ حُلِيَّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعِينَ أَلْفًا وَمِئَةَ أَلْفٍ عَجَلَةً مِنْ حُلِيٍّ حَتَّى أوردَهُ بَابِلَ " قال خديفة: فقلت: يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عظيمًا عند الله؟ قال " : أَجَلُ بِنَاةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ مِنْ ذَهَبٍ وَدُرٍّ وَيَاقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ، وَكَانَ بِلَاطُطُ بِلَاطَةُ مَنْ ذَهَبٍ وَبِلَاطَةُ مَنْ فَضَّةٍ، وَعَمْدُهُ ذَهَبًا، أَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ، وَسَخَّرَ لَهُ الشَّيَاطِينَ يَأْتُونَهُ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، فَسَارَ بُحْتَنَصْرَ بِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى نَزَلَ بِهَا بِابِلَ، فَأَقَامَ بَنُوا إِسْرَائِيلَ فِي يَدَيْهِ مِئَةَ سَنَةٍ تُعَذِّبُهُمُ الْمَجُوسُ وَأَبْنَاءُ الْمَجُوسِ، فِيهِمْ

الأنبياء وأبناء الأنبياء ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ رَحِمَهُمْ، فَأَوْحَى إِلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ فَارِسَ يُقَالُ لَهُ كُورَسُ، وَكَانَ مُؤْمِنًا، أَنْ سِرَّ بِقَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى تَسْتَنْقِذَهُمْ، فَسَارَ كُورَسُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَحُلِيِّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى رَدَّهُ إِلَيْهِ، فَأَقَامَ بَنُوا إِسْرَائِيلَ مُطِيعِينَ لِلَّهِ مِئَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُمْ عَادُوا فِي الْمَعَاصِي، فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ابْطِيَانُحُوسَ، فَغَزَا بِأَبْنَاءِ مَنْ غَزَا مَعَ بُخْتَنَصَّرَ، فَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَتَاهُمْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَسَبَى أَهْلَهَا، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَقَالَ لَهُمْ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنْ عُدْتُمْ فِي الْمَعَاصِي عُدْنَا عَلَيْكُمْ بِالسَّبَاءِ، فَعَادُوا فِي الْمَعَاصِي، فَسَيَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّبَاءَ الثَّلَاثَ مَلِكًا رُومِيَّةً، يُقَالُ لَهُ قَائِسُ بْنُ إِسْبَايُوسَ، فَغَزَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَسَبَاهُمْ وَسَبَى حُلِيِّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ بِالنَّيِّرَانِ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : هَذَا مِنْ صَنْعَةِ حُلِيِّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَيَرُدُّهُ الْمَهْدِيُّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَهُوَ أَلْفُ سَفِينَةٍ وَسَبْعُ مِئَةِ سَفِينَةٍ، يُرْسَى بِهَا عَلَى يَافَا حَتَّى تُنْقَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِهَا يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ " .

* لم يذكر هذا المفسر الإسلامي المعتمد أنه ستكون هناك دولة في آخر الزمان لليهود أو ظهور لأي مقاومة إسلامية.

٢- تفسير الكشاف/ الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

{ وَفَضِينَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ } وأوحينا إليهم وحياً مقضياً، أي مقطوعاً مبتوتاً بأنهم يفسدون في الأرض لا محالة، ويعطون، أي: يتعظمون ويبيغون { فِي أَلْكِتَابِ } في التوراة، و { لِنَفْسِدَنَّ } جواب قسم محذوف. ويجوز أن يجري القضاء المبتوت مجرى القسم، فيكون { لِنَفْسِدَنَّ } جواباً له، كأنه قال: وأقسمنا لنفسدن. وقرئ: «لنفسدن»، على البناء للمفعول. «ولتفسدن» بفتح التاء من فسد { مَرَّتَيْنِ } أولاًهما: قتل زكريا وحبس أرميا حين أنذرهم سخط الله، والآخرة: قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى ابن مريم { عِبَادًا لَنَا } وقرئ: «عبيداً لنا» وأكثر ما يقال: عباد الله وعبيد الناس: سنحاريب وجنوده وقيل بختنصر. وعن ابن عباس: جالوت. قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة، وخرّبوا المسجد، وسبوا منهم سبعين ألفاً. فإن قلت: كيف جاز أن يبعث الله الكفرة على ذلك ويسلطهم عليه، قلت: معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا ولم نمنعهم، على أن الله عزّ وعلا أسند بعث الكفرة عليهم إلى نفسه،

هو كقوله تعالى: { وَكَذَلِكَ نُؤَلِّى بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [الأنعام: ١٢٩] وكقول داعي. وخالف بين كلمهم. وأسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد إليهم، فتخريب المسجد وإحراق التوراة من جملة الجوس المسند إليهم .

وقرأ طلحة «فحاسوا» بالحاء. وقرىء: «فجوسو»، و «خلل الديار». فإن قلت: ما معنى { وَغَدُ أُولَهُمَا }؟ قلت: معناه وعد عقاب أولاهما { وَكَانَ وَغَدًا مَّفْعُولًا } يعني: وكان وعد العقاب وعدا لا بد أن يفعل { ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ } أي الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو. قيل: هي قتل بختنصر واستنقاذ بني إسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك إليهم، وقيل: هي قتل داود جالوت { أَكْثَرَ نَفِيرًا } مما كنتم. والنفير، من ينفر مع الرجل من قومه، وقيل: جمع نفر كالعبيد والمعيز.

* أيضاً لم يذكر هذا المفسر الإسلامي المعتمد أنه ستكون هناك دولة في آخر الزمان لليهود أو ظهور لأي مقاومة إسلامية.

٣- تفسير الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي (ت ٦٧١ هـ)

قوله تعالى: { فَإِذَا جَاءَ وَغَدُ أُولَاهُمَا } أي أولى المرّتين من فسادهم { بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ } هم أهل بابل، وكان عليهم بُخْتَنَصْرُ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى حين كذبوا إرمياء وجرحوه وحبسوه؛ قاله ابن عباس وغيره. وقال قتادة: أرسل عليهم جالوت فقتلهم، فهو وقومه أولو بأس شديد. وقال مجاهد: جاءهم جند من فارس يتجسسون أخبارهم ومعهم بختنصر فوعى حديثهم من بين أصحابه، ثم رجعوا إلى فارس ولم يكن قتال، وهذا في المرة الأولى، فكان منهم جوسّ خلال الديار لا قتل؛ ذكره القشيري أبو نصر. وذكر المهدوي عن مجاهد أنه جاءهم بختنصر فهزّمه بنو إسرائيل، ثم جاءهم ثانية فقتلهم ودمرهم تدميرا. ورواه ابن أبي نجیح عن مجاهد؛ ذكره النحاس. وقال محمد بن إسحاق في خبر فيه طول: إن المهزوم سنحاريب ملك بابل، جاء ومعه ستمائة ألف راية تحت كل راية مائة ألف فارس فنزل حول بيت المقدس فهزّمه الله تعالى وأمات جميعهم إلا سنحاريب وخمسة نفر من كتّابه، وبعث ملك بني إسرائيل واسمه صديقة في طلب سنحاريب فأخذ مع الخمسة، أحدهم بختنصر، فطرح في رقابهم الجوامع وظاف بهم سبعين يوماً حول بيت المقدس وإيلياء ويرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم، ثم أطلقهم فرجعوا إلى بابل، ثم مات سنحاريب بعد سبع سنين، واستخلف بختنصر وعظمت الأحداث في بني إسرائيل، واستحلوا المحارم وقتلوا نبيهم شعياً؛ فجاءهم بختنصر ودخل هو وجنوده بيت المقدس وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم. وقال ابن عباس وابن مسعود: أول الفساد قتل زكريا. وقال ابن إسحاق: فسادهم في المرة الأولى قتل شعياً نبياً الله في الشجرة، وذلك أنه لما مات صديقة ملكهم مرج أمرهم وتنافسوا على الملك وقتل بعضهم بعضاً وهم لا

يسمعون من نبيهم؛ فقال الله تعالى له قم في قومك أوح على لسانك، فلما فرغ مما أوحى الله إليه عدواً عليه ليقتلوه فهرب فانفلقت له شجرة فدخل فيها، وأدركه الشيطان فأخذ هُدبة من ثوبه فأراهم إياها، فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها. وذكر ابن إسحاق أن بعض العلماء أخبره أن زكريا مات موتاً ولم يقتل وإنما المقتول شَعِيَا. وقال سعيد بن جبير في قوله تعالى: { ثُمَّ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ } هو سنحاريب من أهل نينوى بالموصل ملك بابل. وهذا خلاف ما قال ابن إسحاق، فالله أعلم. وقيل: إنهم العمالقة وكانوا كفاراً، قاله الحسن. ومعنى جاسوا: عاثوا وقتلوا؛ وكذلك حاسوا وهاسوا وداسوا؛ قاله ابن عَزِيز، وهو قول القُتَيْبِيِّ. وقرأ ابن عباس: «حاسوا» بالحاء المهملة. قال أبو زيد: الحَوسُ والجَوسُ والعَوسُ والهَوسُ: الطواف بالليل. وقال الجوهري: الجوس مصدر قولك جاسوا خلال الديار، أي تخللوا فطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الأخبار أي يطلبها؛ وكذلك الاجتياس. والجَوسان (بالتحريك) الطوفان بالليل؛ وهو قول أبي عبيدة. وقال الطبري: طافوا بين الديار يطلبونهم ويقتلونهم ذاهبين وجائين؛ فجمع بين قول أهل اللغة. قال ابن عباس: مشوا وترددوا بين الدُور والمسكن. وقال الفراء: قتلوكم بين بيوتكم؛ وأنشد لحسان:

ومنا الذي لا قى بسيف محمد فجاس به الأعداء عرض العساكر

وقال قطرب: نزلوا، قال:

فجسنا ديارهم غنوةً وأبنا بسادتهم مؤثقينا

{ وَكَانَ وَعَدًا مَّفْعُولًا } أي قضاء كائنا لا خلف فيه.

* أيضاً لم يذكر هذا المفسر الإسلامي المعتمد أنه ستكون هناك دولة في آخر الزمان لليهود أو ظهور لأي مقاومة إسلامية.

٤- تفسير القرآن الكريم/ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)

يخبر تعالى أنه قضى إلى بني إسرائيل في الكتاب، أي: تقدم إليهم وأخبرهم في الكتاب الذي أنزله عليهم: أنهم سيفسدون في الأرض مرتين، ويعلون علواً كبيراً، أي: يتجبرون ويطغون، ويفجرون على الناس؛ كقوله تعالى:

{ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ }

[الحجر: ٦٦] أي: تقدمنا إليه، وأخبرناه بذلك، وأعلمناه به. وقوله: { فَاِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا } أي: أولى الإفسادتين { بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ } أي: سلطنا عليكم جنداً من خلقنا أولى بأس شديد؛ أي: قوة وعدة وسلطنة شديدة، فجاسوا خلال الديار، أي: تملكوا بلادكم، وسلكوا خلال بيوتكم، أي: بينها ووسطها، وانصرفوا ذاهبين وجائين، لا يخافون أحداً، وكان وعداً مفعولاً. وقد اختلف المفسرون من السلف والخلف في هؤلاء المسلطين عليهم من هم؟ فعن ابن عباس وقتادة: أنه جالوت الجزري وجنوده، سلط عليهم أولاً، ثم أديلوا عليه بعد ذلك. وقتل داود جالوت، ولهذا قال: { ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ } الآية، وعن سعيد بن جبير: أنه ملك الموصل سنجاريب وجنوده. وعنه أيضاً وعن غيره: أنه بختنصر ملك بابل. وقد ذكر ابن أبي حاتم له قصة عجيبة في كيفية ترفيقه من حال إلى حال إلى أن ملك البلاد، وأنه كان فقيراً مقعداً ضعيفاً يستعطي الناس ويستطعمهم، ثم آل به الحال إلى ما آل، وأنه سار إلى بلاد بيت المقدس فقتل بها خلقاً كثيراً من بني إسرائيل، وقد روى ابن جرير في هذا المكان حديثاً أسنده عن حذيفة مرفوعاً مطولاً، وهو حديث موضوع لا محالة، لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث، والعجب كل العجب كيف راج عليه مع جلالة قدره وإمامته، وقد صرح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزي رحمه الله بأنه موضوع مكذوب، وكتب ذلك على حاشية الكتاب.

وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها، لأن منها ما هو موضوع ومن وضع بعض زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحاً، ونحن في غنية عنها، والله الحمد. وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم. وقد أخبره الله عنهم: أنهم لما طغوا وبغوا، سلط الله عليهم عدوهم، فاستباح بيضتهم، وسلك خلال بيوتهم، وأذلهم وقهرهم جزاء وفاقاً، وما ربك بظلام للعبيد، فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقاً من الأنبياء والعلماء. وقد روى ابن جرير: حدثني يونس بن عبد الأعلى، حدثنا ابن وهب، أخبرني سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ظهر بختنصر على الشام، فخرّب بيت المقدس، وقتلهم، ثم أتى دمشق فوجد بها دماً يغلي على كبا، فسألهم، ما هذا الدم؟ فقالوا: أدركنا آباءنا على هذا، وكلمنا ظهر عليه الكبا ظهر، قال: فقتل على ذلك الدم سبعين ألفاً من المسلمين وغيرهم، فسكن، وهذا صحيح إلى سعيد بن المسيب، وهذا هو المشهور، وأنه قتل أشرفهم وعلماءهم، حتى إنه لم يبق من يحفظ التوراة، وأخذ منهم خلقاً كثيراً أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم، وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها، ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه، لجاز كتابته وروايته، والله أعلم.

ثم قال تعالى: { إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا } أي: فعليها؛ كما قال تعالى:

{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا }

[فصلت: ٤٦] وقوله: { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ } أي: الكرة الآخرة، أي: إذا أفسدتم الكرة الثانية، وجاء أعداؤكم { لِيَسْؤَوْا وَجُوهَكُمْ } أي: يهينوكم ويقهروكم، { وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ } أي: بيت المقدس { كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ } أي: في التي جاسوا فيها خلال الديار، { وَلِيُتَبَّرُوا } أي: يدمروا ويخربوا { مَا عَلَوْا } أي: ما ظهروا عليه. { تَتَّبِعِرَا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم } أي: فيصرفهم عنكم، { وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا } أي متى عدتم إلى الإفساد، { عُدْنَا } إلى الإدالة عليكم في الدنيا، مع ما ندخره لكم في الآخرة من العذاب والنكال، ولهذا قال: { وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا } أي: مستقراً ومحصراً وسجناً لا محيد لهم عنه. قال ابن عباس: حصيراً: أي: سجناً. وقال مجاهد: يحصرون فيها، وكذا قال غيره، وقال الحسن: فراشاً ومهاداً. وقال قتادة: قد عاد بنو إسرائيل، فسلط الله عليهم هذا الحي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، يأخذون منهم الجزية عن يد وهم صاغرون.

* أيضاً لم يذكر هذا المفسر الإسلامي المعتمد أنه ستكون هناك دولة في آخر الزمان لليهود أو ظهور لأي مقاومة إسلامية.

٥- تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل/ البيضاوي (ت ٧٩١ هـ)

{ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا } وعد عقاب أولاهما. { بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا } بختنصر عامل لهراسف على بابل وجنوده. وقيل جالوت الجزري. وقيل سنحاريب من أهل نينوى. { أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ } ذوي قوة وبطش في الحرب شديد. { فَجَاسُوا } فترددوا لطلبكم. وقرىء بالحاء المهملة وهما أخوان. { خِلَالِ الدِّيَارِ } وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد. والمعتزلة لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك أولوا البعث بالتخلية وعدم المنع. { وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا } وكان وعد عقابهم لا بد أن يفعل.

{ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ } أي الدولة والغلبة. { عَلَيْهِمْ } على الذين بعثوا عليكم، وذلك بأن ألقى الله في قلوب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم، فرد أسراهم إلى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيها من أتباع بختنصر، أو بأن سلط الله داود عليه الصلاة والسلام

على جالوت فقتله { وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا } مما كنتم،
والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفروهم المجتمعون للذهاب إلى
العدو.

* أيضاً لم يذكر هذا المفسر الإسلامي المعتمد أنه ستكون هناك دولة في آخر
الزمان لليهود أو ظهور لأي مقاومة إسلامية.

٦- تفسير الجلالين/ المحلي و السيوطي (ت المحلي ٨٦٤ هـ)

{ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولُهُمَا } أولى مرّتي الفساد { بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ
شَدِيدٍ } أصحاب قوّة في الحرب والبطش { فَجَاسُوا } ترددوا لطلبكم { خِلَلِ الدِّيَارِ }
وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم { وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا } وقد أفسدوا الأولى بقتل
زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخرّبوا بيت المقدس.

{ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ } الدولة والغلبة { عَلَيْهِمْ } بعد مائة سنة بقتل جالوت
{ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا } عشيرة.

وقلنا: { إِنَّ أَحْسَنْتُمْ } بالطاعة { أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ } لأنّ ثوابه لها { وَإِنْ أَسَأْتُمْ }
بالفساد { فَلَهَا } إساءتكم { فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ } المرّة { الْأَخْرَةَ } بعثناهم { لَيْسُوا
وَجُوهَكُمْ } يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم { وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ }
بيت المقدس فيخربوه { كَمَا دَخَلُوهُ } وخرّبوه { أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَتَّبَرُوا } يهلكوا { مَا
عَلَوْا } غلبوا عليه { تَتَّبِيرًا } هلاكاً، وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى، فبعث عليهم
بختصر فقتل منهم أوفاً وسبى ذريتهم وخرّب بيت المقدس.

* أيضاً لم يذكر هذا المفسر الإسلامي المعتمد أنه ستكون هناك دولة في آخر
الزمان لليهود أو ظهور لأي مقاومة إسلامية.

٧- تفسير القرآن/ الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)

وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى { سُبْحَانَ } يقول تعظم وتبرأ عن الولد
والشريك { الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ } سير عبده ويقال أدلج عبده محمداً عليه الصلاة
والسلام { لَيْلًا } أول الليل { مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ } من الحرم من بيت أم هانئ بنت
أبي طالب { إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى } أبعد من الأرض وأقرب إلى السماء يعني
مسجد بيت المقدس { الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ } بالماء والأشجار والثمار { لِنُرِيَهُ } لكي

نري محمداً صلى الله عليه وسلم { مِنْ آيَاتِنَا } من عجائبنا فكل ما رأى تلك الليلة كان من عجائب الله { إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ } لمقالة قريش { الْبَصِيرُ } بهم وبسير عبده محمد صلى الله عليه وسلم { وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ } أعطينا موسى التوراة جملة واحدة { وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ } من الضلالة { أَلَّا تَتَّخِذُوا } أن لا تعبدوا { مِنْ دُونِي وَكَيْلًا } ربا { ذُرِّيَّةَ } يا ذرية { مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ } في السفينة في أصلاب الرجال وأرحام النساء { إِنَّهُ } يعني نوحاً { كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } شاكراً كان إذا أكل أو شرب أو اكتسى قال الحمد لله { وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ } بينا لبني إسرائيل { فِي الْكِتَابِ } في التوراة { لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ } لتعصن في الأرض { مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا } لتعتن عتواً كبيراً ويقال لتقهرن قهراً شديداً { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا } أول العذابين ويقال أول الفسادين { بَعَثْنَا } سلطنا { عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا } بختنصر وأصحاب ملك بابل { أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ } ذوي قتال شديد { فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ } فقتلوكم وسط الديار في الأزقة { وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا } مقدوراً كائناً لئن فعلتم لأفعلن بكم فكانوا تسعين سنة في العذاب أسرى في يد بختنصر قبل أن ينصرهم الله بكورش الهمداني { ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ } الدولة { عَلَيْهِمْ } بظهور كورش الهمداني على بختنصر ويقال ثم عطفنا عليكم العطفة بالدولة { وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ } أعطيناكم أموالاً وبنين { وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا } رجالاً وعدداً { إِنَّ أَحْسَنَكُمْ } وحدتم بالله { أَحْسَنْتُمْ } وحدتم { لِأَنْفُسِكُمْ } ثواب ذلك الجنة { وَإِنْ أَسَأْتُمْ } أشركتم بالله { فَلَهَا } فعلها عقوبة ذلك فكانوا في النعيم والسرور وكثرة الرجال والعدد والغلبة على العدو مائتين وعشرين سنة قبل أن يسלט عليهم تطوس { فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ } آخر الفسادين وآخر العذابين { لِيَسْوءُوا } ليقبحوا { وَجُوهَكُمْ } بالقتل والسبي يعني تطوس بن أسبيناوس الرومي { وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ } بيت المقدس { كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ } بختنصر وأصحابه { وَلِيَتَّبِعُوا } يخربوا { مَا عُلُوًّا } ما ظهروا عليه { تَتَّبِيرًا } تخريباً.

* أيضاً لم يذكر هذا المفسر الإسلامي المعتمد أنه ستكون هناك دولة في آخر الزمان لليهود أو ظهور لأي مقاومة إسلامية.

٨- أيسر التفاسير/ أبو بكر الجزائري (١٩٢١م)

وقوله تعالى { وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا } يخبر تعالى بأنه أعلم بني إسرائيل بقضائه فيهم وذلك في كتابهم التوراة أنهم يفسدون في الأرض بارتكاب المعاصي وغشيان الذنوب، ويعلون في الأرض بالجرأة على الله وظلم الناس { عُلُوقًا كَبِيرًا } أي عظيماً. ولا

بد أن ما قضاه وقوله تعالى: { فإذا جاء وعد أولهما } أي وقت المرة الأولى وظلموا بانتهاك حدود الشرع والإعراض عن طاعة الله تعالى حتى قتلوا نبيهم "أرميا" عليه السلام وكان هذا على يد الطاغية جالوت فغزاهم من أرض الجزيرة ففعل بهم مع جيوشه ما أخبر تعالى به في قوله: { فجاسوا خلال الديار } ذاهبين جائنين قتلاً وفتكاً وإفساداً نقمة الله على بني إسرائيل لإفسادهم وبغيهم البغي العظيم.

ووقوله تعالى: { وكان وعداً مفعولاً } أي ما حصل لهم في المرة الأولى من الخراب والدمار ومن أسبابه كان بوعده من الله تعالى منجزاً فوفاه لهم، لأنه قضاه وأعلمهم به في كتابهم. وقوله: { ثم رددنا لكم الكرة عليهم } أي بعد سنين طويلة وبنو إسرائيل مضطهدون مشردون نبتت منهم نابذة وطالبت بأن يعين لهم ملكاً يقودهم إلى الجهاد وكان ذلك كما تقدم في سورة البقرة جاهدوا وقتل داود جالوت وهذا معنى { ثم رددنا لكم الكرة عليهم } وقوله: { وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً } أي رجالاً في الحروب وكثرت أموالهم وأولادهم وتكونت لهم دولة سادت العالم على عهد داود وسليمان عليهما السلام.

ما زال السياق في الحديث عن بني إسرائيل فبعد أن أخبرهم تعالى بما حكم به عليهم في كتابهم أنهم يفسدون في الأرض مرتين ويعلون علواً كثيراً. وأنه إذ جاء مقيات أولى المرتين بعث عليهم عبداً أشداء أقوياء وهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوهم، أنه تعالى رد لهم الكرة عليهم فانتصروا عليهم وقتل داود جالوت وتكونت لهم دولة عظيمة كانت أكثر الدول رجالاً وأوسعها سلطاناً وذلك لرجوعهم إلى الله تعالى بتطبيق كتابه والتزام شرائعه وهناك قال تعالى لهم: { إن أحسنتم احسنتم لأنفسكم } أي أن أحسنتم باتباع الحق والتزام الطاعة لله ورسوله بفعل الأمور واجتناب المنهيات والأخذ بسنن الله تعالى في الإصلاح البشري إن أساتم بتعطيل الشريعة والانغماس في الملاذ والشهوات فإن نتائج ذلك عاندة على أنفسكم حسب سنة الله تعالى:

{ومن يعمل سوءاً يجز به ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً} وقوله تعالى: { فإذا جاء وعد الآخرة } أي وقتها لها، وهي المرة الآخرة بعد الأولى بعث أيضاً عليهم عبداً له وهم بختصر وجنوده بعثهم عليهم ليسودوا وجوههم بما يصيبونهم به من الهم والحزن والمهانة والذل { وليدخلوا المسجد } أي بيت المقدس كما دخلوه أول مرة { وليتبروا } أي يدمروا ما علواً أي ما غلبوا عليه من ديارهم (تتبيراً) أي تدميراً كاملاً وتحطيماً تاماً وحصل لهم هذا لما قتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام وكثيراً من العلماء وبعد أن ظهر فيهم الفسق وفي نساتهم

التبرج والفجور واتخاذ الكعب العالي. كما اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

* أيضاً لم يذكر هذا المفسر الإسلامي المعتمد أنه ستكون هناك دولة في آخر الزمان لليهود أو ظهور لأي مقاومة إسلامية.

٩- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)

المعنى: لما تقدم أمره سبحانه لبني إسرائيل عقب ذلك بذكر ما كان منهم وما جرى عليهم فقال: { وقضينا إلى بني إسرائيل } أي أخبرناهم وأعلمناهم { في الكتاب } أي في التوراة: { لتفسدن في الأرض مرتين } أي حقاً لا شك فيه أن خلافكم سيفسدون في البلاد التي تسكنونها كرتين وهي بيت المقدس، وأراد بالفساد الظلم وأخذ المال وقتل الأنبياء وسفك الدماء. وقيل: كان فسادهم الأول قتل زكريا. والثاني قتل يحيى بن زكريا عن ابن عباس وابن مسعود وابن زيد، قالوا ثم سلط الله عليهم سابور ذا الأكتاف ملكاً من ملوك فارس في قتل زكريا وسلط عليهم في قتل يحيى بخت نصر وهو رجل خرج من بابل. وقيل الفساد الأول قتل شعيا والثاني قتل يحيى وأن زكريا مات حتف أنفه عن محمد بن إسحاق. قال وأتاهم في الأول بخت نصر وفي الثاني ملك من ملوك بابل وقيل كان الأول جالوت فقتله داود (ع) والثاني بخت نصر عن قتادة. وقيل إنه سبحانه ذكر فسادهم في الأرض ولم يبين ما هو فلا يقطع على شيء مما ذكر عن أبي علي الجبائي. { ولتعلن علواً كبيراً } أي ولتستكبرن ولتظلمن الناس ظلماً عظيماً والعلو نظير العتو هنا وهو الجرأة على الله تعالى والتعرض لسخطه.

{ فإذا جاء وعد أولاهما } معناه فإذا جاء وقت أولى المرتين اللتين تفسدون فيهما والوعد هنا بمعنى الموعد ووضع المصدر موضع المفعول به أي إذا جاء وقت الموعد لإفسادكم في المرة الأولى { بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد } أي سلطنا عليكم عبداً لنا أولي شوكة وقوة ونجدة وخلصنا بينكم وبينهم خاذلين لكم جزاءً على كفركم وعتوكم وهو مثل قوله:

{ أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً }

[مريم: ٨٣] عن الحسن.

وقيل معناه أمرنا قوماً مؤمنين بقتالكم وجهادكم لأن ظاهر قوله تعالى عبداً لنا وقوله بعثنا يقتضي ذلك عن الجبائي، وقيل يجوز أن يكونوا مؤمنين أمرهم لله

بجهاد هؤلاء ويجوز أن يكونوا كافرين فتألفهم نبي من الأنبياء لحرب هؤلاء
وسأطهم على نظرائهم من الكفار والفساق عن أبي مسلم.

* أيضاً لم يذكر هذا المفسر الإسلامي المعتمد أنه ستكون هناك دولة في آخر
الزمان لليهود أو ظهور لأي مقاومة إسلامية.

الإستنتاج:

هناك العشرات من كتب التفاسير الإسلامية الأخرى، لو قمنا بسردها جميعاً لإحتلت
أكثر من نصف الكتاب، كذلك لم ننقل كافة أقوال نفس المفسرين السابقين، لعدم
الإطالة، لكنها لا تُضيف شيئاً آخر أكثر مما اقتبسناه من أقوالهم. يمكنك عزيزتي
القارئة/عزيزي القارئ أن تراجع بنفسكما لتتأكدا من ذلك.

لذا، نعتقد أنه يكفي ما اقتبسناه من أقوال المفسرين المعتمدين. يتضح مما سبق،
أن القرآن كان يروي ما حدث تاريخياً للدولة اليهودية والشعب الإسرائيلي في
القديم. ولم يتنبأ بمستقبل بعيد عن الدولة الإسرائيلية الحديثة. أن مؤلف القرآن
فشل أن يتنبأ بالمستقبل القريب لإيمان قبيلة قريش بدعوته، فهل يمكن لذلك
الشخص أن يتنبأ بنشوء دولة ستظهر للوجود بعد أكثر من ألف وثلاثمائة سنة من
دعوته. حدث العاقل بما لا يليق فإن صدق فليس بعاقل.

الإعجاز الوهمي للقرآن

علم إله الإسلام (الله أكبر) فيما يسمى حالياً الإعجاز العلمي

يحاول بعض علماء الإسلام، بشكل يانس ومرير، أن يفهم عامة المسلمين، أن في القرآن آيات تكشف تقدم أو سبق القرآن بمعرفة الكثير من الإكتشافات والحقائق العلمية الحديثة. سواء الفلكية أو الفيزيائية، أو الجيولوجية، أو البيولوجية أو .. الخ، وذلك قبل إكتشافها من قبل علماء العصر الحديث. وصل الأمر بهم إلى التدليس و التزوير، حتى طالوا معاني كلمات اللغة العربية وآدابها، متناسين إن القرآن حسبما قال مؤلفه في سورة الشعراء - الآية ١٩٦ لِسَانَ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ.

ليس هذا فحسب، بل وصل الأمر بهؤلاء العلماء (المروجون للإعجاز العلمي الموهوم) إلى تأليف قصص وهمية إضافة إلى تزوير صور تم إنقائها إما بواسطة وكالات الفضاء العالمية أو بواسطة علماء متخصصون في العلوم الحديثة. وكذلك تغيير فحوى رسومات جغرافية وعلمية بكافة التخصصات. كل ذلك عملوه من أجل صد الناس عن معرفة الحقيقة والوجه الحقيقي لجهل الإسلام والقرآن، وليروجوا، أيضاً، بضاعتهم على السذج والبسطاء من المسلمين.

إن الأشخاص الذين يؤمنون بصحة دين أو عقيدة أو فكرة، ليسوا بحاجة إلى حملات التزوير والتدليس. إن ما يقوم به فريق الإعجاز العلمي من أعمال مفبركة و تزوير يُعَبَّرُ عن حالة الإحباط واليأس المرير الذي أصيبوا به وهم يرون الملايين من المسلمين يتركون دين (الله أكبر) ليلحقوا بركب رئيس السلام، الرب يسوع له كل المجد.

الحكم بتفسير المبهم في القرآن هو اللغة العربية، وحسب ما فهمها العرب الذين عاصروا محمد وأصحابه والتابعين. ويمكن التأكد من ذلك من خلال أقوال المحدثين والمفسرين الذين هم على إضطلاع واسع باللغة العربية، إضافة لإطلاعهم الواسع بمجريات الأحداث الإسلامية في عصر محمد.

لن أقوم بذكر أو تفنيد جميع الأوهام العلمية التي في قرآن محمد، و التي يسميها البعض بالإعجاز العلمي. بسبب أن لها كتب و ابحاث قام بإعدادها علماء مؤهلون وأصحاب إختصاص، مثل الدكتور طارق منتصر في كتابه (وهم الإعجاز العلمي) وهو أحد العلماء المسلمين، و الدكتور وليم كامبل مؤلف كتاب (القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم) و هو أحد العلماء المسيحيين. لكني سأكتفي بذكر

عدد قليل لتلك الأوهام، من أجل مساعدة أي أخ باحث أو أخت باحثة من المسلمين لمعرفة الحقيقة.

أ- جريان الشمس نحو نجم النسر الواقع

ورد في سورة يس آية ٣٨

وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

يدعي علماء الإعجاز العلمي أن هذه الآية، تدل على حركة وجريان الشمس نحو نجم "النسر الواقع"

أقوال المحدثين والمفسرين في تفسير الآية ٣٨ من سورة يس

١- صحيح البخاري

الحديث إسناده به غالبية تفاسير أهل السنة والجماعة:

حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي زر رضي الله عنه قال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي زر حين غربت الشمس أتدري أين تذهب قلت الله ورسوله أعلم قال فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى:

وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

٢- الميزان في تفسير القرآن/ الطبطبائي (ت ١٤٠١ هـ)

قوله تعالى: { والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم } جريها حركتها وقوله: { لمستقر لها } اللام بمعنى إلى أو للغاية، والمستقر مصدر ميمي

أو اسم زمان أو مكان، والمعنى أنها تتحرك نحو مستقرها أو حتى تنتهي إلى مستقرها أي استقرارها وسكونها بانقضاء أجلها أو زمن استقرارها أو محلها. وأما جريها وهو حركتها فظاهر النظر الحسي **يثبت لها حركة دورية حول الأرض لكن الأبحاث العلمية تقضي بالعكس** وتكشف أن لها مع سياراتها حركة انتقالية نحو النسر الواقع.

وكيف كان فمحصل المعنى أن الشمس لا تزال تجري ما دام النظام الدنيوي على حاله حتى تستقر وتسكن بانقضاء أجلها فتخرب الدنيا ويبطل هذا النظام، وهذا المعنى يرجع بالمآل إلى معنى القراءة المنسوبة إلى أهل البيت وغيرهم:

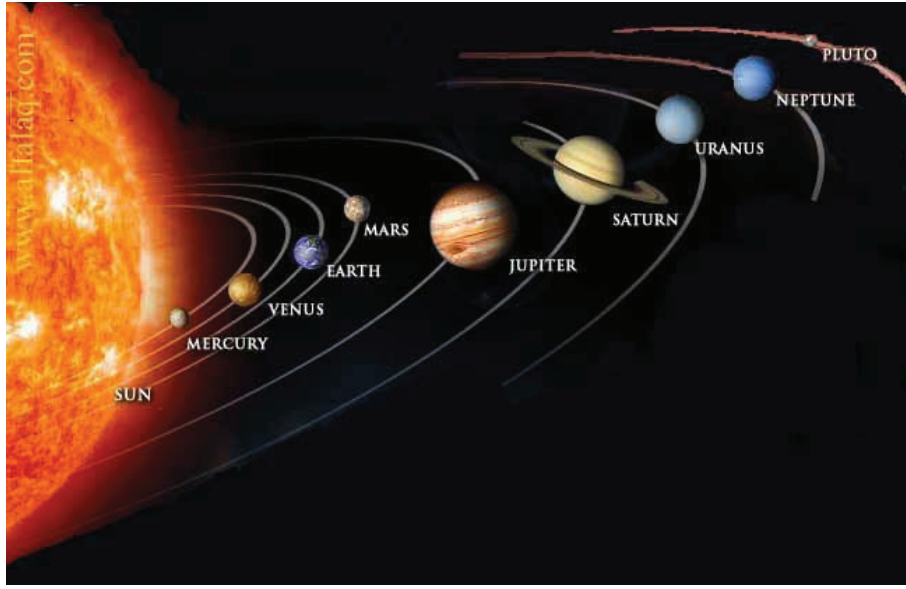
{والشمس تجري لا مستقر لها} كما قيل.

وأما حمل جريها على حركتها الوضعية حول مركزها فهو خلاف ظاهر الجري الدال على الانتقال من مكان إلى مكان.

٣- تفسير هميان الزاد إلى دار المعاد / اطفيش (ت ١٣٣٢ هـ)

{ والشمس تجري لمستقر لها } أي إلى مستقر كآين لها وهو موضع الاستقرار شبه الحد الذي تنتهي إليه ولا تتجاوزه بخط المسافر وهو الموضع الذي لا تتجاوزه من جهة المغرب والمشرق طلوعا وغروبا وموضعها آخر السنة أو كبد السماء فانها بطينة الحركة فيه كأنها واقفة أو الموضع الذي تطلع منه والموضع الذي تغرب منه كل يوم فان لها ثلاثمائة وستين طلعا وثلاثمائة وستين مغربا كل يوم تطلع من واحد وتغرب في آخر ولا ترجع اليهما الا في المستقبل أو مستقرها زمان استقرارها وهو يوم موت الناس كلهم أو يوم الحشر قولان فانها تجري حينئذ والآخر قول ابن عباس والذي قبله هو قول ابي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتري اين تذهب الشمس حين غربت؟ قال الله ورسوله اعلم. قال: انها تذهب وتسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى { والشمس تجري لمستقر لها } " والاشارة الى انتهائها في الموضع الذي تسجد فيه فلا يؤذن لها ويحتمل ان يشير الى انتهائها فيه كل يوم ويدل له رواية ابي ذر الاخرى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقر لها قال: مستقرها تحت العرش وسجودها حقيقي يخلق فيها تمييز أو عدم امتناع عما أراد منها والأول أظهر وقرىء إلى مستقر لها وقرأه ابن مسعود لا مستقر لها أي لا موضع استقرار لها تحبس فيه عن الجري أو لا زمان

استقرار لها أولاً استقرار لها وذلك قبل يوم القيامة وقرىء لا مستقر لها بالرفع على أعمال لا عمل ليس أو الإهمال.



الإستنتاج:

يبدو جلياً الخطأ الواضح الذي ذكره القرآن، من أن الشمس تذهب بعد الغروب لتسجد تحت العرش. ثابت علمياً أن الأرض هي التي تدور حول الشمس وليس العكس. كما أن الأرض تدور حول محورها، مما ينتج عنه الليل والنهار. يتضح جلياً أن فكر محمد، كما كان بالنسبة للبشر في ذلك الوقت، أن الأرض كانت مستوية ومسطحة، وأنها مركز للكون. لقد قاد محمد تصوره الخاطئ لحركة الشمس، من انها بعد أن تغرب، لا بد وأنها تختفي عن سماء الدنيا، فتذهب للسماء السابعة وتسجد طوال الليل تحت العرش. ثم في صباح اليوم التالي ترفع رأسها وتنزل للسماء الدنيا فتعود تشرق على الأرض مرة أخرى، وهكذا دواليك. حتى يأتي زمن لا يؤذن لها بالسجود تحت العرش، فتعود للسماء الدنيا فتشرق من مغربها.

في الكتاب المقدس، نجد سبق المعرفة الأزلية لله، الخالق العظيم للكون. إذ قد ذكر اشعيا النبي في الإصحاح ٤٠، الآية ٢٢، وهو يصف كروية الأرض:

" الْجَالِسُ عَلَى كُرَةِ الْأَرْضِ وَسُكَّانُهَا كَالْجُنْدُبِ. الَّذِي يَنْشُرُ السَّمَاوَاتِ كَسَرَادِقٍ وَيَبْسُطُهَا كَخَيْمَةٍ لِلسَّكَنِ. "

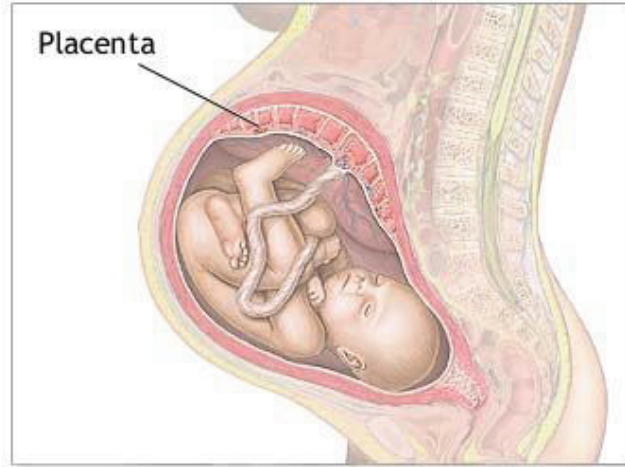
أشعيا النبي كتب سفره المقدس قبل دعوة محمد بأكثر من ألف وثلاثمائة سنة.

ب- موضع الجنين في بطن أمه بين الصلب والترائب

ورد في سورة الطارق آيات ٥-٧

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ

حتى بدون الإستعانة بأي تفسير، الآية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار. ومعناها حسب أقوال المحدثين والمفسرين: الإنسان يتكون من مائين، ماء الرجل يخرج من ظهره، وماء المرأة يخرج مما بين صدرها. الثابت علمياً، أن الحيوان منوي يتكون في خصية الرجل، مهمة ذلك الحيوان المنوي هو تلقيح وتخصيب البويضة الأنثوية في رحم المرأة، فيتكون بذلك الجنين. فلا يوجد شيء اسمه ماء للمرأة، حسب العلم الحديث. وتلك البويضة لا تتكون من صدر المرأة، كما أن نطفة الرجل لا تتكون في صلب أو ظهر الرجل. مع ذلك يدعي فريق آخر من علماء الإعجاز العلمي، ان تلك الآيات الثلاث تدل على أسبقية القرآن في تحديد موضع الجنين في بطن أمه، حسب الصورة بالأسفل (طبعاً فريق الإعجاز قد زوروا صورة الجنين داخل بطن أمه، لكنها ليست التي بالأسفل):



ADAM.

إلا أن فريقاً آخر من علماء ما يسمى بالإعجاز العلمي، يأول الآيات، ولوي أعناقها، وفي محاولات يائسة ومريرة، وفي تدليس واضح لمعاني كلمات اللغة العربية، من أجل خداع العامة من المسلمين، أو لإقناعهم بأن لا وجود لخطأ علمي في القرآن. لقد إتسع الخرق على الرافع، فلم تنفع تلك المحاولات الفاشلة، حيث الحقائق ساطعة جليلة لكل ذي لب وعقل رشيد.

أقوال المفسرين في تفسير الآيات ٥- ٧ من سورة الطارق

١- تفسير بحر العلوم/ السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ)

قال { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ } يعني: فليعتبر الإنسان من ماذا خلق قال بعضهم نزلت في شأن أبي طالب، ويقال نزلت في جميع من أنكر البعث ثم بين أول خلقهم ليعتبروا فقال { خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ } يعني: من ماء مهراق في رحم الأم ويقال دافق بمعنى مدفوق كقوله

{ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ }

[القارعة: ٧] أي مرضية ثم قال { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } يعني: خلق من مائين من ماء الأب يخرج من بين الصلب ومن ماء الأم يخرج من الترائب والترائب موضع القلادة كما قال امرؤ القيس:

مهفهفة بيضاء غير مغاضة ترائبها مصقولة كالسجنجل

٢- تفسير مقاتل بن سليمان/ مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هـ)

{ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ } [آية: ٥] قال: { خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ } [آية: ٦] ثم فسر الماء الدافق، فقال: خلق من ماء الرجل، والمرأة والتصق بعضه على بعض فخلق منه { يَخْرُجُ } ذلك الماء { مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } [آية: ٧] يقول: من بين صلب الرجل وترائب المرأة، والترائب موضع القلادة، فأما ماء الرجل، فإنه أبيض غليظ منه العصب والعظم، وأما ماء المرأة، فإنه أصفر رقيق منه اللحم والدم والشعر { إِنَّهُ } الرب تبارك وتعالى الذي خلقه من ماء دافق.

٣- تفسير جامع البيان في تفسير القرآن/ الطبري (ت ٣١٠ هـ)

{ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ } يقول تعالى ذكره: فلي نظر الإنسان المكذب بالبعث بعد الممات، المنكر قدرة الله على إحيائه بعد مماته، { مِمَّ خُلِقَ } يقول: من أي شيء خلقه ربه؟ ثم أخبر جل ثناؤه عما خلقه منه، فقال: { خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ } يعني: من ماء مدفوق، وهو مما أخرجته العرب بلفظ فاعل، وهو بمعنى المفعول، ويقال: إن أكثر من يستعمل ذلك من أحياء العرب، سكان الحجاز إذا كان في مذهب النعت، كقولهم: هذا سرّ كاتم، وهم ناصب، ونحو ذلك.

وقوله: { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } يقول: يخرج من بين ذلك، ومعنى الكلام منهما، كما يقال: سيخرج من بين هذين الشيئين خير كثير، بمعنى: يخرج منهما.

واختلف أهل التأويل في معنى الترائب وموضعها، فقال بعضهم: الترائب: موضع القِلادة من صدر المرأة. ذكر من قال ذلك:

حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي، قال: ثنا محمد بن ربيعة، عن سلمة بن سابور، عن عطية العوفي، عن ابن عباس { الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } قال: الترائب: موضع القِلادة.

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } يقول: من بين ثدي المرأة.

حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عُليّة، عن أبي رجاء، قال: سئل عكرمة عن الترائب، فقال: هذه، ووضع يده على صدره بين ثديه.

حدثني ابن المثنى، قال: ثني سلم بن قتيبة، قال: ثني عبد الله بن النُّعمان الحُداني أنه سمع عكرمة يقول: { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } قال: صُلْب الرجل، وترائب المرأة.

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن شريك، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، قال: الترائب: الصدر.

قال: ثنا ابن يمان، عن مسعر، عن الحكم، عن أبي عياض، قال: التَّرَائِبِ: الصدر. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } قال: الترائب: الصدر، وهذا الصلْب، وأشار إلى ظهره.

وقال آخرون: الترائب: ما بين المنكبين والصدر. ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن إسرائيل، عن ثوير، عن مجاهد، قوله: { التَّرَائِبِ } ما بين المنكبين والصدر.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، قوله: { التَّرَائِبِ } قال: أسفل من التراقي.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، قال: الصُّلْب للرجل، والترائب للمرأة، والترائب فوق الثديين.

وقال آخرون: هو اليدان والرجلان والعينان. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } قال: فالترايب أطراف الرجل واليدان والرجلان والعينان، فتلك الترايب.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي روق، عن الضحاك { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } قال: الترايب: اليدان والرجلان.

قال: ثنا مهران، عن سفيان، قال: قال غيره: الترايب: ماء المرأة وصلب الرجل. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } : عيناه ويداه ورجلاه. وقال آخرون: معنى ذلك، أنه يخرج من بين صلب الرجل ونحره. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } يقول: يخرج من بين صلب الرجل ونحره.

وقال آخرون: هي الأضلاع التي أسفل الصلب.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } قال: الترايب: الأضلاع التي أسفل الصلب.

وقال آخرون: هي عصاراة القلب. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن إسحاق، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني الليث أن معمر بن أبي حبيبة المديني حدثه، أنه بلغه في قول الله: { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } قال: هو عصاراة القلب، ومنه يكون الولد.

والصواب من القول في ذلك عندنا: قول من قال: هو موضع القلادة من المرأة، حيث تقع عليه من صدرها، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، وبه جاءت أشعارهم، قال المثقّب العبدي:

وَمِنْ دَهَبٍ يُسْنُّ عَلَى تَرِيْبٍ كَلَوْنَ الْعَاجِ لَيْسَ بِذِي عُضْوُونِ

وقال آخر:

وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِيقًا بِهِ اللَّبَّاتُ وَالنَّحْرُ

٤- تفسير معالم التنزيل/ البغوي (ت ٥١٦ هـ)

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ { ، أي من أي شيء خلقه ربه، أي فلينظر نظر المتفكر.
ثم بين فقال: { خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ } ، مدفوق أي مصبوب في الرحم، وهو المني،
فاعل بمعنى مفعول كقوله: {عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ }

[الحاقة: ٢١]، أي مرضية، والدفق: الصب، وأراد ماء الرجل وماء المرأة، لأن
الولد مخلوق منهما، وجعله واحداً لامتزاجهما.

{ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } ، يعني صلب الرجل وترائب المرأة، و
" الترائب " : جمع التَّربِيَّةِ، وهي عظام الصدر والنحر. قال ابن عباس: هي
موضع القلادة من الصدر. وروى الوالبي عنه: بين ثديي المرأة. وقال قتادة:
النحر: وقال ابن زيد: الصدر.

٥- تفسير زاد المسير في علم التفسير/ ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)

{ فلينظر الإنسان مم خلق؟ } أي: من أي شيء خلقه الله؟ والمعنى: فلينظر نظر
التفكير والاستدلال ليعرف أن الذي ابتدأه من نطفة قادرٍ على إعادته.
قوله تعالى: { من ماءٍ دافقٍ } قال الفراء: معناه: مدفوق، كقول العرب. سرُّ كاتم،
وهم ناصب، وليلٌ نائم، وعيشة راضية، وأهل الحجاز يجعلون المفعول فاعلاً، قال
الزجاج: ومذهب سيبويه، وأصحابه أن معناه النسب إلى الاندفاق، والمعنى: من
ماءٍ ذي اندفاق.

قوله تعالى: { يخرج من بين الصلب } قرأ ابن مسعود، وابن سيرين، وابن
السميفع، وابن أبي عبله «الصلب» بضم الصاد، واللام جميعاً. يعني: يخرج من
صلب الرجل وترائب المرأة. قال الفراء: يريد يخرج من الصلب والترائب. يقال:
يخرج من بين هذين الشئيين خير كثير. بمعنى: يخرج منهما.
وفي «الترائب» ثلاثة أقوال.

أحدها: أنه موضع القلادة، قاله ابن عباس. قال الزجاج: قال أهل اللغة أجمعون:
الترائب: موضع القلادة من الصدر، وأنشدوا لامرئ القيس:

مُهْفَهْفَةٌ بِيضَاءٍ غَيْرِ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجْلِ

قرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال: السججل: المرأة بالرومية. وقيل: هي سبيكة الفضة، وقيل: السججل: الزعفران، وقيل: ماء الذهب. ويروى: البيت "بالسججل".

والثاني: أن الترائب: اليدان والرجلان والعينان، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الضحاك. والثالث: أنها أربعة أضلاع من يمنة الصدر، وأربعة أضلاع من يسرة الصدر، حكاه الزجاج.

٦- مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)

{فلينظر الإنسان} يعني المكذب بالبعث عن مقاتل {مّم خلق} أي فلينظر نظر التفكير والاستدلال من أي شيء خلقه الله وكيف خلقه وأنشأه حتى يعرف أن الذي ابتدأه من نطفة قادر على إعادته.

ثم ذكر من أي شيء خلقه فقال {خلق من ماء دافق} أي من ماء مهراق في رحم المرأة يعني المنى الذي يكون منه الولد عن ابن عباس قال الفراء: وأهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم نحو سرّ كاتم وهم ناصب وليل نائم وقد ذكرناه قبل.

ثم وصف سبحانه ذلك الماء فقال {يخرج من بين الصلب والترائب} وهو موضع القلادة من الصدر عن ابن عباس قال عطاء يريد صلب الرجل وترائب المرأة والولد لا يكون إلا من الماعين. وقيل: الترائب اليدان والرجلان والعينان عن الضحاك وسئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه. وقيل: ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور في كلام العرب أنها عظام الصدر والنحر.

٧- تفسير التبيان الجامع لعلم القرآن/ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)

وقوله {فلينظر الإنسان مم خلق} أمر من الله تعالى للمكلفين من الناس أن يفكروا ويعتبروا مماذا خلقهم الله. ثم بين تعالى مماذا خلقهم فقال {خلق من ماء دافق} فالدفق هو صب الماء الكثير باعتماد قوي، ومثله الدفع، فالماء الذي يكون منه الولد يكون دفقاً وهي النطفة التي يخلق الله منها الولد إنساناً أو غيره، وماء دافق معناه مدفوق، ومثله شرّ كاتم، وعيشة راضية.

ثم بين ذلك من أي موضع يخرج هذا الماء، فقال { يخرج من بين الصلب والترائب } فالصلب هو الظهر، والترائب جمع تربية وهو موضع القلادة من صدر المرأة - في قول ابن عباس - وهو مأخوذ من تذليل حركتها كالتراب. قال المنقّب.

ومن ذهب يشن إلى تريب كلون العاج ليس بذئ غصون

وقال آخر:

والزعفران على ترائبها شرقاً به اللبات والنحر

وقيل: إن نطفة الرجل تخرج من ظهره، ونطفة المرأة من صدرها، فإذا غلب ماء الرجل خرج الولد إلى شبه أهل بيت أبيه وإذا غلب ماء المرأة خرج إلى شبه أهل بيت أمه.

٨- تفسير الهدايه إلى بلوغ النهايه/ مكى بن أبى طالب(ت ٤٣٧ هـ)

قال تعالى: { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ }

أي: فلينظر الإنسان المكذب بالبعث بعد الموت، المنكر قدرة الله على ذلك من أي شيء خلق.

{ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ } أي: مدفوق. فيعلم أن من خلقه من ماء فصوره وسواه [بشراً]، (وهو) قادر أن يعيده بشراً بعد موته، وذل أهون وأيسر فيما تعقلون بينكم. قال الكسائي والفراء: أهل الحجاز أفعل الناس لهذا: يأتون بفاعل بمعنى مفعول إذا كان نعتاً، يقولون: سر كاتم وماء دافق، أي: مكتوم ومدفوق. وهذا عند البصريين لا يقاس عليه، وإنما يأتي في مالا يكثُل. ولا يجوز رجل [ضارب] بمعنى مضروب، لأن فيه بطلان الكلام كله وفساد المعاني.

وقوله: { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ }.

أي: يخرج الإنسان من بين صلب الرجل وترائب المرأة. وواحد الترائب: تربية. ومعنى الكلام: [منهما].

وقرأ عيسى بن عمر: " (بين) الصلب " بضمّتين.

وقال إبراهيم بن عرفة: الترائب في اللغة: ضلوع الصدر، واحداً تربية.

قال ابن عباس: الترائب: موضع القلادة من صدر المرأة.

وسئل عكرمة عن الترائب فقال: " هذا ووضع يده على صدره بين ثدييه " وعن ابن عباس: أنها " بين ثديي المرأة."

وقال ابن جبير: { وَالتَّرَائِبِ } [الصدر]. وقاله ابن زيد.
وقال مجاهد: { وَالتَّرَائِبِ } : " ما بين المنكبين والصدر."

وعنه أيضاً: أن الترائب " أسفل من التراقي."
وقال سفيان: الصلب: صلب الرجل، والترائب: ترائب المرأة فوق الثديين.

فالضمير في { يَخْرُجُ } على هذا الأقوال للإنسان.
وعن قتادة أنه " يخرج من بين صلب الرجل ونحره."
وعن ابن عباس أن الترائب أطراف الرجل: اليدان والرجلان والعينان. وقاله الضحاك.

وعن ابن جبير أيضاً أن الترائب أضلاع الرجل التي أسفل الصلب.
وقيل: الترائب عصارة القلب، ومنه يكون الولد.
فالضمير في { يَخْرُجُ } على هذه الأقوال الثانية يعود على الماء.
والمعروف في كلام العرب أن الترائب موضع القلادة من المرأة حيث تقع عليه من صدرها.

٩- تفسير كتاب الله العزيز/ الهوارى (ت القرن ٣ هـ)

{ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ } يعني النطفة { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } أي: من بين صلب الرجل وترائب المرأة، وهو نحرها.

ج- نزول الحديد

ورد في سورة الحديد - سورة ٥٧ - آية ٢٥

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ

وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ

بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ

يزعم علماء الإعجاز العلمي، ان تلك الآية تثبت أن الحديد قد اتى إلى الأرض من نجوم تسمى المستعرات، وهي نجوم هائلة الحجم وتعادل حجم بعضها حجم شمسنا بالآف المرات، لأن مادة الحديد لا يمكن أن تنتج من شمسنا. لكن القرآن يقول عكس تلك النظرية العلمية.

أقوال المفسرين في تفسير الآية ٢٥ من سورة الحديد

١- تفسير جامع البيان في تفسير القرآن/ الطبري (ت ٣١٠ هـ)

يقول تعالى ذكره: لقد أرسلنا رسلنا بالمفصلات من البيان والدلائل، وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع، والميزان بالعدل. كما:

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة {الكتاب والميزان} قال: الميزان: العدل.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وأنزلنا معهم الكتاب والميزان } بالحق قال: الميزان: ما يعمل الناس، ويتعاطون عليه في الدنيا من معاشهم التي يأخذون ويعطون، يأخذون بميزان، ويعطون بميزان، يعرف ما يأخذ وما يعطي. قال: والكتاب فيه دين الناس الذي يعملون ويتركون، فالكتاب للآخرة، والميزان للدنيا.

وقوله: { لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ } يقول تعالى ذكره: ليعمل الناس بينهم بالعدل. وقوله: { وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد } يقول تعالى ذكره: وأنزلنا لهم الحديد فيه بأس شديد: يقول: فيه قوة شديدة، ومنافع للناس، وذلك ما ينتفعون به منه عند لقاءهم العدو، وغير ذلك من منفعه. وقد:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم صلوات الله عليه: السندان والكلبتان، والميعة، والمطرقة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد } قال: البأس الشديد: السيوف والسلاح الذي يقاتل الناس بها { ومنافع للناس } بعد، يحفرون بها الأرض والجبال وغير ذلك.

حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: قوله:

{ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } وَجُنَّةٌ وَسِلَاحٌ، وَأَنْزَلَهُ لِيُعَلِّمَ اللَّهُ
مَنْ يَنْصُرُهُ.

وقوله: { وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ } يقول تعالى ذكره: أرسلنا رسلنا
إلى خلقنا وأنزلنا معهم هذه الأشياء ليعدلوا بينهم، وليعلم حزب الله من ينصر دين
الله ورسوله بالغيب منه عنهم.

وقوله: { إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } يقول تعالى ذكره: إن الله قويٌّ على الانتصار ممن
بارزه بالمعاداة، وخالف أمره ونهيه، عزيز في انتقامه منهم، لا يقدر أحد على
الانتصار منه مما أحلَّ به من العقوبة.

* هذا المفسر يربط نزول الحديد على هيئة السندان والكلبتان، والميعة،
والمطرقة مع آدم، فهل نزلت تلك الأدوات عن طريق النيازك ومن المستعرات؟!

٢- تفسير الكشاف/ الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا } يعني الملائكة إلى الأنبياء { بِالْبَيِّنَاتِ } بالحجج والمعجزات
{ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ } أي الوحي { وَالْمِيزَانَ } روى أن جبريل عليه السلام نزل
بالميزان فدفعه إلى نوح وقال: مر قومك يزنوا به { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ } قيل: نزل آدم
من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد: السندان، والكلبتان، والميعة والمطرقة،
والإبرة. وروى: ومعه المرّ والمسحاة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم :

" إن الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: أنزل الحديد، والنار،
والماء، والملح " وعن الحسن { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ } : خلقناه، كقوله تعالى:
{ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ }

[الزمر: ٦٠] و ذلك أنّ أوامره تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه { فِيهِ بَأْسٌ
شَدِيدٌ } وهو القتال به { وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ } في مصالحهم ومعاشهم وصناعاتهم، فما
من صناعة إلا والحديد آلة فيها؛ أو ما يعمل بالحديد { وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ
وَرُسُلُهُ } باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين
{ بِالْغَيْبِ } غائباً عنهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ينصرونه ولا يبصرونه
{ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } غني بقدرته وعزته في إهلاك من يريد هلاكه عنهم، وإنما
كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الأمر فيه إلى الثواب.

* أيضاً هذا المفسر يربط نزول الحديد بجلب آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من
حديد، السندان، والكلبتان، والميعة والمطرقة، والإبرة، أو كنزول الأنعام (البهائم)

أو ضمن الأربع بركات فهل نزلت تلك الأدوات أو البهائم أو تلك البركات عن طريق النيازك ومن المستعرات؟!

٣- تفسير الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي (ت ٦٧١ هـ)

قوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ} أي بالمعجزات البيّنة والشرائع الظاهرة.

وقيل: الإخلاص لله تعالى في العبادة، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة؛ بذلك دعت الرسل: نوح فمن دونه إلى محمد صلى الله عليه وسلم. { وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ } أي الكتب؛ أي أوحينا إليهم خبر ما كان قبلهم { وَالْمِيزَانَ } قال ابن زيد: هو ما يوزن به ويتعامل { لِيُقِيمُوا النَّاسُ بِالْقِسْطِ } أي بالعدل في معاملاتهم. وقوله: { بِالْقِسْطِ } يدل على أنه أراد الميزان المعروف. وقال قوم: أراد به العدل. قال القشيري: وإذا حملناه على الميزان المعروف، فالمعنى أنزلنا الكتاب ووضعنا الميزان فهو من باب:

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

ويدل على هذا قوله تعالى: { وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ }

[الرحمن: ٧] ثم قال: { وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ }

[الرحمن: ٩] وقد مضى القول فيه. { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ } روى عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " : إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: الحديد والنار والماء والملح " وروى عكرمة عن ابن عباس قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم عليه السلام: الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من الثلج، وعصا موسى وكانت من آس الجنة، طولها عشرة أذرع مع طول موسى، والحديد أنزل معه ثلاثة أشياء: السندان والكلبتان والميقعة وهي المطرقة؛ ذكره الماوردي. وقال الثعلبي: قال ابن عباس نزل آدم من الجنة ومعه من الحديد خمسة أشياء من آلة الحدادين: السندان، والكلبتان، والميقعة، والمطرقة، والإبرة. وحكاه القشيري قال: والميقعة ما يحدّد به؛ يقال وَقَعْتُ الحديدَ أَقَعَهَا أي حددتها. وفي الصحاح: والميقعة الموضع الذي يألفه البازي فيقع عليه، وخشبة القصار التي يدقّ عليها، والمطرقة والمسنّ الطويل. وروي أن الحديد أنزل في يوم الثلاثاء. { فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ } أي لإهراق الدماء. ولذلك نهى عن الفصد والحجامة في يوم الثلاثاء؛ لأنه يوم جرى فيه الدم. وروي عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " في يوم الثلاثاء ساعة لا يرقأ فيها الدم " وقيل: { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ } أي أنشأناه وخلقناه؛ كقوله تعالى:

{ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ }

وهذا قول الحسن. فيكون من الأرض غير منزل من السماء. وقال أهل المعاني: أي أخرج الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه. { فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ } يعني السلاح والكراع والجنة. وقيل: أي فيه من خشية القتل خوف شديد. وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ { قال مجاهد: يعني جنة. وقيل: يعني أنتفاع الناس بالماعون من الحديد، مثل السكين والفأس والإبرة ونحوه. { وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ } أي أنزل الحديد ليعلم من ينصره. وقيل: هو عطف على قوله تعالى: { لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ } أي أرسلنا رسلنا وأنزلنا معهم الكتاب، وهذه الأشياء؛ ليتعامل الناس بالحق، { وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ } وليرى الله من ينصر دينه { وَ } ينصر { رُسُلَهُ بِالْغَيْبِ } قال ابن عباس: ينصرونهم لا يكذبونهم، ويؤمنون بهم « بِالْغَيْبِ » أي وهم لا يرونهم.

* أيضاً هذا المفسر يربط نزول الحديد كنزول الأنعام (البهائم) أو نزوله على هيئة السندان والكلبتان، و الميقعة والمطرقة والإبرة مع آدم أو نزوله ضمن الأربع بركات . فهل نزلت تلك البهائم و تلك الأدوات التي كانت مع آدم وتلك البركات عن طريق النيازك ومن المستعرات؟!

٤- تفسير القرآن الكريم/ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)

يقول تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ } أي: بالمعجزات، والحجج الباهرات، والدلائل القاطعات، { وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ } وهو النقل الصدق { وَالْمِيزَانَ } وهو العدل، قاله مجاهد وقتادة وغيرهما، وهو الحق الذي تشهد به العقول الصحيحة المستقيمة المخالفة للآراء السقيمة؛ كما قال تعالى:

{ أَقْمَنَ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ }

[هود: ١٧] وقال تعالى: { فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا }

[الروم: ٣٠] وقال تعالى: { وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ }

[الرحمن: ٧] ولهذا قال في هذه الآية: { لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ } أي: بالحق والعدل، وهو اتباع الرسل فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا به، فإن الذي جاؤوا به هو الحق الذي ليس وراءه حق؛ كما قال: { وَتَمَّتْ كَلِمَةَ رَبِّكَ صِدْقًا

وَعَدْلًا { [الأنعام: ١١٥] أي: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي، ولهذا يقول المؤمنون إذا تبوؤوا غرف الجنات، والمنازل العاليات، والسرر المصفوفات:

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ { [الأعراف: ٤٣]

وقوله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ { أي: وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبي الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، ولهذا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة توحى إليه السور المكية، وكلها جدال مع المشركين، وبيان وإيضاح للتوحيد، وبيانات ودلالات، فلما قامت الحجة على من خالف، شرع الله الهجرة، وأمرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن، وكذب به وعانده. وقد روى الإمام أحمد وأبو داود من حديث عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن حسان بن عطية عن أبي المنيب الجرشي الشامي عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلّة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم** " ولهذا قال تعالى: { فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ { يعني: السلاح؛ كالسيوف والحرايب والسنان والنصال والدروع ونحوها، { وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ { أي: في معاشهم؛ كالسكة والفأس والقدوم والمنشار والإزميل والمجرفة والآلات التي يستعان بها في الحراثة والحياسة والطبخ والخبز، وما لا قوام للناس بدونه وغير ذلك. قال علباء بن أحمد عن عكرمة عن ابن عباس قال: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم: السندان، والكلبتان، والميقة، يعني: المطرقة، ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم، وقوله تعالى: { وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ { أي: من نيته في حمل السلاح نصره الله ورسوله، { إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ { أي: هو قوي عزيز، ينصر من نصره من غير احتياج منه إلى الناس، وإنما شرع الجهاد ليبلو بعضهم ببعض.

* هذا المفسر يربط نزول الحديد على هيئة السندان والكلبتان، والميقة، مع آدم، فهل نزلت تلك الأدوات عن طريق النيازك ومن المستعرات؟!

٥- تفسير القرآن / ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ)

{ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات { بالمعارف والحكم { وأنزلنا معهم الكتاب { أي:

الكتابة { والميزان } أي: العدل لأنه آتته { وأنزلنا الحديد } أي: السيف لأنه مادته وهي الأمور التي بها يتم الكمال النوعي وينضبط النظام الكلي المؤدي إلى صلاح المعاش والمعاد إذ الأصل المعتبر والمبدأ الأول هو العلم والحكمة، والأصل المعول عليه في العمل والاستقامة في طريق الكمال هو العدل، ثم لا ينضبط النظام ولا يتمشى صلاح الكل إلا بالسيف والقلم اللذان يتم بهما أمر السياسة، فالأربعة هي أركان كمال النوع وصلاح الجمهور ويجوز أن تكون البيئات إشارة إلى المعارف والحقائق النظرية، والكتاب إشارة إلى الشريعة والحكم العملية، والميزان إلى العمل بالعدل والسوية، والحديد إلى القهر ودفع شرور البرية. وقيل: البيئات العلوم الحقيقية والثلاثة الباقية هي النواميس الثلاثة المشهورة المذكورة في الكتب الحكمية، أي: الشرع والدينار المعدل للأشياء في المعاولات والملك وأياً ما كان فهي الأمور المتضمنة للكمال الشخصي والنوعي في الدارين إذ لا يحصل كمال الشخص إلا بالعلم والعمل ولا كمال النوع إلا بالسيف والقلم. أما الأول فظاهر وأما الثاني فلأن الإنسان مدني بالطبع محتاج إلى التعامل والتعاون لا تمكن معيشته إلا بالاجتماع، والنفوس إما خيرة أحرار بالطبع منقادة للشرع وإما شريرة عبيد بالطبع آبية للشرع. فالأولى يكفيها في السلوك طريق الكمال، والعمل بالعدالة اللطيف وسياسة الشرع. والثانية لا بد لها من القهر وسياسة الملك.

* هذا المفسر يقول أن نزول الحديد على هيئة سيف فهل نزل السيف عن طريق النيازك ومن المستعرات؟!

٦- تفسير روح البيان في تفسير القرآن/ اسماعيل حقي (ت ١١٢٧ هـ)

{لقد أرسلنا رسلنا} أي الملائكة إلى الانبياء أو الانبياء إلى الامم وهو الاظهر كما في الارشاد { بالبينات } بحجتهاى روشن كه معجزاتست باشريعتهاى واضحه، فان قلت لمعجزات يخلقها الله على يدى مدعى النبوة كاحياء الموتى وقلب العصا واليد البيضاء وشق القمر من غير نزول الملك بها نعم معجزة القرء أن نزل بها الملك ولكن نزوله بها على كل رسول غير ثابت قلت معنى نزول الملك بها ان الله يخبره على لسانه بوقوع تلك المعجزة على يده { وانزلنا معهم الكتاب } أي جنس الكتب الشامل لكل لتبيين الحق وتمييز صواب العمل أي لتكميل القوة النظرية والعملية، قوله معهم يجعل على تفسير الرسل بالانبياء حالاً مقدرة من الكتاب أي مقدراً كونه معهم والا فالانبياء لم ينزلوا حتى ينزل معهم الكتاب فالنزول مع الكتاب شأن الملائكة والانزال اليهم شأن الانبياء ولذا قدم الوجه الاول إذ لو كان المعنى لقد أرسلنا الانبياء إلى الامم لكان الظاهر أن يقال وانزلنا اليهم

الكتاب { والميزان } بالفارسية ترازو { ليقوم الناس بالقسط } ليتعاملوا بينهم بالعدل ايفاء واستيفاء ولا يظلم احد أحدا في ذلك وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده والا فالميزان من مصنوعات البشر وليس بمنزل من السماء (روى) ان جبريل عليه السلام نزل بالميزان نفسه فدفعه الى نوح عليه السلام وقال مر قومك يزنوا به يعنى تاتسويه حقوق كنند بدان درميان يكديكر بوقت معاملات، وقال الامام الغزالي رحمه الله أتظن ان الميزان المقرون بالكتاب هو ميزان البر والشعير والذهب والفضة ام تتوهم انه هو الطيار والقبان ما أبعد هذا الحسبان واعظم هذا البهتان فاتق الله ولا تتعسف فى التأويل واعلم يقينا ان هذا الميزان هو ميزان معرفة الله ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله وملكه وملكوته ليتعلم كيفية الوزن به من انبيائه كما تعلموا من ملائكته فالله هو المعلم الاول والثانى جبرائيل والثالث الرسول والخلق كلهم يتعلمون من الرسول مالهم طريق فى المعرفة سواء والكل عبارته بلا تغيير وليت شعرى ما دليله على ماذهب اليه من العدول عن الظاهر كذا فى بحر العلوم.

يقول الفقير لعل دليله قوله تعالى

{شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط}

اي حاكما بالعدل او مقيما للعدل فى جميع اموره فاذا كان الله قائما بالعدل فى جميع الامور كان الواجب على العباد أن يقوموا به ايضا ولن يقوموا به حقيقة الا بعد العلم الشامل والمعرفة الكاملة وهى معرفة الله فهى الميزان الكلى وماعداه من جميع الامور مبنى عليه وموزون به { وانزلنا الحديد } قيل نزل آدم عليه السلام من الجنة ومعه خمسة اشياء من حديد الاول السندان وهو سندان الحداد بالفتح كما فى القاموس واياه عنى الشيخ سعدى فى قوله

جو سندان كسى سخت روى تبرد كه خايسك تاذيب بر سر نخورد

والثانى الكلبتان وهو ما يأخذ به الحداد الحديد المحمى كما فى القاموس والثالث الميعة بكسر الميم بعدها ياء مثناة تحتانية اصله موقعة قال فى القاموس الميعة خشبة القصار يدق عليها والمطرقة والمسن الطويل وقد وقعته بالميعة فهو وقع حددته بها والرابع المطرقة وهى آلة الطرق اى الضرب والخامس الابرة وهى مسلة الحديد وروى ومعه المر والمسحاة قال فى القاموس المر بالفتح المسحاة وهى ماسحى به اى قشر وجرف وفى الحديث " ان الله أنزل اربع بركات من السماء الى الارض أنزل الحديد والنار والماء والملح " عن ابن عباس رضى الله عنهما ثلاثة اشياء نزلت مع آدم عليه السلام الحجر الاسود كان اشد بياضا من

الثلج وعصا موسى وكانت من آس الجنة طولها عشرة أذرع والحديد وعن الحسن رحمه الله وانزلنا الحديد خلقتاه كقوله تعالى:

{ وأنزل لكم من الأنعام }

وذلك ان اوامره وقضاياه واحكامه تنزل من السماء قال بعضهم واخرجنا الحديد من المعادن لان العدل انما يكون بالسياسة والسياسة مفتقرة الى العدة والعدة مفتقرة الى الحديد واصل الحديد ماء وهو منزل من السماء { فيه } اى فى الحديد { بأس شديد } وهو القتال به او قوة شديدة يعنى السلاح للحرب لان آلات الحرب انما تتخذ منه وبالفارسية كارزار سخت يعنى آلتها كه دركار زار بكار آيداز وسازند خواه از براى دفع دشمن جون سنان ونيزه وشمشير وبيكان وخنجر وامثال آن وخواه براى حفظ نفس خود جون زره وخود وجوشن وغير آن.

وفيه اشارة الى ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال آلة التسوية يتوقفان على دال صاحب سيف ليحصل القيام بالقسط وان الظلم من شيم النفوس والسيف حجة الله على من عنده ظلم { ومنافع للناس } كالكسين والفأس والمر والابرة ونحوها وما من صنعة الا والحديد او مايعمل بالحديد آلتها وفيه اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى القائم بالسيف يحتاج ايضا الى مابه قوام التعايش من الصنائع وآلات المحترقة والى سيف الجذبة المتخذ من حديد القهر اذ لا بد لكل تجلى جلالى من كون التجلى الجمالى فيه وبالعكس وهم الاولياء وهم يميلون الى الحق بكثرة الالطاف والاعطاف الربانية كما قال تعالى

{ يابنى اسرئيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين }

* أيضاً هذا المفسر يربط نزول الحديد بجلب آدم بعض الأدوات من الجنة: الاول السندان والثانى الكلبتان والثالث الميعة وهى خشبة القصار يدق عليها والرابعة المطرقة والخامس الابرة ، أو الحجر الأسود و عصا موسى، أو نزول الأربع بركات . فهل نزلت تلك الأدوات التى كانت مع آدم، أو البهائم، أو تلك البركات عن طريق النيازك ومن المستعرات!؟

٧- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)

{ وأنزلنا الحديد} روي عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض أنزل الحديد والنار والماء والملح"

كقوله { وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج }

[الزمر: ٦] وإلى هذا ذهب مقاتل فقال: معناه بأمرنا كان الحديد وقال قطرب: معنى أنزلنا هنا هيئاًنا وخلقتنا من النُّزُل وهو ما يهياً للضيف أي أنعمنا بالحديد وهيئناه لكم. وقيل: أنزل مع آدم من الحديد العلاة وهي السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس { فيه بأس شديد } أي يمتنع به ويحارب به عن الزجاج والمعنى أنه يتخذ منه آلة للثان آلة للدفع وآلة للضرب كما قال مجاهد: فيه جنة وسلاح { ومنافع للناس } يعني ما ينتفعون به في معاشهم مثل السكين والفأس والإبرة وغيرها مما يتخذ من الحديد من الآلات.

* أيضاً هذا المفسر يربط نزول الحديد كنزول الأنعام (البهائم) أو نزوله على هيئة السندان والكلبتان، والمطرقة مع آدم أو نزول الأربع بركات. فهل نزلت تلك البهائم، و تلك الأدوات التي كانت مع آدم، وتلك البركات عن طريق النيازك ومن المستعرات؟!

٨- الميزان في تفسير القرآن/ الطبطباي (ت ١٤٠١ هـ)

وقوله: { وأنزلنا الحديد } الظاهر أنه كقوله تعالى:

{ وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج }

[الزمر: ٦] ، وقد تقدم في تفسير الآية أن تسمية الخلق في الأرض إنزالاً إنما هو باعتبار أنه تعالى يسمي ظهور الأشياء في الكون بعد ما لم يكن إنزالاً لها من خزائنه التي عنده ومن الغيب إلى الشهادة قال تعالى:

{ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم }

[الحجر: ٢١] وقوله: { فيه بأس شديد ومنافع للناس } البأس هو الشدة في التأثير ويغلب استعماله في الشدة في الدفاع والقتال، ولا تزال الحروب والمقاتلات وأنواع الدفاع ذات حاجة شديدة إلى الحديد وأقسام الأسلحة المعمولة منه منذ تنبه البشر له واستخرجه.

* أيضاً هذا المفسر يربط نزول الحديد كنزول الأنعام (البهائم). فهل نزلت تلك البهائم عن طريق النيازك ومن المستعرات؟!

٩- تفسير كتاب الله العزيز/ الهواري (ت القرن ٣ هـ)

قوله عز وجل: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ } أي: وجعلنا معهم الميزان، وهو العدل. كقوله:

{ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ }

[الرحمن: ٧] أي: وضع الميزان في الأرض { لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ } أي: بالعدل . { وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ } أي: وجعلنا الحديد، أخرج الله من الأرض { فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ } يعني السلاح من السيوف والدروع وغيرها.

وقال في الدروع، { لِنُخْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ }

[الأنبياء: ٨٠] والبأس: القتال، وجعل فيه أيضاً جُنَّةً من القتل والدروع وما حرّمته. { وَمَنَافِعٍ لِلنَّاسِ } يعني ما ينتفعون به من الحديد في معاشهم.

* أيضاً هذا المفسر يربط نزول الحديد بان الله أخرج من الأرض فهل أنزله عن طريق النيازك ومن المستعرات؟!

د- إتساع السماء وتمدها – نظرية اينشتاين النسبية

ورد في سورة الذاريات - سورة ٥١ - آية ٤٧

السَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ

يزعم أيضاً علماء الإعجاز العلمي، أن الآية السابقة سبقت تقدم عالم الفيزياء المشهور البروفيسور اينشتاين في نظريته النسبية!

حيث يقولون أن تلك الآية تفيد تمدد الكون وإتساعه اللامتناه وهو إعجاز غاية في الأهمية!

أقوال المفسرين في تفسير الآية ٤٧ من سورة الذاريات

١- تفسير جامع البيان في تفسير القرآن/ الطبري (ت ٣١٠ هـ)

يقول تعالى ذكره: والسماء رفعناها سقفاً بقوة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ } يقول: بقوة

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: { بِأَيْدٍ } قال: بقوة.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ } : أي بقوة.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور أنه قال في هذه الآية: { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ } قال: بقوة

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ } قال: بقوة. حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ } قال: بقوة.

وقوله: { وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } يقول: لذو سعة بخلقها وخلق ما شننا أن نخلقه وقدرة عليه. ومنه قوله: { عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَنِ الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ }

يراد به القوي. وقال ابن زيد في ذلك ما:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } قال: أوسعها جلّ جلاله.

* هذا المفسر يرجع السعة لقوة الله لأنه ذو سعة أي قوة، فصفة السعة تعود لله. الرأي الثاني: هو أن الله وسعها. وهو كما ترى فعل لا يفيد الإستمرار بالتمدد أو الإتساع اللامتناه. فشتان ما بين نظرية أينشتاين وقول القرآن. قول القرآن يدركه الجميع، من أن السماء واسعة وعريضة. أيضاً قول القرآن هنا يفيد سعة السماء، وليس تمدد وإتساع الكون، فدقق النظر.

٢- تفسير الكشاف/ الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

{ بِأَيْدٍ } بقوة. والأيد والآد. القوّة. وقد آد يئيد وهو أيد { وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } لقادرون، من الوسع وهو الطاقة. والموسع: القوى على الإنفاق. وعن الحسن: لموسعون الرزق بالمطر. وقيل: جعلنا بينها وبين الأرض سعة

* هذا المفسر يرجع السعة لقدرة الله ذو القوة، فصفة السعة تعود لله. الرأي الثاني: هو أن الله قوي على الإنفاق. الرأي الثالث: لموسوعون الرزق بالمطر. الرأي الرابع: جاعل بين الأرض والسماء سعة (الكل يلحظ هذا الشيء). وهو كما فالقرآن قصد معانٍ أخرى. وهو ليس تمدد وإتساع الكون، فدقق النظر.

٣- تفسر الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي (ت ٦٧١ هـ)

قوله تعالى: { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ } لما بين هذه الآيات قال: وفي السماء آيات وعبر تدل على أن الصانع قادر على الكمال، فعطف أمر السماء على قصة قوم نوح لأنهما آيتان. ومعنى «بأيدي» أي بقوة وقدرة. عن ابن عباس وغيره. { وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } قال ابن عباس: لقادرون. وقيل: أي وإنا لذو سعة، وبخلقها وخلق غيرها لا يضيق علينا شيء نريده. وقيل: أي وإنا لموسعون الرزق على خلقنا. عن ابن عباس أيضاً. الحسن: وإنا لمطيقون. وعنه أيضاً: وإنا لموسعون الرزق بالمطر. وقال الضحاك: أغنياكم؛ دليله:

{ عَلَى الْمُوسِعِ قَدْرُهُ }

[البقرة: ٢٣٦] وقال القُتبي: ذو سعة على خلقنا. والمعنى متقارب. وقيل: جعلنا بينهما وبين الأرض سعة. الجوهري: وأوسع الرجل أي صار ذا سعة وغنى، ومنه قوله تعالى: { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } أي أغنياء قادرون. فشمّل جميع الأقوال.

* هذا المفسر يرجع السعة لقدرة الله ذو القوة، فصفة السعة تعود لله. الرأي الثاني: هو أن الله قوي على الإنفاق. الرأي الثالث: لموسوعون الرزق بالمطر. الرأي الرابع: جاعل بين الأرض والسماء سعة (الكل يلحظ هذا الشيء)، الرأي الخامس: أي أغنياكم، والله هو الغني القادر. وهو كما فالقرآن قصد معانٍ أخرى. وهو ليس تمدد وإتساع الكون، فدقق النظر.

٤- تفسير القرآن الكريم/ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)

يقول تعالى منبهاً على خلق العالم العلوي والسفلي: { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا } أي : جعلناها سقفاً محفوظاً رفيعاً { بِأَيْدٍ } أي: بقوة، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد { وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ } أي: قد وسعنا أرجاءها، فرفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي.

* هذا المفسر يفيد ان الله وسع أرجاء السماء. وهو كما ترى فعل لا يفيد الإستمرار بالتمدد أو الإتساع اللامتناه. فشتان ما بين نظرية إينشتاين وقول القرآن. قول القرآن يدركه الجميع، من أن السماء واسعة وعريضة. أيضاً قول القرآن هنا يفيد سعة السماء، وليس تمدد وإتساع الكون، فدقق النظر.

٥- مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)

المعنى: { والسماء بنيناها بأيد } تقديره وبنينا السماء بنيناها بقوة عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة أي خلقناها ورفعناها على حسن نظامها { وإنا لموسعون } أي قادرون على خلق ما هو أعظم منها عن ابن عباس. وقيل: معناه وإنا لموسعون الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن. وقيل: معناه وإنا لذو سعة لخلقنا أي قادرون على رزقهم لا نعجز عنه فالموسع ذو الوسع والسعة أي الغنى والجدة.

* هذا المفسر يفيد بأن الله قادر على خلق ما هو أعظم من السماء، الرأي الثاني: موسعون الرزق على الخلق بالمطر، الرأي الثالث: أن الله لذو سعة لخلقه أي قادر على رزقهم لا يعجز عنه فالموسع ذو الوسع والسعة أي الغنى والجدة . وهو كما ترى أن قول القرآن لا يعني تمدد وإتساع الكون، فدقق النظر.

٦- الميزان في تفسير القرآن/ الطبطبائي (ت ١٤٠١ هـ)

قوله تعالى: { والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون } رجوع إلى السياق السابق في قوله: { وفي الأرض آيات للموقنين } الخ، والأيد القدرة والنعمة، وعلى كل من المعنيين يتعين لقوله: { وإنا لموسعون } ما يناسبه من المعنى. فالمعنى على الأول: والسماء بنيناها بقدرة لا يوصف قدرها وإنا لذو واسعة في القدرة لا يعجزها شيء، وعلى الثاني: والسماء بنيناها مقارناً بناؤها لنعمة لا تقدر بقدر وإنا لذو واسعة وغنى لا تنفذ خزائننا بالإعطاء والرزق نرزق من السماء من نشاء فنوسع الرزق كيف نشاء.

* هذا المفسر كالمفسرين السابقين لا يفيد بقول القرآن بتوسع وتمدد الكون.

هـ - تطور الجنين

منقول من كتاب (القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم) للدكتور وليم كامبل، القصد من النقل هو من أجل مساعدة الباحثات و الباحثين عن الحقيقة من الأخوات والأخوة الأعزاء من المسلمين.

جاءت كلمة (علقة) (بصيغة المفرد) خمس مرات في القرآن، وجاءت بصيغة الجمع (عَلَقَ) مرة واحدة، في خمس آيات قرآنية، لتصف مرحلة من مراحل نمو الجنين.

تقول سورة القيامة ٧٥ الآيات: ٣٧-٣٩ (من العهد المكي المبكر)

أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيِّ يُمْنِيٍّ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
وَالْأُنثَىٰ

وتقول سورة غافر ٤٠ الآية: ٦٧ (من العهد المكي المتأخر)

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشْدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ مِن قَبْلٍ وَلتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ

وتضيف سورة الحج ٢٢ الآية ٥ (من العهد المكي والمتأخر والعهد المدني المبكر) بعض المعلومات، فتقول

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّن
عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرِّفِي الْأَرْحَامَ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ
أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
اِهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ.

ولكن سورة المؤمنون ٢٣ الآية ١٢ - ٤ تقدم أكثر الآيات معالجة للموضوع (وهي من العهد المكي المتأخر)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ
عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ

ويعرف كل دارس للأحياء أن لا وجود لمرحلة (العلقة) في تكوين الجنين، وهذا يخلق مشكلة علمية كبرى.

قال الراغب الأصفهاني في كتابه (معجم مفردات ألفاظ القرآن) عن علقه (الدم الجامد، ومنه العلقه التي يتكون منها الولد، وعلقت المرأة حبلت والعلق التشبث بالشيء)

وكان أول ما أنزل على محمد من القرآن في مكة **سورة العلق** ٩٦: ١ و ٢، وتقول فاتحتها (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)

ويقول د بوكاي: (علق تشير إلى ما يعلق (ما يتشبث بالشيء) ذلك هو المعنى الأول وجلطة الدم معنى مشتق من هذا المعنى) (ص ٢٣١)

وينتقد د بوكاي مترجمي القرآن إلى الإنكليزية والفرنسية في ترجمتهم لكلمة (علقه) فيقول:

(فأكثر ما يضل الباحث هنا أيضاً هو مشكلة المفردات فالواقع أن ترجمات وتفسيرات بعض الفقرات التي ما زالت منتشرة في عصرنا تعطي لرجال العلم الذين يقرأونها فكرة مغلوطة تماماً عن الآيات الخاصة بهذا الموضوع على سبيل المثال تقول معظم هذه التفسيرات بتشكّل الإنسان ابتداءً من (جلطة دم) أو ابتداءً من (التحام) وهذه المقولة لا يقبلها مطلقاً العالم المتخصص في هذا الميدان مثل هذه الملاحظة تجعلنا نتصور الأهمية الكبرى لاقتران المعارف اللغوية والمعارف العلمية للوصول إلى إدراك معنى المقولات القرآنية عن التناسل) (ص ٢٢٦ و ٢٢٧)

فكيف يريد د بوكاي أن يترجموا كلمة (علقه) للإنكليزية أو الفرنسية؟ يريدون أن يترجموها (التحام) أو (ما يعلق) أو (ما يتشبث بالشيء) ويقول (يتحقق استقرار البويضة بالرحم بواسطة امتدادات حقيقية، كما لو كانت بذوراً تضرب في الأرض وهذه الامتدادات هي التي تجعل البويضة تتعلق بالرحم) (ص ٢٣٠).

وهذا الكلام ممكن، وهو أقرب لحقائق العلم ولكن أين ذكر البويضة؟ إن (ما يتشبث بالشيء) لا يتكون من السائل المنوي وحده، بل من اندماج نواة المنى ونواة البويضة وبالطبع فإن إغفال ذكر أمر ليس بالضبط ارتكاب خطأ، ولكنه ينقص من الحقيقة.

وثانياً: إن (ما يتشبث بالشيء) لا يتوقف عن التعلق حتى يصبح (مُضغَةً)، ولكنه يستمر (عالقاً) مدة ثمانية أشهر ونصف حتى يولد.

وثالثاً: تقول تلك الآيات إن (المضغَةَ) تصبح عظماً، ثم يغطيها اللحم (العضلات) وهذا ما يتكرر في سورة البقرة ٢:٢٥٩ (وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا) ويتضح من هذا أن الهيكل العظمي يتكون أولاً، ثم يكسوه اللحم، والحقيقة أن العظام واللحم يأخذان في التكوّن في وقت واحد، وفي نهاية الأسبوع الثامن يكون الجنين قادراً على الإتيان ببعض الحركات العضلية، لأن الضلوع تصبح غضروفية، وتتواجد العضلات، ويبدأ تكوين العظام عند أطراف الضلوع وتنتشر في العمود إلى أن تصل إلى أطراف الغضروف في الشهر الرابع وتكون العضلات قادرة على الحركة ببداية الأسبوع الثامن، ولو أنها منذ الأسبوع العاشر إلى الثاني عشر تتطور وتنمو.

فلو قلنا إن العلقة تصبح مضغَةً في الأسبوع الرابع، فإن العضلات تكون موجودة مع العظام، ولا تكسو عظماً كانت موجودة من قبل، كما يقول القرآن وتبقى المشكلة بغير حل.

ونكرر سؤالنا: هل كانت فكرة العلقة ثم المضغَةَ المخلّقة معروفة مفهومة عند أهل مكة والمدينة لتكون لهم (آية)؟ إن المرء لا يرى الجنين عند الإجهاض المبكر، ولا يرى ما يشبه المضغَةَ إلا المشيمة البالغة من العمر شهرين ترى ماذا فهم أهل مكة والمدينة من كل هذا ليدفعهم ويقنعهم ليؤمنوا بالقيامة؟

حديثان يذكران العلقة

الحديث الأول: عن أنس بن مالك أن جبريل أتى رسول الله وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشقّ عن قلبه، فاستخرج القلب واستخرج منه علقة سوداء، فقال: هذا حظ الشيطان ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني مرضعته حلّيمة) فقالوا: إن محمداً قد قُتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس: وقد كنتُ أرى أثر ذلك المخيط في صدره (السيرة الحلبية ٢٣١: ١)

ويظهر من هذا الحديث استعمالٌ مبكر لكلمة (علقة) استُخدمت لتعني كتلة دم سوداء، ولكنها لا تثبت المعاني المقترحة من د تركي ولا د بوكاي، ولا محمد أسعد.

أما الحديث الثاني فعن زيد بن وهب، قال عبد الله: حدّثنا رسول الله، وهو الصادق المصدوق، قال (إن أحدكم يُجمَع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغَةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، ويُقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقيّ أو سعيد، ثم يُنفخ فيه الروح فإن

الرجل منكم ليعمل حتى ما تكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة) (البخاري، كتاب بدء الخلق ج ٤ ص ١٣٥ ط دار الشعب بالقاهرة - ومشكاة المصابيح حديث رقم ٨٢ - متفق عليه).

وهذا الحديث عن محمد، وقد رواه البخاري ومسلم، وأخطأه واضحة في القول إن النبي يبقى ٤٠ يوماً، ثم العلقة ٤٠ يوماً (ومجموعهما ٨٠ يوماً) ثم المضغة ٤٠ يوماً (ومجموعهم ١٢٠ يوماً) وقد أثبت العلم الحديث أن الجرثومة المنوية تبقى حية لمدة أقل من أسبوع داخل المرأة، وأن في مدة ٧٠ يوماً تكون أعضاء الجنين قد نمت وتطورت، ما عدا المخ والعظام ولكن هذا الحديث يقول إن الجنين لا يصير مضغة إلا بعد ٨٠ يوماً، وهو خطأ علمي ويذكر د بوكاي هذا الحديث ويقول (وصف تطور الجنين في هذا الحديث لا يتفق مع المعلومات العلمية الحديثة) (ص ٢٨١)

ولا يساعدنا هذا الحديث في تحديد معنى كلمة (علقة) ولكنه يرينا ما كان العامة يؤمنون به في عصر محمد، ولو أنه يواجهنا بمشاكل فقهية متعددة.

المشكلة الفقهية

هل الأخطاء العلمية في حديث تضعف التعاليم الفقهية الواردة فيه؟ وإن كان حديث ما ضعيفاً أو مدسوساً، فكيف نضمن صدق أي حديث آخر؟ وكيف نتأكد أن النقل صحيح لأي حديث؟ وماذا نقبل من الحديث إن كان ذلك الحديث لا يقدم إلا معرفة محمد ومداركه العلمية؟؟

قدرة وقوة إله الإسلام (الله أكبر)

كما أثبتنا في الأبواب السابقة، أن إله الإسلام (الله أكبر) ما هو إلا أحد أهم المعبودات الوثنية لدى العرب. و قد أثبتنا كذلك عجزه وعدم إستطاعته التنبؤ بأحداث المستقبل، حتى المنظورة منها. وكذلك جهله الواضح الفاضح بأبسط العلوم الكونية والفيزيائية والبيولوجية. نسلط الضوء في هذا الفصل، على قوته وقدرته وسطوته، على البشر والكون.

المتعارف والمتفق عليه عند البشر، أن الملوك الذين لهم القدرة في تنفيذ أوامرهم و وعودهم، أو الحازمين في تنفيذ القانون، والذين يحتفظون بكلمتهم مهما كلف الأمر. هم فقط الملوك الأقوياء. أما الملوك الذين يترددون في تنفيذ تهديداتهم أو إلزامهم بعودهم، أو مواجهة الأقوياء بكل شجاعة، و التراجع عنها أو التلكؤ باسباب واهية أو بطريقة غير منطقية أو معقولة، أو لا يستطيعون تطبيق القانون على الجميع، بل إن كل قوتهم تسلط على الضعفاء والفقراء والذين لا حول لهم ولا قوة، فهم يعتبرون ملوك أمعة وواهنين وحقراء، حتى في نظر محكوميهم. وهذا النوع من الملوك ينطبق عليهم المثل السائد و الشهير (أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة).

سنذكر في هذا الفصل عدة أحداث وقعت بين محمد وإلهه (الله أكبر) من جانب وبين قبيلة قريش من جانب آخر. تلك الأحداث تم ذكرها في القرآن. في تلك الأحداث، نلاحظ أن إله الإسلام (الله أكبر) يهدد ويزمجر ويتوعد بشكل يوحى للإنسان لأول وهلة، أن هذا الإله كان قادر أن ينفذ وعيده وتهديداته، لكن بتحليل الآيات و بدراسة تاريخية موازية لنفس الأحداث التي ذكرها القرآن نفسه، يتبين لنا إن إله الإسلام (الله أكبر) لم يستطع أن يحرك ساكناً. وبهذا ينطبق عليه المثل الذي يقال على النوع الثاني من الملوك.

الأدلة التي تفيد عجز إله الإسلام

١- عجزه بتنفيذ تهديده بإنزال العذاب السماوي على قريش

لقد هدد إله الإسلام (الله أكبر) قبيلة قريش، بأنهم إن لم يصغوا إلى رسالة محمد، والإيمان به، فإنه سيقوم بإنزال عذاب شديد عليهم. عذاب أليم وقاسٍ مشابه لذلك العذاب الذي أنزله من قبل، على قوم عاد الذي كان نبيهم هود، و على قوم ثمود الذي كان نبيهم صالح. فهل إله الإسلام (الله أكبر) إستطاع أن ينفذ وعيده وتهديده بإنزاله ذلك العذاب على قبيلة قريش؟

هناك الكثير من الآيات وفي سور مختلفة، وردت فيها تهديدات ووعد و زمجرة وتحدي من إله الإسلام (الله أكبر) بإنزال العذاب السماوي على الكافرين من قبيلة قريش. لكني سأكتفي بالآيات التالية، تحاشياً للإطالة.

أولاً ينبغي أن نقرأ التفاسير المعتمدة لدى غالبية المسلمين. ومن ثم نضع الإستنتاج النهائي.

ورد في سورة فصلت - سورة ٤١ آية ١٣- ١٨

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ • إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ • فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ • فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ • وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ صَاعِقَةَ الْعَذَابِ الْهُونَ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ • وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ

أقوال المفسرين في تفسير الآيات ١٣- ١٨ من سورة فصلت

١- تفسير جامع البيان في تفسير القرآن/ الطبري (ت ٣١٠ هـ)

يقول تعالى ذكره: فَإِنْ أَعْرَضَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ عَنْ هَذِهِ الْحُجَّةِ الَّتِي بَيَّنَّهَا لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ، وَنَبَّهَتْهُمْ عَلَيْهَا فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا وَلَمْ يَقْرَأُوا أَنْ فَاعِلَ ذَلِكَ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، فَقُلْ لَهُمْ: أَنْذَرْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ صَاعِقَةً تَهْلِكُكُمْ مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ. وَقَدْ بَيَّنَّا فِيْمَا مَضَى أَنْ مَعْنَى الصَّاعِقَةِ: كُلُّ مَا أَفْسَدَ الشَّيْءُ وَغَيْرُهُ عَنْ هَيْئَتِهِ. وَقِيلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَنِي بِهَا وَقِيعَةٌ مِنَ اللَّهِ وَعَذَابٌ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله { صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ } قال: يقول: أَنْذَرْتُمْ وَقِيعَةٌ عَادٍ وَثَمُودَ، قال: عَذَابٌ مِثْلَ عَذَابِ عَادٍ وَثَمُودَ.

وقوله { إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ } يقول: فَقُلْ: أَنْذَرْتُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ الَّتِي أَهْلَكْتُمْ، إِذْ جَاءَتْ عَادًا وَثَمُودَ الرُّسُلَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ فَقَوْلُهُ «إِذْ» مِنْ صِلَةِ صَاعِقَةٍ. وَعَنِي بِقَوْلِهِ { مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ } الرُّسُلَ الَّتِي أَتَتْ آبَاءَ الَّذِينَ هَلَكُوا بِالصَّاعِقَةِ مِنْ هَاتَيْنِ الْأَمْتَيْنِ. وَعَنِي بِقَوْلِهِ: { وَمِنْ خَلْفِهِمْ } : مِنْ خَلْفِ الرُّسُلِ الَّذِينَ بَعَثُوا إِلَى آبَائِهِمْ رِسَالًا إِلَيْهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَى عَادٍ هُودًا، فَكَذَّبُوهُ مِنْ بَعْدِ رِسَالَةٍ كَانَتْ تَقْدِمَتْهُ إِلَى آبَائِهِمْ أَيْضًا، فَكَذَّبُوهُمْ، فَأَهْلَكُوا. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: { فَإِنْ أَعْرَضُوا... } إِلَى قَوْلِهِ: { وَمِنْ خَلْفِهِمْ } قال: الرُّسُلَ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ هُودٍ، وَالرُّسُلَ الَّذِينَ كَانُوا بَعْدَهُ، بَعَثَ اللَّهُ قَبْلَهُ رِسَالًا، وَبَعَثَ مِنْ بَعْدِهِ رِسَالًا.

وقوله { أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ } يقول تعالى ذكره: جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ بَأَنَّ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالُوا: { لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً } يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فَقَالُوا لِرُسُلِهِمْ إِذْ دَعَوْهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ: لَوْ شَاءَ رَبُّنَا أَنْ نُوحِدَهُ، وَلَا نَعْبُدَ مِنْ دُونِهِ شَيْئًا غَيْرَهُ، لَأَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ رِسَالًا بِمَا تَدْعُونَنَا أَنْتُمْ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَرْسَلْكُمْ وَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِثْلُنَا، وَلَكِنَّهُ رَضِيَ عِبَادَتَنَا مَا نَعْبُدُ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَرْسَلْ إِلَيْنَا بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ مَلَائِكَةً.

وقوله: { فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ } يقول: قَالَ لِرُسُلِهِمْ: فَإِنَّا بِالَّذِي أُرْسَلْنَا بِهِ بِكُمْ إِلَيْنَا جَاحِدُونَ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ بِهِ.

يقول تعالى ذكره { فَأَمَّا عَادٌ } قوم هود { فَاسْتَكْبَرُوا } على ربهم وتجبروا { فِي الْأَرْضِ } تكبراً وعتواً بغير ما أذن الله لهم به { وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ } وأعطاهم ما أعطاهم من عظم الخلق، وشدة البطش { هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً } فيحذروا عقابه، ويتقوا سطوته لكفرهم به، وتكذيبهم رسله { وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } يقول: وكانوا بأدلتنا وحججنا عليهم يجحدون.

يقول تعالى ذكره: فأرسلنا على عاد ريحاً صرصراً.

واختلف أهل التأويل في معنى الصرصر، فقال بعضهم: عني بذلك أنها ريح شديدة. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: { رِيحاً صَرْصِراً } قال: شديدة.

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد { رِيحاً صَرْصِراً } شديدة السموم عليهم.

وقال آخرون: بل عني بها أنها باردة. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصِراً } قال: الصرصر: الباردة.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: { رِيحاً صَرْصِراً } قال: باردة.

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي { رِيحاً صَرْصِراً } قال: باردة ذات الصوت.

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول، في قوله: { رِيحاً صَرْصِراً } يقول: ريحاً فيها برد شديد.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد، وذلك أن قوله: { صَرْصِراً } إنما هو صوت الريح إذا هبت بشدة، فسُمع لها كقول القائل: صرر، ثم جعل ذلك من أجل التضعيف الذي في الرء، فقال ثم أبدلت إحدى الرءات صاداً لكثرة الرءات، كما قيل في رده: ردرده، وفي نهه: نههه، كما قال روبة:

فَالْيَوْمَ قَدْ نَهْنَهِي تَنْهَيْهِ وَأَوَّلُ حِلْمٍ لَيْسَ بِالْمُسْفَهِي

وكما قيل في كفه: ككفه، كما قال النابغة:

أُكْفِفُ عِبْرَةً غَلَبَتْ عُدَاتِي إِذَا نَهَنْتُهَا عَادَتْ دُبَا حَا

وقد قيل: إن النهر الذي يسمى صرصرًا، إنما سمي بذلك لصوت الماء الجاري فيه، وإنه «فعلل» من صرر نظير الريح الصرصر.

وقوله: { فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ } اختلف أهل التأويل في تأويل النحسات، فقال بعضهم: عُني بها المتتابعات. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: { فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ } قال: أيام متتابعات أنزل الله فيهن العذاب. وقال آخرون: عني بذلك المشائيم. ذكر من قال ذلك:

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: { أَيَّامِ نَحْسَاتٍ } قال: مشائيم.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ } أيام والله كانت مشؤمات على القوم.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: النحسات: المشؤمات النكدات.

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي { فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ } قال: أيام مشؤمات عليهم.

وقال آخرون: معنى ذلك: أيام ذات شر. ذكر من قال ذلك:

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد قوله: { فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ } قال: النحس: الشر أرسل عليهم ريح شر ليس فيها من الخير شيء.

وقال آخرون: النحسات: الشداد. ذكر من قال ذلك:

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول { فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ } قال: شداد.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بها: أيام مشائيم ذات نحوس، لأن ذلك هو المعروف من معنى النحس في كلام العرب.

وقد اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار غير نافع وأبي عمرو { في أيام نحسات } بكسر الحاء، وقرأه نافع وأبو عمرو: «نحسات» بسكون الحاء. وكان أبو عمرو فيما ذكر لنا عنه يحتج لتسكينه الحاء بقوله:

{يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ}

وأن الحاء فيه ساكنة.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان، قد قرأ بكل واحدة منهما قراء علماء مع اتفاق معنييهما، وذلك أن تحريك الحاء وتسكينها في ذلك لغتان معروفتان، يقال هذا يومٌ نحسٌ، ويومٌ نحسٌ، بكسر الحاء وسكونها قال الفراء: أنشدني بعض العرب:

أبلغ جدأما ولخما أن إخوتهم طيًّا وبهراء قوم نصرهم نحسُ

وأما من السكون فقول الله { يَوْمِ نَحْسٍ } ومنه قول الراجز:

يَوْمَيْنِ غَيْمَيْنِ وَيَوْمًا شَمْسًا نَجْمَيْنِ بِالسَّعْدِ وَنَجْمًا نَحْسًا

فمن كان في لغته: «يَوْمِ نَحْسٍ» قال: «في أيام نحسات»، ومن كان في لغته { يَوْمِ نَحْسٍ } قال: { في أيام نحسات } ، وقد قال بعضهم: النحس بسكون الحاء: هو الشؤم نفسه، وإن إضافة اليوم إلى النحس، إنما هو إضافة إلى الشؤم، وإن النحس بكسر الحاء نعت لليوم بأنه مشؤوم، ولذلك قيل: { في أيام نحسات } لأنها أيام مشائيم.

وقوله { لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } يقول جل ثناؤه: ولعذابنا إياهم في الآخرة أخزى لهم وأشدَّ إهانةً وإذلالاً { وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ } يقول: وهم يعني عاداً لا ينصرهم من الله يوم القيامة إذا عذبهم ناصر، فينقذهم منه، أو ينتصر لهم.

يقول تعالى ذكره: فبيننا لهم سبيل الحق وطريق الرشد، كما:

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ } : أي بيننا لهم.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ } بيننا لهم سبيل الخير والشر.

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السديّ { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ } بيننا لهم.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ } قال: أعلمناهم الهدى والضلالة، ونهيناهم أن يتبعوا الضلالة، وأمرناهم أن يتبعوا الهدى.

وقد اختلفت القراء في قراءة قوله: { ثَمُودُ } فقرأته عامة القراء من الأمصار غير الأعمش وعبد الله بن أبي إسحاق برفع ثمود، وترك إجرائها على أنها اسم للأمة التي تعرف بذلك. وأما الأعمش فإنه ذكر عنه أنه كان يُجزئ ذلك في القرآن كله إلا في قوله:

{وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً}

فإنه كان لا يجزئ في هذا الموضع خاصة من أجل أنه في خط المصحف في هذا الموضع بغير ألف، وكان يوجه ثمود إلى أنه اسم رجل بعينه معروف، أو اسم جيل معروف. وأما ابن إسحاق فإنه كان يقرؤه نصباً. وأما ثمود بغير إجراء، وذلك وإن كان له في العربية وجه معروف، فإن أفصح منه وأصح في الإعراب عند أهل العربية الرفع لطلب أما الأسماء وأن الأفعال لا تليها، وإنما تعمل العرب الأفعال التي بعد الأسماء فيها إذا حسن تقديمها قبلها والفعل في أما لا يحسن تقديمه قبل الاسم ألا ترى أنه لا يقال: وأما هدينا فثمود، كما يقال {وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ}

والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع وترك الإجراء أما الرفع فلما وصفت، وأما ترك الإجراء فلأنه اسم للأمة.

وقوله {فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى} يقول: فاخترناوا العمى على البيان الذي بيئت لهم، والهدى الذي عرفتهم، بأخذهم طريق الضلال على الهدى، يعني على البيان الذي بيئت لهم، من توحيد الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي { فاستحبوا العمى على الهدى } قال: اختاروا الضلالة والعمى على الهدى.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى } قال: أرسل الله إليهم الرسل بالهدى فاستحبوا العمى على الهدى.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة { فاستحبوا العمى } يقول: بيئا لهم، فاستحبوا العمى على الهدى.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: { فَاسْتَحَبُّوا
الْعَمَى عَلَى الْهُدَى } قال: استحبوا الضلالة على الهدى، وقرأ:
{ وَكَذَلِكَ زَيْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ }

إلى آخر الآية، قال: فزين لثمود عملها القبيح، وقرأ:

{ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ } إلى آخر الآية.

وقوله { فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } يقول: فأهلكتهم من
العذاب المذل المهين لهم مهلكة أذلتهم وأخزتهم والهون: هو الهوان، كما:

حدثنا محمد، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا أسباط، عن السدي { **عَذَابِ الْهُونِ** } قال:
الهوان.

وقوله: { بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } من الآثام بكفرهم بالله قبل ذلك، وخلافهم إياه،
وتكذيبهم رسله.

وقوله { وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا } يقول: ونجينا الذين آمنوا من العذاب الذي أخذهم
بكفرهم بالله، الذين وحّدوا الله، وصدّقوا رسله { وَكَانُوا يَتَّقُونَ } يقول: وكانوا
يخافون الله أن يحلّ بهم من العقوبة على كفرهم لو كفروا ما حلّ بالذين هلكوا
منهم، فأمنوا اتّقاء الله وخوف وعيده، وصدّقوا رسله، وخلصوا الآلهة والأنداد.

٢ - تفسير الكشاف/ الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

{ فَإِنْ أَعْرَضُوا } بعد ما تتلو عليهم من هذه الحجج على وحدانيته وقدرته،
فحذرهم أن تصيبهم صاعقة، أي: عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة. وقرئ:
«صعقة» (مثل) صعقة عاد وثمود: وهي المرة من الصعق أو الصعق. يقال:
صعقته الصاعقة صعقاً فصعق صعقاً، وهو من باب: فعلته ففعل { مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ
وَمِنْ خَلْفِهِمْ } أي: أتوهم من كل جانب، واجتهدوا بهم وأعملوا فيهم كل حيلة، فلم
يروا منهم إلاّ العتوّ والإعراض، كما حكى الله تعالى عن الشيطان:

{ لَا تَيَسَّرُ لِمَنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ }

[الأعراف: ١٧] يعني لآتينهم من كل جهة، ولأعملن فيهم كل حيلة، وتقول:
استدرت بفلان من كل جانب، فلم يكن لي فيه حيلة. وعن الحسن أنذروهم من
وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة؛ لأنهم إذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم

بالوعظ من جهة الزمن الماضي وما جرى فيه على الكفار، ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم. وقيل: معناه إذ جاءتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم. فإن قلت: الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤهم، وكيف يخاطبونهم بقولهم: (إنا بما أرسلتم به كافرون)؟ قلت: قد جاءهم هود وصالح داعيين إلى الإيمان بهما وبجميع الرسل ممن جاء من بين أيديهم، أي: من قبلهم وممن يجيء من خلفهم، أي: من بعدهم؛ فكان الرسل جميعاً قد جاؤهم. وقولهم: (إنا بما أرسلتم به كافرون) خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم. أن في { أَلَّا تَعْبُدُوا } بمعنى أي، أو مخففة من الثقيلة، أصله: بأنه لا تعبدوا، أي: بأن الشأن والحديث قولنا لكم: لا تعبدوا، ومفعول شاء محذوف أي: { لَوْ شَاءَ رَبُّنَا } إرسال الرسل { لَأَنْزَلْنَا مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ } معناه: فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة، فإننا لا نؤمن بكم وبما جنتم به، وقولهم: { أُرْسِلْتُمْ بِهِ } ليس بإقرار بالإرسال، وإنما هو على كلام الرسل، وفيه تهكم، كما قال فرعون: { إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ }

[الشعراء: ٢٧] روى: [٩٨٥] أنّ أبا جهل قال في ملاً من قريش: قد التبس علينا أمر محمد، فلو التمستم لنا رجلاً عالماً بالشعر والكهانة والسحر فكلمه ثم أتانا ببيان عن أمره، فقال عتبة بن ربيعة: والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علماً، وما يخفى عليّ، فاتاه فقال: أنت يا محمد خير أم هاشم؟ أنت خير أم عبد المطلب؟ أنت خير أم عبد الله؟ فبم تشتم آلهتنا وتضلّلنا، فإن كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا، وإن تك بك الباءة زوجناك عشر نسوة تختار من أي بنات قريش شئت، وإن كان بك المال جمعنا لك من أموالنا ما تستغني به، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت؛ فلما فرغ قال: بسم الله الرحمن الرحيم { حم } إلى قوله: { صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ }

[فصلت: ١٣] فأمسك عتبة على فيه وناشده بالرحم، ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش فلما احتبس عنهم قالوا: ما نرى عتبة إلا قد صبا، فانطلقوا إليه وقالوا: يا عتبة ما حبسك عنا إلا أنك قد صبأت، فغضب وأقسم لا يكلم محمداً أبداً ثم قال: والله لقد كلمته فأجابني بشيء و الله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر، ولما بلغ صاعقة عاد و ثمود: أمسكت بفيه وناشدته بالرحم أن يكف، وقد علمت أن محمداً إذا قال شيئاً لم يكذب، فخفت أن ينزل بكم العذاب.

{ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ } أي: تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الأجرام. أو استعلوا في الأرض واستولوا على أهلها بغير استحقاق للولاية { مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً } كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم، وبلغ من قوتهم أن الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده. فإن قلت: القوة

هي الشدّة والصلابة في البنية، وهي نقيضة الضعف. وأما القدرة فما لأجله يصحّ الفعل من الفاعل من تميز بذات أو بصحة بنيه وهي نقيضة العجز والله سبحانه وتعالى لا يوصف بالقوّة إلا على معنى القدرة، فكيف صحّ قوله: { هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً } وإنما يصحّ إذا أريد بالقوّة في الموضوعين شيء واحد؟ قلت: القدرة في الإنسان هي صحة البنية والاعتدال والقوّة والشدّة والصلابة في البنية، وحقيقتها: زيادة القدرة، فكما صحّ أن يقال: الله أقدر منهم، جاز أن يقال: أقوى منهم، على معنى: أنه يقدر لذاته على ما لا يقدرون عليه بازدياد قدرهم { يَجْحَدُونَ } كانوا يعرفون أنها حق، ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة، وهو معطوف على فاستكبروا، أي: كانوا كفرة فسقة. الصرصر: العاصفة التي تصرصر، أي: تصوّت في هبوبها. وقيل: الباردة التي تحرق بشدّة بردها، تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر أي: يجمع ويقبض «نحسات» قرىء بكسر الحاء وسكونها. ونحس نحساً: نقيض سعد سعداً، وهو نحس. وأما نحس، فإمّا مخفف نحس، أو صفة على فعل، كالضخم وشبهه. أو وصف بمصدر. وقرىء: «لتذيقهم» على أنّ الإذاقة للريح أو للأيام النحسات. وأضاف العذاب إلى الخزي وهو الذل والاستكانة على أنه وصف للعذاب، كأنه قال: عذاب خزي، كما تقول: فعل السوء، تريد: الفعل السيء، والدليل عليه قوله تعالى: { وَلِعَذَابِ الْأَخْرَةِ أَخْزَى } وهو من الإسناد المجازي، ووصف العذاب بالخزي: أبلغ من وصفهم به. ألا ترى إلى البون بين قوليك: هو شاعر، وله شعر شاعر.

وقرىء: «ثمود» بالرفع والنصب منوناً وغير متنون، والرفع أفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء. وقرىء بضم الثاء { فَهَدَيْنَاهُمْ } فدللناهم على طريق الضلالة والرشد، كقوله تعالى: { وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ }

[البلد : ١٠] { فَاسْتَجَبُوا أَلْعَمَى عَلَى الْهُدَى } فاختروا الدخول في الضلالة على الدخول في الرشد. فإن قلت: أليس معنى هديته: حصلت فيه الهدى، والدليل عليه قولك: هديته فاهتدى، بمعنى: تحصيل البغية وحصولها، كما تقول: ردعته فارتدع، فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة؟ قلت: للدلالة على أنه مكنهم وأزاح عنهم ولم يبق له عذراً ولا علة، فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها { صَلَعَةُ الْعَذَابِ } داهية العذاب وقارعة العذاب. و { الْهُونِ } الهوان، وصف به العذاب مبالغة، أو أبدله منه، ولو لم يكن في القرآن حجة على القدرة الذين هم مجوس هذه الأمة بشهادة نبيها صلى الله عليه وسلم - وكفى به شاهداً - إلا هذه الآية، لكفى بها حجة.

٣- تفسير الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي (ت ٦٧١ هـ)

قوله تعالى: { فَإِنْ أَعْرَضُوا } يعني كفار قريش عما تدعوهم إليه يا محمد من الإيمان . { فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ } أي خوفتكم هلاكاً مثل هلاك عاد و ثمود . { إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ } يعني من أرسل إليهم وإلى من قبلهم { أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ } موضع «أَنْ» نصب بإسقاط الخافض أي بـ«أَلَّا تَعْبُدُوا» و { قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً } بدل الرسل { فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ } من الإنذار والتبشير. قيل: هذا استهزاء منهم. وقيل: إقرار منهم بإرسالهم ثم بعده جحود وعناد.

قوله تعالى: { فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ } على عباد الله هود ومن آمن معه { بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً } اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب، وقالوا: نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا. وذلك أنهم كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم. وقد مضى في «الأعراف» عن ابن عباس: أن أطولهم كان مائة ذراع وأقصرهم كان ستين ذراعاً. فقال الله تعالى ردّاً عليهم: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً } وقدرة، وإنما يقدر العبد بإقدار الله، فالله أقدر إذاً. { وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ } أي بمعجزاتنا يكفرون.

قوله تعالى: { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً } هذا تفسير الصاعقة التي أرسلها عليهم، أي ريحاً باردة شديدة البرد وشديدة الصوت والهبوب. ويقال: أصلها صرر من الصر (وهو البرد) فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل؛ كقولهم كَبَكَبُوا أصله كَبَبُوا، وَتَجَفَّجَفَ الثوبُ أصله تجفف. أبو عبيدة: معنى صرصر: شديدة عاصفة. عكرمة وسعيد بن جبير: شديدة البرد. وأنشد فطرب قول الحطيئة:

المُطْعِمُونَ إِذَا هَبَّتْ بِصَرْصَرَةٍ وَالْحَامِلُونَ إِذَا اسْتَوْدُوا عَلَى النَّاسِ

استودوا: إذا سئلوا الدية. مجاهد: الشديدة السموم. وروى معمر عن قتادة قال: باردة. وقاله عطاء؛ لأن «صَرْصَراً» مأخوذ من صرّ والصرّ في كلام العرب البرد كما قال:

لَهَا عُذْرٌ كَقُرُونِ النَّسَاءِ ۚ رُكْبِنٌ فِي يَوْمِ رِيحٍ وَصِرٍّ

وقال السدي: الشديدة الصّوت. ومنه صرّ القلم والباب يصرّ صريراً أي صوّت. ويقال: درهم صرّيّ وصرّيّ للذي له صوت إذا نُقِد. قال ابن السكيت: صرصر يجوز أن يكون من الصر وهو البرد، ويجوز أن يكون من صرير الباب، ومن الصرة وهي الصيحة.

ومنه {فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَّةٍ}

[الذاريات: ٢٩]: وَصَرَّصَرَ اسْمُ نَهْرٍ بِالْعِرَاقِ. { فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ } أَي مَشْؤُومَاتٍ؛
قَالَه مَجَاهِدٌ وَقَتَادَةٌ. كُنَّ آخِرُ شَوَّالٍ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ إِلَى يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ وَذَلِكَ
{ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا }

[الحاقة: ٧] . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا عَذِبَ قَوْمٌ إِلَّا فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ. وَقِيلَ:
«نَحْسَاتٍ» بَارِدَاتٍ؛ حَكَاهُ النَّقَّاشُ. وَقِيلَ: مَتَابِعَاتٍ؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَطِيَّةٍ.
الضَّحَّاكُ: شِدَادٌ. وَقِيلَ: ذَاتُ غُبَارٍ؛ حَكَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

قَدْ اغْتَدَى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لِلصَّيْدِ فِي يَوْمٍ قَلِيلِ النَّحْسِ

قَالَ الضَّحَّاكُ وَغَيْرُهُ: أَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْمَطْرَ ثَلَاثَ سَنِينَ، وَدَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَيْهِمْ فِي
غَيْرِ مَطْرٍ، وَخَرَجَ مِنْهُمْ قَوْمٌ إِلَى مَكَّةَ يَسْتَسْقُونَ بِهَا لِلْعِبَادَةِ، وَكَانَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ
الزَّمَانِ إِذَا نَزَلَ بِهِمْ بَلَاءٌ أَوْ جَهْدٌ طَلَبُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الْفَرْجَ مِنْهُ، وَكَانَتْ طَلِبَتُهُمْ
ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ بَيْتِهِ الْحَرَامِ مَكَّةَ مُسَلِّمِينَ وَكَافِرِينَ، فَيَجْتَمِعُ بِمَكَّةَ نَاسٌ كَثِيرٌ
شَتَّى، مُخْتَلِفَةٌ أَدْيَانُهُمْ، وَكُلُّهُمْ مُعْظَمٌ لِمَكَّةَ، عَارِفٌ حَرَمَتَهَا وَمَكَانَهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
وَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَرْسَلَ عَلَيْهِمُ الْمَطْرَ وَحَبَسَ
عَنْهُمْ كَثْرَةَ الرِّيَّاحِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ شَرًّا حَبَسَ عَنْهُمْ الْمَطْرَ وَسَلَطَ عَلَيْهِمْ كَثْرَةَ
الرِّيَّاحِ. وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو «نَحْسَاتٍ» بِاسْكَانِ الْحَاءِ عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ
نَحْسٍ الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ وَصَفٌ بِهِ. الْبَاقُونَ: «نَحْسَاتٍ» بِكَسْرِ الْحَاءِ أَي ذَوَاتِ
نَحْسٍ. وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النَّحْسَ مَصْدَرٌ قَوْلُهُ:

{ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ }

[القمر: ١٩] . وَلَوْ كَانَ صِفَةً لَمْ يُضَفْ الْيَوْمُ إِلَيْهِ؛ وَبِهَذَا كَانَ يَحْتَجُّ أَبُو عَمْرٍو
عَلَى قِرَاءَتِهِ؛ وَاخْتَارَهُ أَبُو حَاتِمٍ. وَاخْتَارَ أَبُو عَبِيدٍ الْقِرَاءَةَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ: لَا تَصِحُّ
حِجَّةُ أَبِي عَمْرٍو؛ لِأَنَّهُ أَضَافَ الْيَوْمَ إِلَى النَّحْسِ فَاسْكَنَ، وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ حِجَّةً لَوْ
نَوَّنَ الْيَوْمَ وَنَعَتَ وَأَسْكَنَ؛ فَقَالَ: «فِي يَوْمِ نَحْسٍ» وَهَذَا لَمْ يَقْرَأْ بِهِ أَحَدٌ نَعْلَمُهُ. وَقَالَ
الْمَهْدَوِيُّ: وَلَمْ يَسْمَعْ فِي «نَحْسٍ» إِلَّا الْإِسْكَانَ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَقُرِئَ فِي قَوْلِهِ:
«فِي يَوْمِ نَحْسٍ» عَلَى الصِّفَةِ، وَالْإِضَافَةُ أَكْثَرُ وَأَجُودُ. وَقَدْ نَحَسَ الشَّيْءُ بِالْكَسْرِ
فَهُوَ نَحْسٌ أَيْضًا؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

أَبْلَغُ جِذَامًا وَلَحْمًا أَنَّ إِخْوَتَهُمْ طَيًّا وَيَهْرَاءَ قَوْمٍ نَصَرَهُمْ نَحْسِ

ومنه قيل: أيام نَحْسَاتٍ. { لَنْذِيْقَهُمْ } أي لكي نذيقهم { عَذَابِ الْخَزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } بالريح العقيم. { وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى } أي أعظم وأشدُّ { وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ }.

قوله تعالى: { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ } أي بينا لهم الهدى والضلال؛ عن ابن عباس وغيره. وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق وغيرهما «وَأَمَّا ثَمُودُ» بالنصب وقد مضى الكلام فيه في «الأعراف». { فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى } أي اختاروا الكفر على الإيمان. وقال أبو العالية: اختاروا العمى على البيان. السدي: اختاروا المعصية على الطاعة. { فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ } «الهُون» بالضم الهوان. وهون بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر أخو كنانة وأسد. وأهانته: استخف به. والاسم الهوان والمهانة. وأضيف الصاعقة إلى العذاب، لأن الصاعقة اسم للمبيد المهلك، فكأنه قال مهلك العذاب؛ أي العذاب المهلك. والهون وإن كان مصدراً فمعناه الإهانة والإهانة عذاب، فجاز أن يجعل أحدهما وصفاً للآخر؛ فكأنه قال: صاعقة الهون. وهو كقولك: عندي علم اليقين، وعندي العلم اليقين. ويجوز أن يكون الهون اسماً مثل الدون؛ يقال: عذاب هون أي مهين؛ كما قال: { مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ }

[سبأ: ١٤]. وقيل: أي صاعقة العذاب ذي الهون. { بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } من تكذيبهم صالحاً وعقرهم الناقة، على ما تقدم. { وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا } يعني صالحاً ومن آمن به؛ أي ميزناهم عن الكفار، فلم يحل بهم ما حل بالكفار، وهكذا يا محمد نفعل بمؤمني قومك وكفارهم.

٤- تفسير القرآن الكريم/ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)

يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بما جنتهم به من الحق: إن عرضتم عما جنتكم به من عند الله تعالى، فإني أنذركم حلول نقمة الله بكم؛ كما حلت بالأمم الماضية من المكذبين بالمرسلين { صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ } أي: ومن شاكلهما؛ ممن فعل كفعلهما، { إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ } كقوله تعالى:

{ وَأَنْذَرْنَا عَادًا إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ } [الأحقاف: ٢١] أي: في القرى المجاورة لبلادهم، بعث الله إليهم الرسل، يأمرون بعبادة الله وحده لا شريك له، ومبشرين ومنذرين، ورأوا ما أحل الله بأعدائه من النقم، وما ألبس أوليائه من النعم، ومع هذا، ما آمنوا ولا صدقوا، بل كذبوا

وجحدوا، وقالوا: { لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً } أي: لو أرسل الله رسلاً، لكانوا ملائكة من عنده، { فَأَنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ } أي: أيها البشر { كَفَرُونَ } أي: لا نتبعكم وأنتم بشر مثلنا. قال الله تعالى: { فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ } أي: بغوا وعتوا وعصوا، { وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً } أي: منوا بشدة تركيبيهم وقواهم، واعتقدوا أنهم يمتنعون بها من بأس الله، { أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً } أي: أفما يتفكرون فيمن يبارزون بالعداوة، فإنه العظيم الذي خلق الأشياء، وركب فيها قواها الحاملة لها، وأن بطشه شديد؛ كما قال عز وجل: { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ }

[الذاريات: ٤٧] فبارزوا الجبار بالعداوة، وجحدوا بآياته، وعصوا رسله، فلهذا قال: { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا } قال بعضهم: وهي شديدة الهبوب، وقيل: الباردة. وقيل: هي التي لها صوت. والحق أنها متصفة بجميع ذلك؛ فإنها كانت ريحاً شديدة قوية؛ لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم، وكانت باردة شديدة البرد جداً؛ كقوله تعالى:

{ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ }

[الحاقة: ٦] أي: باردة شديدة، وكانت ذات صوت مزعج، ومنه سمي النهر المشهور ببلاد المشرق صرصرأ؛ لقوة صوت جريه. وقوله تعالى: { فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ } أي: متتابعات { سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا }

[الحاقة: ٧] وكقوله:

{ فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ }

[القمر: ١٩] أي: ابتدأوا العذاب في يوم نحس عليهم، واستمر بهم هذا النحس { سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا }

[الحاقة: ٧] حتى أبادهم عن آخرهم، واتصل بهم خزي الدنيا بعذاب الآخرة، ولهذا قال: { لَنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى } أي: أشد خزياً لهم، { وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ } أي: في الآخرة؛ كما لم ينصروا في الدنيا، وما كان لهم من الله من واق يقيهم العذاب، ويدراً عنهم النكال، وقوله عز وجل: { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ } قال ابن عباس رضي الله عنهما وأبو العالية وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وابن زيد: بينا لهم، وقال الثوري: دعوناهم { فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى } أي: بصرناهم وبيننا لهم، ووضحنا لهم الحق على لسان نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام، فخالفوه وكذبوه، وعقروا ناقة الله تعالى التي جعلها آية وعلامة على صدق نبيهم، { فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ } أي: بعث الله

عليهم صيحة ورجفة وذلاً وهواناً وعذاباً ونكالاً { بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } أي: من التكذيب والجحود، { وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا } أي: من بين أظهرهم، لم يمسه سوء، ولا نالهم من ذلك ضرر، بل نجاهم الله تعالى مع نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام بإيمانهم وبتقواهم لله عز وجل.

٥- تفسير الجلالين/ المحلي و السيوطي (ت المحلي ٨٦٤ هـ)

{ فَإِنْ أَعْرَضُوا } أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان { فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ خَوْفَكُمْ } صُعِقَةً مِثْلَ صُعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ { أي عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم.

{ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ } أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي، والإهلاك في زمنه فقط { أ } ن أي بأن { لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ } علينا { مَلَكَةً فَبِأَيِّ بَأْسٍ أَرْسَلْتُمْ بِهِ } على زعمكم { كَافِرُونَ }

{ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا } لما خُوفوا بالعذاب { مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً } أي لا أحد، كان وأحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء { أَوْ لَمْ يَرَوْا } يعلموا { أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِبَايَاتِنَا } المعجزات { يَجْحَدُونَ }.

{ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا } باردة شديدة الصوت بلا مطر { فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ } بكسر الحاء وسكونها مشؤومات عليهم { لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ } الذل { فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَعَذَابَ الْآخِرَةِ أَخْرَى } أشد { وَهُمْ لَا يُنصِرُونَ } بمنعه عنهم.

{ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ } بيّنا لهم طريق الهدى { فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَى } اختاروا الكفر { عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْتَهُمْ صُعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ } المهين { بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ }.

{ وَنَجَّيْنَا } منها { الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } الله.

٦- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)

ثم عقب سبحانه دلائل التوحيد بذكر الوعيد لأهل الشرك والجحود من العبيد فقال { فَإِنْ أَعْرَضُوا } عن الإيمان بك بعد هذا البيان { فَقُلْ } يا محمد لهم مخوفاً إياهم { أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ } أي استعدوا للعذاب فقد خوّفتكم عذاباً مثل عذاب عاد وثمود لما أعرضوا عن الإيمان والصاعقة المهلكة من كل شيء وهي في العرف اسم للنار التي تنزل من السماء فتحرق.

{ إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم } إذ متعلقة بقوله صاعقة والتقدير نزلت بهم حين أتتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم عن ابن عباس يعني به الرسل الذين جاؤوا آباءهم والرسل الذين جاؤوهم في أنفسهم لأنهم كانوا خلف من جاء آباءهم من الرسل فيكون الهاء والميم في من خلفهم للرسل. وقيل: معناه أن منهم من تقدم زمانهم ومنهم من تأخر. قال البلخي: ويجوز أن يكون المراد: أتاهم أخبار الرسل من ها هنا ومن ها هنا { ألا تعبدوا } أي أرسلناهم بأن لا تعبدوا { إلا الله } وحده ولا تشركوا بعبادته غيره.

{ قالوا } أي فقال المشركون عند ذلك { لو شاء ربنا } أن نؤمن به ونخلع الأنداد { لأنزل ملائكة } تدعونا إلى ذلك ولم يبعث بشراً مثلنا وكأنهم أنفوا من الانقياد لبشر مثلهم وجهلوا أن الله تعالى يبعث الأنبياء على حسب ما يعلمه من مصالح عباده ويعلم من يصلح للقيام بأعباء النبوة { فاتا بما أرسلتم به كافرون } أي أظهروا الكفر بهم والجحود.

ثم فصل سبحانه أخبارهم فقال { فأما عاد فاستكبروا } أي تجبروا وعتوا { في الأرض } وتكبروا على أهلها { بغير الحق } أي بغير حق جعله الله لهم بل للكفر المحض والظلم الصراح { وقالوا من أشد منا قوة } اغتروا بقوتهم لما هددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا إذ لا أحد أشد منا قوة فقال الله سبحانه رداً عليهم { أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة } أي أولم يعلموا أن الله الذي خلقهم وخلق فيهم هذه القوة أعظم اقتداراً منهم فلو شاء أهلكهم { وكانوا بآياتنا } أي بدلالاتنا { يجحدون } ينكرونها ولا يعترفون بها.

ثم أخبر سبحانه عن إهلاكهم بقوله { فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً } أي عاصفاً شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة. وقيل: هي الباردة من الصر وهو البرد عن ابن عباس وقتادة. وقال الفرّاء: هي الباردة تحرق كما تحرق النار { في أيام نحسات } أي نكدات مشؤومات ذوات نحوس عن مجاهد وقتادة والسدي والنحس سبب الشر والسعد سبب الخير وبذلك سميت سعود النجوم ونحوسها. وقيل: نحسات ذوات غبار وتراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضاً عن الجبائي.

وقيل: نحسات بارادات والعرب تسمي البرد نحساً عن أبي مسلم.

{ لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا } أي فعلنا ذلك بهم لنذيقهم عذاب الهون والذل وهو العذاب الذي يجزون في الدنيا فيوقنوا بقوة معدبهم وبقدرته عليهم ويظهر ذلك لمن رأى حالهم { ولعذاب الآخرة أخصى } وأفضح من ذلك { وهم لا ينصرون } أي لا يدفع عنهم العذاب الذي ينزل بهم.

ثم ذكر قصة ثمود فقال { وأما ثمود فهديناهم } أي بينا لهم سبيل الخير والشر عن قتادة. وقيل: دللناهم وبيننا لهم الحق عن ابن عباس والسدي وابن زيد { فاستحبوا العمى على الهدى } فاختاروا العمى في الدين على قبول الهدى وبئس الاختيار ذلك عن الحسن. وقيل: اختاروا الكفر على الإيمان عن ابن زيد والفراء { فأخذتهم صاعقة العذاب الهون } أي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم. وقد قيل: إن كل عذاب صاعقة لأن كل من يسمعها يصعق لها { بما كانوا يكسبون } من تكذيبهم صالحاً وعقرهم الناقة .

{ ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون } الشرك أي ونجينا صالحاً ومن آمن به من العذاب.

٧- تفسير كتاب الله العزيز/ الهواري (ت القرن ٣ هـ)

قوله: { فَإِنْ أَعْرَضُوا } أي: المشركون { فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ }. والصاعقة العذاب؛ جاءتهم بفرع فماتوا. ذكروا عن عطاء بن السائب أنه قال: سمعت أبا عبد الرحمن السلمي وإبراهيم يقرآن هذا الحرف: { أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً عَادٍ وَثَمُودَ } يعني فرعة مثل فرعة عاد وثمرود. { إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ } يحذرونهم وقائع الله في الكفار حين كذبوا رسلهم. ويعني بـ { مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ } قوم نوح ومن أهلك بعدهم، و بـ { مِنْ خَلْفِهِمْ } عذاب الآخرة، أي أنذروهم عذاب الدنيا وعذاب الآخرة.

{ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً } كقولهم للنبي عليه السلام:

{ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ }

[الزخرف: ٥٣] أي: فيخبرون أنه رسول الله. ومثل قولهم:

{ لَوْ مَا تَأْتَيْنَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }

[الحجر: ٧] أي: فتخبرنا أنك رسول الله؛ أي: يقوله كل قوم لرسولهم. { فَأَيُّ بَمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ }.

قال الله: { فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } يعني كفرهم وتكذيبهم رسلهم. { وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً } عجبوا من شدتهم وقوتهم. قال الله: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ }.

قال: { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا } قال الحسن: الصرصر: شديدة البرد، [وهي
الدبور]

ذكروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " :نصرت بالصبا وأهلكت عاد
بالدبور."

قال: { فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ } أي: مشؤومات، وهي الثمانية الأيام التي في الحاقة. قال
الله:

{ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا }

[الحاقة: ٧] أي: تباعاً، ليس فيهنّ تفتّر؛ كان أولها يوم الأربعاء إلى الأربعاء
الأخرى.

قال: { لَنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى } من عذاب
الدنيا. { وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ }.

قال: { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ } أي: فبصّرناهم، وهو في تفسير العامة بيّنّا لهم سبيل
الهدى وسبيل الضلالة { فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى } أي: الضلالة { عَلَى الْهُدَى } أي:

اختاروا الضلالة على الهدى { فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ } أي من الهوان
{ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } أي: بما كانوا يعملون.

قال: { وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } وكذلك قضى الله أنه إذا أهلك قوماً أنجى
رسولهم والمؤمنين معه؛ كقوله: { وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا } أي: عذابنا

{ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا }

[هود: ٥٨]، وقوله:

{ نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا }

[هود: ٦٦]، وقوله:

{ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا }

[هود: ٩٤].

معنى الصاعقة حسب رأي المفسرين

- ١- كل ما أفسد الشيء وغيره عن هيئته
- ٢- وقية من الله وعذاب أي وقية عاد وثمود
- ٣- عذاب مثل عذاب عاد وثمود
- ٤- عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة
- ٥- هلاكاً مثل هلاك عاد وثمود
- ٦- ريحاً باردة شديدة البرد وشديدة الصوت والهبوب
- ٧- كما حلت بالأمم الماضين من المكذبين بالمرسلين
- ٨- عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم (أي كالذي أهلك عاد وثمود)
- ٩- والصاعقة المهلكة من كل شيء وهي في العرف اسم للنار التي تنزل من السماء فتحرق
- ١٠- الصاعقة هو العذاب؛ جاءتهم بفرع فماتوا

معنى أيام نحسات حسب رأي المفسرين:

- ١- أيام متتابعات أنزل الله فيهنّ العذاب
- ٢- المشائيم
- ٣- كانت مشؤمات على القوم
- ٤- المشؤمات النكدات
- ٥- أيام مشؤمات عليهم
- ٦- الشرّ أرسل عليهم ريح شرّ ليس فيها من الخير شيء
- ٧- شداد
- ٨- باردات
- ٩- ذات غبار
- ١٠- نحسات ذوات غبار وتراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضاً
- ١١- وهي الثمانية الأيام

عذاب عاد حسب رأي المفسرين بأن الله أرسل عليهم:

- ١- ريحاً صرصراً عني بذلك أنها ريح شديدة.
- ٢- شديدة السّموم عليهم
- ٣- ريح الباردة
- ٤- باردة ذات الصوت

- ٥- ريحاً باردة شديدة البرد وشديدة الصوت والهبوب
٦- الشديدة الصّوت
٧- شديدة الهبوب
٨- باردة شديدة، وكانت ذات صوت مزعج
٩- باردة شديدة الصوت بلا مطر
١٠- عاصفاً شديدة الصوت من الصّرة وهي الصيحة
١١- هي الريح الباردة تحرق كما تحرق النار

عذاب ثمود حسب رأي المفسرين بأنه كان:

- ١- العذاب المذلّ المهين لهم مُهلكة أدلتهم وأخزتهم
٢- العذاب المهلك
٣- صيحة ورجفة وذلاً وهواناً وعذاباً ونكالاً
٤- العذاب المهين

يذكر محمد حسين الطباطبائي صاحب التفسير المشهور لدى الشيعة (الميزان) أن السورة (فصلت) هي سورة مكية لشهادة مضامين آياتها على ذلك و هي من السور النازلة في أوائل البعثة على ما يستفاد من الروايات.

لذا هي بما لا يقل عن خمس سنوات قبل هجرة محمد من مكة إلى المدينة. يتبين لنا بشكل واضح ان العذاب الذي عناه إله الإسلام (الله أكبر) – أو مؤلف القرآن- أنه مماثل لذلك العذاب الذي نزل على قومي عاد و ثمود، أي عذاب سماوي. كلا من عاد و ثمود قد فنوا عن بكرة أبيهم بسبب ذلك العذاب، وحسب نصوص آيات القرآن.

ثابت تاريخياً: أنه لم ينزل عذاب سماوي على قريش، بل تم فتحها عنوة بالجيوش الإسلامية في شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة، أي بعد أكثر من ١٣ سنة بعد هذا التهديد.

بل إن الفين (٢٠٠٠) مقاتل من الطلقاء، وهم من سكان قبيلة قريش بمكة، قد شاركوا في معركة حنين التي وقعت بعد شهر واحد من فتح مكة.

فأين كان ذلك العذاب الذي هدد وتوعد به إله الإسلام (الله أكبر) قوم قريش؟

ليس هذا فحسب، بل أن هناك وعد لمحمد تضمنته السورة، الوعد هو: أنه و بعد فناء غير المؤمنين من قبيلة قريش بالعذاب السماوي، سيكون الناجين فقط هم المؤمنون بدعوته، بدليل الآية رقم ١٨ من سورة فصلت: **وَنَجِّينَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ** ، حسب تفسير الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : يعني صالحاً ومن آمن به؛ أي ميزناهم عن الكفار، فلم يحلّ بهم ما حلّ بالكفار، **وهكذا يا محمد نفعل بمؤمني قومك وكفارهم.**

يعني كان من المفترض وحسب الايات السابقات، ان يُنزلّ إله الإسلام (الله أكبر) العذاب السماوي على الكفار من قريش فيفنيهم عن بكرة أبيهم، ويبقى الناجين من المؤمنين بمحمد في مكة، مما كان سيلتزم عدم الحاجة لهروب محمد من مكة.

الإستنتاج و النتيجة النهائية:

إن إله الإسلام (الله أكبر) عاجز وغير قادر البتة.

٢- عجزه بتنفيذ وعوده بإنزال آية تؤيد صحة إدعاء محمد بالنبوة

إله الإسلام (الله أكبر) كثير ما أعطى قبيلة قريش كلمة أكيدة، بأنه سيريهم آية (معجزة خارقة) تؤكد وتبرهن وتدل على أن محمد مرسل من عنده. كل مرة يعد إله الإسلام (الله أكبر) قبيلة قريش بأنه سيقوم بتحقيق وعوده، لكنه يتراجع ويعطل سبب تراجعه بأسباب غير منطقية.

فهل إله الإسلام (الله أكبر) استطاع أن يلتزم بكلمته وأرا قريش معجزة أو آية؟ ينبغي أولاً: أن نضع تمهيد، ثم نسرد آراء أئمة التفسير المعتمدين لدى غالبية المسلمين. و بالأخير نضع الإستنتاج.

تمهيد:

الآية لها عدة معانٍ، منها العلامة والإشارة، أو آية من سور القرآن، أو "المعجزة الخارقة" التي لا يستطيع البشر أن يأتوا بها من غير معونة وتدخل إلهي. المقصود في بحثنا هذا هو المعجزة التي تظهر أمام الجميع والتي لا يستطيع البشر الأتيان بمثلها، وأن تكون صادرة من نفس الشخص الذي يدعي النبوة. فلا يجوز لشخص يدعي أنه مرسل من السماء أن ينسب الكسوف أو الخسوف أو الفيضانات إلى نفسه، أو ينسب إلى نفسه شروق وغروب الشمس. بل يأتي بشي فريد وغير مالوف وخارج عن إرادة وقدرة البشر.

في آيات كثيرة في القرآن، نجد أن كل نبي وبدون إستثناء (لكن ليس محمد بالطبع) أُعطي آية (معجزة خارقة) لتؤكد أنه مُرسل من الله. لم نجد في القرآن أي نبي تردد أو تهاون أو تشكك في أن يمدده الله بآية (معجزة) ليريها قومه. ولم نجد أي نبي في القرآن سأل الله أن يمدده بآية، فَرُفِضَ طلبه.

في الواقع إن جميع الآيات (المعجزات الخارقة) التي تحققت علي أيد الأنبياء والمرسلين كانت رحمة للبشر و لإقناعهم أن يتركوا عبادة الإوثان، إن وجدت. أو أن يؤمنوا بوحداية الله. أو كبرهان قوي لتحقيق هدف سماوي، مثل المعجزات الخارقة التي عملها موسى النبي أمام فرعون، من أجل أن يخرج بني إسرائيل من مصر. كذلك عيسى (الرب يسوع له كل المجد) عمل معاجز خارقة و فوق التصور، لقد كان لها هدف سامي وسماوي منها: الخلاص والمحبة، وتحقيق النبوات في الكتاب المقدس.

سنذكر في الفقرة (أ) بعض الأدلة الواردة في القرآن التي تفيد تحقيق المعجزات على أيد بعض الأنبياء وتصديقها وقبولها من قبل الكثير من أقوامهم.

إله الإسلام (الله أكبر) في القرآن يتلأ في الإتيان بمعجزة أو آية

تصور أخي المسلم و أختي المسلمة، أن يأتي شخص يدعي النبوة في زماننا الحالي هذا. فتطلب الناس منه معجزة أو آية. فيرد ذلك المدعي على الناس قائلاً: "بدلاً أن تطلبوا معجزة تأملوا في الطبيعة والكون، إنظروا أن أكل الماعز من العشب الأخضر هي آية لقوم يتفكرون " . فماذا سيكون شعوركما أو ردكما على هذا الشخص؟ وهل ستصدقانه؟

هذه أحد الأساليب التي إتبعها محمد وإلهه (الله أكبر) في سعيهما لإقناع قبيلة قريش بالإيمان بمحمد وبإلهه (الله أكبر). سنذكر بعض الأدلة من القرآن في الفقرة (ب).

أيضاً تصور أخي المسلم و أختي المسلمة، أن يأتي شخص يدعي النبوة في زماننا هذا، ويطلب الناس منه معجزة أو آية، فيرد على الجميع: "لقد اريتكم آيات وأنتم لها مكذبون. أو سأريكم آية فلا تستعجلون" فلا يصدق في كلامه. فماذا سيكون شعوركما أو ردكما على هذا الشخص؟ وهل ستصدقانه؟

أيضاً هذه أحد الأساليب التي إتبعها محمد وإلهه (الله أكبر) في سعيهما لإقناع قبيلة قريش بالإيمان بمحمد وبإلهه (الله أكبر). سنذكر بعض الأدلة من القرآن في الفقرة (ج).

أ- أمثلة من القرآن تثبت قدرة الأنبياء السابقين على الإتيان بالمعجز وتصديق أقوامهم بهذه الايات:

١- ورد في سورة آل عمران - سورة ٣ - آية ٤٩

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ

٣- ورد في سورة المائدة - سورة ٥ - آيات ١١٣ - ١١٥

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقْنُونَ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُم فَأِنِّي أَعذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)

* مع تحفظنا على صحة الرواية القرآنية – لكن الثابت تاريخياً وحتى أيامنا هذه، أن تلك المعجزات الربانية لها دور اساسي في الإيمان المسيحي، فلم يكفر أحد بالخالق الحقيقي.

٣- كذلك ورد في سورة الأعراف - سورة ٧ - آيات ١٠٦ - ١٢٢

قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ (١٠٨) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَا تُوثُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاوُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلِقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢)

*حسب الرواية القرآنية – فإن سحرة فرعون آمنوا بالله بسبب بمعجزات موسى.

أمثلة على تهرب إله الإسلام بالإتيان بمعجزة

ب- آيات تدعو للتأمل في الكون والطبيعة، بغية إقناع قبيلة قريش أن تلك الآية/ الآيات (علامة أو إشارة) هي من الله تؤيد فيها صحة نبوة محمد:

١- ورد في سورة الأنعام - سورة ٦ - آية ٢٥

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

٢- ورد في سورة الأنعام - سورة ٦ - آية ٤

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

٣- كذلك ورد في سورة يوسف - سورة ١٢ - آية ١٠٥

وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ

٤- كذلك ورد في سورة النحل - سورة ١٦ - آية ١١

يُنَبِّتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

٥- كذلك ورد في سورة النحل - سورة ١٦ - آية ١٣

وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ

٦- كذلك ورد في سورة النحل - سورة ١٦ - آية ٦٥

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ

٧- كذلك ورد في سورة النحل - سورة ١٦ - آية ٦٧

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ

٨- كذلك ورد في سورة النحل - سورة ١٦ - آية ٦٩

ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

٩- كذلك ورد في سورة العنكبوت - سورة ٢٩ - آية ٤٤

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ

١٠- كذلك ورد في سورة سبأ - سورة ٣٤ - آية ٩

أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نُخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ

١١- كذلك ورد في سورة يس - سورة ٣٦ - آية ٣٣

وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ

١٢- كذلك ورد في سورة يس - سورة ٣٦ - آية ٣٧

وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ

١٣- كذلك ورد في سورة يس - سورة ٣٦ - آية ٤١

وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ

١٤- كذلك ورد في سورة يس - سورة ٣٦ - آية ٤٦

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

١٥- كذلك ورد في سورة الصافات - سورة ٣٧ - آية ١٤

وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ

١٦- كذلك ورد في سورة القمر - سورة ٥٤ - آية ٢

وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ

ج- إلحاح قريش بأن يأتيهم إله الإسلام (الله أكبر) بآية (معجزة خارقة)، ورده عليهم:

١- ورد في سورة البقرة - سورة ٢ - آية ١١٨

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ

٢- كذلك ورد في سورة الأنعام - سورة ٦ - آية ٣٥

وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بآيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ

٣- كذلك ورد في سورة الأنعام - سورة ٦ - آية ٣٧

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

٤- كذلك ورد في سورة الأنعام - سورة ٦ - آية ١٠٩

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ

٥- كذلك ورد في سورة الأنعام - سورة ٦ - آية ١٢٤

وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ
يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ

٦- كذلك ورد في سورة الأعراف - سورة ٧ - آية ٢٠٣

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ
رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

٧- سورة الأنفال - سورة ٨ - آية ٣٢

وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ
أَتِنَا بَعْدَابٍ أَلِيمٍ

٨- كذلك ورد في سورة يونس - سورة ١٠ - آية ٢٠

وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ
الْمُنْتَظِرِينَ

٩- كذلك ورد في سورة الرعد - سورة ١٣ - آية ٧

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

١٠- كذلك ورد في سورة الرعد - سورة ١٣ - آية ٢٧

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ
مَن أُنَابَ

١١- كذلك ورد في سورة الرعد - سورة ١٣ - آية ٣٨

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ
إِلَّا يَأْذَنَ اللَّهُ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ

١٢- كذلك ورد في سورة الإسراء - سورة ١٧ - آية ٥٩

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا

١٣ - كذلك ورد في سورة طه - سورة ٢٠ - آية ١٣٣

وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى

١٤ - كذلك ورد في سورة الأنبياء - سورة ٢١ - آية ٥

بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ

١٥ - كذلك ورد في سورة الشعراء - سورة ٢٦ - آية ٤

إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ

١٦ - كذلك ورد في سورة الروم - سورة ٣٠ - آية ٥٨

وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ

هناك أيضاً عدة آيات مهمة في القرآن، في شأن إنزال المعجز أو الآية التي تؤكد صحة نبوة محمد. ولكننا وتحاشياً للإطالة، سنأتي بآية واحدة فقط من بين كل تلك الآيات القرآنية المذكورة أعلاه.

ورد سورة الإسراء - سورة ١٧ - آية ٥٩

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ

مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا

أعزائي القراء، أرجوكم أن تضعوا نصب أعينكم وتفكيركم، إن إله الإسلام (الله أكبر) قد قال أو ذكر، وقبل أن ينزل و بعد أن أنزل - هذه الآية القرآنية - أنه

قادر أن ينزل المعجز (آية) وذلك في آيات أخرى مثل تلك التي وردت في سورة الشعراء - سورة ٢٦ - آية ٤

إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ

وكذلك الآية التي وردت في سورة الأنعام - سورة ٦ - آية ٣٧

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

هل فعلاً كان لإله الإسلام (الله أكبر) القدرة والمشينة على الإتيان بالمعجز أو آية؟

معنى الآية حسب أقوال المفسرين المعتمدين لدى أغلبية المسلمين على كافة طوائفهم

١- تفسير جامع البيان في تفسير القرآن/ الطبري (ت ٣١٠ هـ)

يقول تعالى ذكره :وما منعنا يا محمد أن نرسل بالآيات التي سألتها قومك، إلا أن كان من قبلهم من الأمم المكذبة، سألوا ذلك مثل سؤالهم فلما أتاهم ما سألوا منه كذبوا رسلهم، فلم يصدقوا مع مجيء الآيات، فعوجلوا فلم نرسل إلى قومك بالآيات، لأننا لو أرسلنا بها إليها، فكذبوا بها، سلطنا في تعجيل العذاب لهم مسلك الأمم قبلها. وبالذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حميد وابن وكيع، قالوا: ثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن أبياس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي عنهم الجبال، فيزرعوا، فقبل له : إن شئت أن نستأني بهم لعننا نجتني منهم، وإن شئت أن نؤتيهم الذي سألوا، فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من قبلهم، قال: «بل تستأني بهم»، فأنزل الله: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً } حدثني إسحاق بن وهب، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا مسعود بن عباد، عن مالك بن دينار، عن الحسن في قول الله تعالى { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ

كَدَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } قال: رحمة لكم أيتها الأمة، إنا لو أرسلنا بالآيات فكذبتم بها، أصابكم ما أصاب من قبلكم.

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حماد بن زيد، عن أيوب، عن سعيد بن جبير، قال: قال المشركون لمحمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد إنك تزعم أنه كان قبلك أنبياء، فمنهم من سخرت له الريح، ومنهم من كان يحيي الموتى، فإن سرّك أن نؤمن بك ونصدّقك، فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهباً، فأوحى الله إليه: إني قد سمعت الذي قالوا، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة، وإن شئت أن تستأنى قومك استأنيت بها، قال: «يا ربّ استأنى».

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: { وَمَا مَنَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } قال: قال أهل مكة لنبيّ الله صلى الله عليه وسلم: إن كان ما تقول حقاً، ويسرّك أن نؤمن، فحوّل لنا الصفا ذهباً، فأتاه جبرئيل عليه السلام، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يناظروا، وإن شئت استأنيت بقومك، قال: «بَلِ اسْتَأْنِي بِقَوْمِي» فأنزل الله:

{ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا }

وأنزل الله عزّ وجلّ

{ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ }

حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، أنهم سألوا أن يحوّل الصفا ذهباً، قال الله: { وَمَا مَنَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } قال ابن جريج: لم يأت قرية بأية فيكذبوا بها إلا عدّبوا، فلو جعلت لهم الصفا ذهباً ثم لم يؤمنوا عدّبوا. و«أن» الأولى التي مع مَنَعْنَا، في موضع نصب بوقوع منعنا عليها، وأن الثانية رفع، لأن معنى الكلام: وما منعنا إرسال الآيات إلا تكذيب الأولين من الأمم، فالفعل لأن الثانية.

٢- تفسير الكشاف/ الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)

استعير المنع لترك إرسال الآيات من أجل صارف الحكمة. و«أن» الأولى منصوبة والثانية مرفوعة، تقديره: وما منعنا إرسال الآيات إلا تكذيب الأولين. والمراد: الآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهباً ومن إحياء الموتى

وغير ذلك: وعادة الله في الأمم أن من اقترح منهم آية فأجيب إليها ثم لم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستئصال، فالمعنى: وما صرفنا عن إرسال ما يقترحونه من الآيات إلا أن كذب بها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود، وأنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك وقالوا هذا سحر مبين كما يقولون في غيرها، واستوجبوا العذاب المستأصل، وقد عزمنا أن نؤخر أمر من بعثت إليهم إلى يوم القيامة، ثم ذكر من تلك الآيات - التي اقترحها الأولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فأهلكوا - واحدة: وهي ناقة صالح؛ لأن آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم { مُبْصِرَةً } بينة. وقرئ «مبصرة» بفتح الميم { فَظَلَّمُوا بِهَا } فكفروا بها { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ } إن أراد بها الآيات المقترحة فالمعنى لا نرسلها { إِلَّا تَخْوِيفًا } من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له، فإن لم يخافوا وقع عليهم وإن أراد غيرها فالمعنى: وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها إلا تخويفاً وإنذاراً بعذاب الآخرة.

٣- تفسير الجامع لاحكام القرآن/ القرطبي (ت ٦٧١ هـ)

قوله تعالى: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ } في الكلام حذف، والتقدير: وما منعنا أن نرسل بالآيات التي اقترحوها إلا أن يكذبوا بها فيهلكوا كما فعل بمن كان قبلهم. قال معناه قتادة وابن جريج وغيرهما. فأخر الله تعالى العذاب عن كفار قريش لعلمه أن فيهم من يؤمن وفيهم من يولد مؤمناً. وقد تقدم في «الأنعام» وغيرها أنهم طلبوا أن يحول الله لهم الصفا ذهباً وتتحنى الجبال عنهم؛ فنزل جبريل وقال: «إن شئت كان ما سألت قومك ولكنهم إن لم يؤمنوا لم يمهلوا. وإن شئت استأنيت بهم». فقال: «لا، بل استأن بهم». و «أن» الأولى في محل نصب بوقوع المنع عليهم، و «أن» الثانية في محل رفع. والباء في «بالآيات» زائدة. ومجاز الكلام: وما منعنا إرسال الآيات إلا تكذيب الأولين، والله تعالى لا يكون ممنوعاً عن شيء؛ فالمعنى المبالغة في أنه لا يفعل، فكأنه قد منع عنه. ثم بين ما فعل بمن سأل الآيات فلم يؤمن بها فقال: { وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً } أي آية دالة مضيئة نيرة على صدق صالح، وعلى قدرة الله تعالى. وقد تقدم ذلك. { فَظَلَّمُوا بِهَا } أي ظلموا بتكذيبها. وقيل: جحدوا بها وكفروا أنها من عند الله فأستأصلهم الله بالعذاب. { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا } فيه خمسة أقوال: الأول - العبر والمعجزات التي جعلها الله على أيدي الرسل من دلائل الإنذار تخويفاً للمكذبين. الثاني - أنها آيات الانتقام تخويفاً من المعاصي. الثالث - أنها تقلب الأحوال من صغر إلى شباب ثم إلى تكهل ثم إلى مشيب، لتعتبر بتقلب أحوالك

فتخاف عاقبة أمرك؛ وهذا قول أحمد بن حنبل رضي الله عنه. الرابع - القرآن. الخامس - الموت الذريع؛ قاله الحسن.

٤- تفسير القرآن الكريم/ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)

قال سنيد عن حماد بن زيد عن أيوب، عن سعيد بن جبير قال: قال المشركون: يا محمد إنك تزعم أنه كان قبلك أنبياء، فمنهم من سخرت له الريح، ومنهم من كان يحيي الموتى، فإن سرك أن نؤمن بك ونصدقك، فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهباً، فأوحى الله إليه: إني قد سمعت الذي قالوا، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة، وإن شئت أن نستأنى بقومك، استأنيت بهم. قال: "يا رب استأن بهم" وكذا قال قتادة وابن جريج وغيرهما، وروى الإمام أحمد: حدثنا عثمان بن محمد، حدثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سأل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحي الجبال عنهم فيزرعوا، فقبل له: إن شئت أن نستأنى بهم، وإن شئت أن يأتيهم الذي سألوا، فإن كفروا هلكوا، كما أهلكت من كان قبلهم من الأمم. وقال: "لا، بل استأن بهم" وأنزل الله تعالى: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } الآية، ورواه النسائي وابن جرير به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن، حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عمران بن حكيم، عن ابن عباس، قال: قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك. قال: "وتفعلون؟" قالوا: نعم. قال: فدعا، فأتاه جبريل فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً، فمن كفر منهم بعد ذلك، عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، وإن شئت فتحت لهم أبواب التوبة والرحمة، فقال: "بل باب التوبة والرحمة." وقال الحافظ أبو يعلى في مسنده: حدثنا محمد بن إسماعيل بن علي الأنصاري، حدثنا خلف بن تميم المصيصي عن عبد الجبار بن عمر الأبلبي، عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم عن جدته أم عطاء مولاة الزبير بن العوام قالت: سمعت الزبير يقول لما نزلت

{ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ }

[الشعراء: ٢١٤] صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي قبيس: "يا آل عبد مناف إني نذير" فجاءته قريش، فحذروهم وأنذروهم، فقالوا: تزعم أنك نبي

يوحى إليك، وإن سليمان سخر له الريح والجبال، وإن موسى سخر له البحر، وإن عيسى كان يحيي الموتى، فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال، ويفجر لنا الأرض أنهاراً، فنتخذها محارث، فنزرع ونأكل، وإلا فادع الله أن يحيي لنا موتانا لنكلمهم ويكلمونا، وإلا فادع الله أن يصير لنا هذه الصخرة التي تحتك ذهباً، فننحت منها وتغينا عن رحلة الشتاء والصيف، فإنك تزعم أنك كهيئتهم.

وقال: فبينما نحن حوله، إذ نزل عليه الوحي، فلما سرّني عنه، قال: " والذي نفسي بيده، لقد أعطاني ما سألتكم، ولو شئت لكان، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة، فيؤمن مؤمنكم، وبين أن يكلمكم إلى ما اخترتم لأنفسكم، فتضلوا عن باب الرحمة، فلا يؤمن منكم أحد، فاخترت باب الرحمة، فيؤمن مؤمنكم، وأخبرني أنه إن أعطاكم ذلك، ثم كفرتم، أن يعذبكم عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين " ونزلت: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأُولُونَ } وقرأ ثلاث آيات، ونزلت: { وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتَى } الآية [الرعد: ٣١]. ولهذا قال تعالى: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ } أي: نبعث الآيات، ونأتي بها على ما سأل قومك منك؛ فإنه سهل علينا، يسير لدينا، إلا أنه قد كذب بها الأولون بعد ما سألوها، وجرت سنتنا فيهم وفي أمثالهم أنهم لا يؤخرون إن كذبوا بها بعد نزولها، كما قال الله تعالى في المائدة:

{ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ }

[المائدة: ١١٥] وقال تعالى عن ثمود حين سألوا آية؛ ناقة تخرج من صخرة عينوها، فدعا صالح عليه السلام ربه، فأخرج لهم منها ناقة على ما سألوه، فلما ظلموا بها، أي: كفروا بمن خلقها، وكذبوا رسوله، وعقروها، فقال:

{ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدَّ غَيْرُ مَكْدُوبٍ }

[هود: ٦٥] ولهذا قال تعالى: { وَعَآئِنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا } أي: دالة على وحدانية من خلقها، وصدق رسوله الذي أجيب دعاؤه فيها { فَظَلَمُوا بِهَا } أي: كفروا بها، ومنعوا شربها، وقتلوا، فأبادهم الله عن آخرهم، وانتقم منهم، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

وقوله تعالى: { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا } قال قتادة: إن الله تعالى يخوف الناس بما شاء من الآيات؛ لعلهم يعتبرون ويذكرون ويرجعون، ذكر لنا أن الكوفة رجفت على عهد ابن مسعود رضي الله عنه، فقال: يا أيها الناس إن ربكم يستعقبكم فأعتبوه، وهكذا روي أن المدينة زلزلت على عهد عمر بن الخطاب

رضي الله عنه مرات، فقال عمر: أحدثتم، والله لئن عادت لأفعلن ولأفعلن. وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، وإنهما لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكن الله عز وجل يخوف بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك، فافزعوا إلى ذكره ودعائه واستغفاره - ثم قال - يا أمة محمد والله ما أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً."

٥- تفسير انوار التنزيل واسرار التأويل/ البيضاوي (ت ٧٩١ هـ)

{ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ } ما صرفنا عن إرسال الآيات التي اقترحها قريش . { إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } إلا تكذيب الأولين الذين هم أمثالهم في الطبع كعاد وثمود، وأنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك، واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا أن لا نستأصلهم، لأن منهم من يؤمن أو يلد من يؤمن. ثم ذكر بعض الأمم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال: {وَعَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ } بسؤالهم. { مُبْصِرَةً } بينة ذات أبصار أو بصائر، أو جاعلتهم ذوي بصائر وقرىء بالفتح. { فَظَلَمُوا بِهَا } فكفروا بها، أو ظلّموا أنفسهم بسبب عقربها. { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ } أي بالآيات المقترحة. { إِلَّا تَخْوِيفًا } من نزول العذاب المستأصل، فإن لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن إلا تخويفاً بعذاب الآخرة، فإن أمر من بعثت إليهم مؤخر إلى يوم القيامة، والباء مزيدة أو في موقع الحال والمفعول محذوف.

٦- تفسير الجلالين/ المحلي و السيوطي (ت المحلي ٨٦٤ هـ)

{ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ } التي اقترحها أهل مكة { إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بامهالهم لإتمام أمر محمد { وَعَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ } آية { مُبْصِرَةً } بينة واضحة { فَظَلَمُوا } كفروا { بِهَا } فأهلكوا { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ } المعجزات { إِلَّا تَخْوِيفًا } للعباد ليؤمنوا.

٧- تفسير فتح القدير/ الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ)

{ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ وَلَا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } قال المفسرون: إن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي

عنهم جبال مكة، فأتاه جبريل فقال: إن شئت كان ما سألت قومك، ولكنهم إن لم يؤمنوا بها يمهلوا وإن شئت استأنيت بهم، فأنزل الله هذه الآية. والمعنى: وما منعنا من إرسال الآيات التي سألوها إلا تكذيب الأولين، فإن أرسلناها وكذب بها هؤلاء عوجلوا ولم يمهلوا كما هو سنة الله سبحانه في عباده، فالمنع مستعار للترك، والاستثناء مفرغ من أعم الأشياء، أي: ما تركنا إرسالها لشيء من الأشياء إلا تكذيب الأولين، فإن كذب بها هؤلاء كما كذب بها أولئك لاشتراكهم في الكفر والعناد حل بهم ما حل بهم، و «أن» الأولى في محل نصب وبياقع المنع عليها، و «أن» الثانية في محل رفع، والباء في { بالآيات } زائدة. والحاصل: أن المانع من إرسال الآيات التي اقترحوها هو أن الاقتراح مع التكذيب موجب للهلاك الكلي وهو الاستئصال، وقد عزمنا على أن نؤخر أمر من بعث إليهم محمد إلى يوم القيامة؛ وقيل: معنى الآية: إن هؤلاء الكفار من قريش ونحوهم مقلدون لأبائهم فلا يؤمنون ألبتة كما لم يؤمن أولئك، فيكون إرسال الآيات ضائعاً، ثم إنه سبحانه استشهد على ما ذكر بقصة صالح وناقته، فإنهم لما اقترحوا عليه ما اقترحوا من الناقة وصدقتها التي قد بينت في محل آخر، وأعطاهم الله ما اقترحوا فلم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب. وإنما خص قوم صالح بالاستشهاد، لأن آثار إهلاكهم في بلاد العرب قريبة من قريش وأمثالهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال: { وآتينا ثمود الناقة مبصرة } أي: ذات إِبصار يدركها الناس بأبصارهم كقوله:

{ وجعلنا آية النهار مبصرة }

[الإسراء: ١٢] أو أسند إليها حال من يشاهدها مجازاً، أو أنها جعلتهم ذوي إبصار، من أبصره جعله بصيراً. وقرىء على صيغة المفعول. وقرىء بفتح الميم والصاد وانتصابها على الحال. وقرىء برفعها على أنها خبر مبتدأ محذوف، والجملة معطوفة على محذوف يقتضيه سياق الكلام أي: فكذبوها وآتينا ثمود الناقة، ومعنى { فَظَلَمُوا بِهَا } فظلموا بتكذيبها أو على تضمين ظلموا معنى جحدوا أو كفروا أي: فجحدوا بها أو كفروا بها ظالمين ولم يكتفوا بمجرد الكفر أو الجحد { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا } اختلف في تفسير { بالآيات } على وجوه: الأول: أن المراد بها العبر والمعجزات التي جعلها الله على أيدي الرسل من دلائل الإنذار تخويفاً للمكذبين؛ الثاني: أنها آيات الانتقام تخويفاً من المعاصي؛ الثالث: تقلب الأحوال من صغر إلى شباب ثم إلى تكهل ثم إلى شيب، ليعتبر الإنسان بتقلب أحواله فيخاف عاقبة أمره؛ الرابع: آيات القرآن، الخامس: الموت الذريع، والمناسب للمقام أن تفسر الآيات المذكورة بالآيات المقترحة، أي: لا نرسل الآيات المقترحة إلا تخويفاً من نزول العذاب، فإن لم يخافوا وقع عليهم.

والجملة مستأنفة لا محل لها، ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من ضمير ظلموا بها أي: فظلموا بها، ولم يخافوا، والحال أن ما نرسل بالآيات التي هي من جملتها إلا تخويفاً. قال ابن قتيبة: وما نرسل بالآيات المقترحة إلا تخويفاً من نزول العذاب العاجل. ولما ذكر سبحانه الامتناع من إرسال الآيات المقترحة على رسوله للصارف المذكور، قوي قلبه بوعده النصر والغلبة

٨- تفسير القرآن/ الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ)

{ وَمَا مَنَعَنَا } لم يمنعنا { أَنْ تُرْسِلَ بِالْآيَاتِ } بالعلامات التي طلبوها { إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } إلا تكذيب الأولين عند التكذيب أي نهلكهم إن كذبوا بها كما أهلكنا الأولين عند التكذيب { وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ } أعطينا قوم صالح ناقة عشراء { مُبْصِرَةً } مبينة علامة لنبوة صالح { فَظَلَمُوا بِهَا } جحدوا بها فعقروها { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ } بالعلامات { إِلَّا تَخْوِيفًا } بالعذاب لنهلكهم إن لم يؤمنوا بها.

٩- تفسير بحر العلوم/ السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ)

قال تعالى: { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ تُرْسِلَ بِالْآيَاتِ } وذلك أن قريشاً طلبوا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأتيهم بآية فنزل وما منعنا. أي: ليس أحد يمنعنا أن نرسل الآيات عندما سألوها { إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } يعني: تكذيب الأولين حين أتتهم الآيات فلم يؤمنوا بها، فأتاهم العذاب.

قال الفقيه: حدثنا الخليل بن أحمد قال: حدثنا أبو العباس بن السراج قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال: حدثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: " سأل أهل مكة النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يجعل الصفا لهم ذهباً وأن ينحي الجبال عنهم فيزرعونها، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم لعننا نتخير منهم ذرية. وإن شئت أن نريهم الذي سألوها. فإن كفروا أهلكوا كما أهلك من كان قبلهم. فقال: «بل أستأني بهم» " فنزل { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } ثم قال: { وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً } أي: معاينة يبصرونها، ويقال: علامة لنبوته { فَظَلَمُوا بِهَا } أي: جحدوا بها فعقروها فعذبوا. فقال الله تعالى: { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا } لهم ليؤمنوا. فإن أبوا أتاهم العذاب.

١٠ - تفسير زاد المسير في علم التفسير/ ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)

قوله تعالى: { وما مَنَعْنَا أَنْ تُرْسِلَ بِالْآيَاتِ } سبب نزولها فيه قولان.

أحدهما: " أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً، وأن ينحّي عنهم الجبال فيزرعوا، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم لعلنا نجتبي منهم، وإن شئت نؤتيهم الذي سألوا، فان كفروا أهلكوا كما أهلك من كان قبلهم، قال: «لا، بل أستأني بهم» " ، فنزلت هذه الآية، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس.

والثاني: قد ذكرناه عن الزبير في قوله:

{ ولو أن قرآناً سِيرت به الجبال }

[الرعد: ٣١] ومعنى الآية: وما مَنَعْنَا إِرْسَالَ الْآيَاتِ الَّتِي سَأَلُوها إِلَّا تَكْذِيبُ الْأَوَّلِينَ، يعني: أن هؤلاء سألوا الآيات التي استوجب بتكذيبها الأولون العذاب، فلم يرسلها لئلا يكذب بها هؤلاء، فيهلكوا كما هلك أولئك، وسنة الله في الأمم أنهم إذا سألوا الآيات ثم كذبوا بها عذبهم.

قوله تعالى: { وآتينا ثمود الناقة مبصرة } قال ابن قتيبة: أي: بيّنة، يريد: مُبَصَّرًا بها. قال ابن الأنباري: ويجوز أن تكون مبصرة، ويصلح أن يكون المعنى: مُبَصِّر مشاهدوها، فنسب إليها فعل غيرها تجوّزاً، كما يقال: لا أرىك هاهنا، فأدخل حرف النهي على غير المنهي عنه، إذ المعنى لا تحضر هاهنا، حتى إذا جئت لم أرك فيه. ومن قرأ «مبصرة» بفتح الميم والصاد، فمعناه: المبالغة في وصف الناقة بالتبيان، كقولهم: «الولد مجبنة».

قوله تعالى: { فظلموا بها } قال ابن عباس: فجددوا بها. وقال الأخفش: بها كان ظلّمهم.

قوله تعالى: { وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً } أي: نخوف العباد ليتعظوا.

وللمفسرين في المراد بهذه الآيات أربعة أقوال.

أحدها: أنها الموت الدريع، قاله الحسن. والثاني: معجزات الرسل جعلها الله تعالى تخويفاً للمكذّبين. والثالث: آيات الانتقام تخويفاً من المعاصي. والرابع: تقلّب أحوال الإنسان من صغر إلى شباب، ثم إلى كهولة، ثم إلى مشيب، ليعتبر بتقلّب أحواله فيخاف عاقبة أمره، ذكر هذه الأقوال الثلاثة الماوردي، ونسب القول الأخير منها إلى إمامنا أحمد رضي الله عنه.

١١- تفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل/ النسفي (ت ٧١٠ هـ)

{ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } استعير المنع لترك إرسال الآيات. و«أن» الأولى مع صلتها في موضع النصب لأنها مفعول ثانٍ لـ { منعنا } و«أن» الثانية مع صلتها في موضع الرفع لأنها فاعل { منعنا } والتقدير: وما منعنا إرسال الآيات إلا تكذيب الأولين. والمراد الآيات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهباً ومن إحياء الموتى وغير ذلك وسنة الله في الأمم أن من اقترح منهم آية فأجيب إليها ثم لم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستئصال. والمعنى: وما منعنا عن إرسال ما يقترحونه من الآيات إلا أن كذب بها الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمرود، وأنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك وعذبوا العذاب المستأصل، وقد حكمنا أن نؤخر أمر من بعثت إليهم إلى يوم القيامة. ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحتها الأولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فأهلكوا واحدة وهي ناقة صالح عليه السلام، لأن آثار هلاكهم قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم فقال: { وءاتينا ثمود الناقة } باقتراحهم { مُبْصِرَةً } آية بينة { فَظَلَمُوا بِهَا } فكفروا بها { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ } إن أراد بها الآيات فالمعنى لا نرسلها { إِلَّا تَخْوِيفًا } من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له، فإن لم يخافوا وقع عليهم، وإن أراد غيرها فالمعنى وما نرسل ما نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها إلا تخويفاً وإنذاراً بعذاب الآخرة وهو مفعول له.

١٢- تفسير روح البيان في تفسير القرآن/ اسماعيل حقي (ت ١١٢٧ هـ)

{ وما منعنا ان نرسل بالآيات } الباء مزيدة اى وما صرفنا عن ارسال الآيات التي اقترحتها قريش من احياء الموتى وقلب الصفا ذهباً ورفع جبال مكة لتتسبط الارض وتصلح للزراعة واجراء الانهار لتحصل الحقائق ونحو ذلك { الا ان كذب بها الاولون } استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى وما منعنا عن ارسالها شئ من الاشياء الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم فى الطبع كعاد وثمرود وانها لو ارسلت لكذبوا تكذيب اولئك واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال { وآتينا ثمود الناقة } وهو عطف على ما يفصح عنه النظم الكريم كأنه قيل وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الأولون حيث آتيناهم ما اقترحوا من الآيات الباهرة فكذبوها وآتيناهم ثمود الناقة بسؤالهم { مبصرة } بينة ذات ابصار على ان يكون للنسبة فالتاء للبالغة او ساند اليها حال

من يشاهدها مجازا { فظلموا بها } فكفرا بها ظالمين اى لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقر وظلموا انفسهم وعرضوها للهلاك بسبب عقرها ولعل تخصيصها بالذكر لما ان ثمود عرب مثلهم وان لهم من العالم بحالهم ما لا مزيد عليه حيث يشاهدون آثار هلاكهم ورودا وصدورا {وما نرسل بالآيات } المقترحة { الا تخويفا } من نزول العذاب المستأصل كالطليعة له فان لم يخافوا انزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآثار القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة كرامة لك.

قيل ان الرسول عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فاذا اماتوها اماتهم الله واهلكم اذ لهذه الامة نصيب من عذاب الدنيا بقدر حالهم وذلك فى اواخر الزمان كما سبق فى المجلس السابق. ومنه الزلازل والمخاوف والطاعون فانه زجر لاهل الفسق وتسلط الظلمة فانه عذب أى عذاب.

فينبغى للمؤمن ان يسارع الى طريق التقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث "من احبى سنتى فقد احباني ومن احباني فقد احبني ومن احبني كان معى فى الجنة" وفى الحديث " من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة والسعة فى الرزق والثقة بالدين " كما ان الرسول عليه السلام امان ما عاش فكذا وارثه الاكمل فان اعتقاده واتباع طريقته كالايامن بالرسول واتباع شريعته اذ هو نائب عنه وخليفة له فالاقتران باهل الصلاح والتقوى مما يرفع الله به العذاب وقد ورد فى الحديث " اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من اهل القبور " ذكره الكاشفى فى الرسالة العلية وابن الكمال فى الاربعين حديثا والمراد باهل القبور من مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار: قال الحافظ

مدد از خاطر رندان طلب اى دل ورنى كار صعيبست مبادا كه خطايى بكينيم

واعلم ان المؤمن الصادق فى ايمانه لا يعذبه الله فى الآخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة وما دام هو بين الامة لا يعذبهم الله وتقول لهم جهنم جزيا مؤمن فان نورك قد اطفأ نارى فان دخل المجرمون النار فذلك بجهة الخلوص لا الخلود.

١٣- تفسير أيسر التفاسير/ أبو بكر الجزائري (١٩٢١م) -

شرح الكلمات: {أن نرسل بالآيات } : أى بالآيات التي طلبها أهل مكة كتحويل الصفا الى جبل ذهب. أو إزالة جبال مكة لتكون أرضاً زراعية وإجراء العيون فيها.

{ إلا ان كذب بها الأولون } : إذ طالب قوم بالآية ولما جاءتهم كفروا بها فأهلكهم الله تعالى.

{ الناقة مبصرة } : أي وأعطينا قوم صالح الناقة آية مبصرة واضحة بينة.

{ فظلموا بها } : أي كفروا بها وكذبوا فأهلكهم الله تعالى.

{ إلا تخويفاً } : إلا من أجل تخويف العباد بأننا إذا أعطيناهم الآيات ولم يؤمنوا أهلكناهم.

{ وما منعنا أن نرسل بالآيات } أي بالمعجزات وخوارق العادات { إلا أن كذب بها } أي بالمعجزات الأولون من الأمم فأهلكناهم بتكذيبهم بها، فلو أرسلنا نبينا محمداً بمثل تلك الآيات وكذبت بها قريش لأهلكهم، وهو تعالى لا يريد أهلكهم بل يريد هدايتهم ليتهدي على أيهديهم خلقاً كثيراً من العرب والعجم والأبيض والأصفر فسبحان الله العليم الحكيم وقوله تعالى { وآتينا ثمود الناقة مبصرة } أي آية مبصرة أي مضيئة بينة فظلموا بها أي كذبوا بها فعقورها فظلموا بذلك أنفسهم وعرضوها لعذاب الإبادة فأبادهم الله فأخذتهم الصيحة وهو ظالمون هذا دليل على ان المانع من الأرسال بالآيات هو ما ذكر تعالى في هذه الآية وقوله تعالى: { وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً } يخبر تعالى أنه ما يرسل الرسل مؤيدين بالآيات التي هي المعجزات والعبر والعظات إلا لتخويف الناس عاقبة الكفر والعصيان لعلهم يخافون فيؤمنون ويطيعون.

١٤ - تفسير تيسير التفسير / اطفيش (ت ١٣٣٢ هـ)

{ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ } الدالات على رسالتك اللاتي اقترحتها قريش منك {إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ } فيكذبون بها كما كذب بها الأولون المهلكون بالتكذيب، فيستحقون الإهلاك كأوليين، وليس في قضائنا إهلاكهم كأوليين بالموت فجأة بمرّة أو بالصواعق وبالإغراق أو نحو ذلك لإتمام أمر محمد، ومن يؤمن من أمته، ومن يلدون من المؤمنين اقترحوا منه صلى الله عليه وسلم أن يجعل الصفا ذهباً، وأن يزيل الجبال من مكة للحرث، وينحر العيون ونحو ذلك، فسأل الله فأجابته على أنه إن لم يؤمنوا عجل إهلاكهم كثمود وقوم عيسى، فقال صلى الله عليه وسلم: " لا أريد إهلاكهم رجاء للإيمان " فنزلت الآية.

والمنع الصرف عن الشئ قهراً أو استيلاء، والله لا يقهره أحد، ولا يستولى عليه، قيل فهو بمعنى الترك، والمعنى وما تركنا، وذلك تعبير بالسبب، والملزوم عن

المسبب واللازم، وفيه أنه لا يتصور أن يكون إن كذب بها الأولون فاعلا لمنع مع أنه بمعنى الترك، لأن التارك هو الله، لا تكذيب، وأجيب بأنه لا يلزم اتحاد الفاعل في المعنى الحقيقي والمجازي، وهو جواب لا يصح فإنه لا بد من موافقة العبارة في المعنى المجازي لها في المعنى الحقيقي، والمناسب لتركنا بإسكان الكاف أن يكون إن كذب تعليلا بلام محذوفة، فالواضح أن يفسر منعنا بصرفنا فلا قهر. والباء في الآيات صلة في المفعول أو للملابسة، والمفعول محذوف أي لن نرسل رسولا متلبسا بالآيات، والضمير في بها للآيات على طريق الاستخدام، لأن ما أرسله على الأولين ليس عين ما يرسله على قريش لو كان يرسله، أو يقدر مضافاً أي إلا إن كذب بمثلها.

ويجوز أن يكون منعنا بمعنى دعانا فيقدر إلى أن نرسل، والمراد الأولين المهلكون بالعذاب كقوم نوح وعاد وثمود، ممن قريش على طبيعتهم، وصرح ببعض الأولين المكذبين بالآيات المقترحين لها، المهلكين في قوله عز وجل:

{ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ { خَارِجَةً مِنْ صَخْرَةٍ، وَبَرَاءَ عَشْرَاءَ أَوْ يَتَّبِعَهَا وَلِهَا عَلَى مَا فِي مَحَلِّهِ { مُبْصِرَةٌ } مَهْتَدِيَةٌ، إِسْنَادَ الْإِهْتِدَاءِ إِلَيْهَا مَجَازٌ عَقْلِيٌّ، لِأَنَّهَا سَبَبٌ فِيهِ، لَوْ عَقَلُوا أَوْ يَقْدَرُ مَضَافٌ أَيْ مَبْصِرًا أَهْلَهَا لَوْ عَقَلُوا، وَأَوْلَى مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ مُتَعَدٍ أَيْ مَصِيرًا لِلنَّاسِ بِصَيْرِينَ أَوْ مَهْتَدِينَ، لَوْ تَأَمَّلُوا لَخَرُوجَهَا مِنْ صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ حَامِلَةً بَوْلِهَا، أَوْ خَرُوجَهَا بِهِ تَابِعًا لَهَا، وَعَظْمُ جَنْتِهَا وَضَرَعُهَا، أَوْ ذَلِكَ لِلنَّسَبِ أَيْ ذَاتِ بَصِيرَةٍ فِي نَفْسِهَا أَيْ إِهْتِدَاءٍ كَالْعَاقِلِ، أَوْ ذَاتِ إِبْصَارٍ لِلنَّاسِ.

{ فَظَلَمُوا بِهَا } ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِهَا، إِذْ قَتَلُوهَا، أَوْ كَانُوا ظَالِمِينَ بِسَبَبِ قَتْلِهَا، وَقِيلَ: ظَلَمُوا بِهَا: كَفَرُوا بِهَا، وَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ، وَخَصَّ النَّاقَةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا مِنْ أَمْوَالِ الْعَرَبِ، وَهُمْ عَرَبٌ، وَلِأَنَّ ثَمُودَ عَرَبٌ، وَلِأَنَّهُمْ أَجْدَادُهُمْ، وَلِأَنَّهُمْ يَمْرُونَ بِمَنَازِلِهِمْ فِي الذَّهَابِ إِلَى الشَّامِ، فَيُشَاهِدُونَهَا.

{ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا } مَا نُرْسِلُ الْآيَاتِ فَالْبَاءُ صِلَةٌ، أَوْ مَا نُرْسِلُ نَبِيًّا مَعَ الْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا لِلْكَافِرِينَ مِنْ نَزُولِ الْعَذَابِ، فَإِنْ كَانَتْ بَغَيْرِ اقْتِرَاحٍ وَلَمْ يُؤْمِنُوا، تَرَكَ إِهْلَاكَهُمْ، وَيَمُوتُونَ بِدُونِ اسْتِنْصَالٍ، وَعَذَبُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَالتَّخْوِيفُ مَعَ الْاقْتِرَاحِ بِعَذَابِ الدُّنْيَا وَبَعْدَهُ عَذَابُ الْآخِرَةِ، وَمَعَ غَيْرِ اقْتِرَاحِ كَسَائِرِ الْمَعْجَزَاتِ، وَكَتَبَ اللَّهُ كَالْقُرْآنِ بِعَذَابِ الْآخِرَةِ.

١٥- تفسير تيسير التفسير/ القطان (ت ١٤٠٤ هـ)

{ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ }

كان كفار قريش يقولون: يا محمد، تزعم انه كان قبلك انبياء منهم من سُخرت له الريح، ومنهم من كان يحيي الموتى، فإنْ سرك ان نؤمن بك ونصدقك فادع ربك ان يجعل لنا الصفا ذهباً. فقال: ما منعنا من ارسال الآيات التي سألوها الا تكذيب الاولين بمثلها، فان ارسلناها، وكذبوا بها، ارسلنا عليهم العذاب واستأصلناهم. { وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا }.

وقد كنا ارسلنا الناقة الى قوم ثمود فنحروها، فكفروا، فانزلنا عليهم العذاب فأبدناهم. { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا } فالآيات التي يرسلها الله ما هي الا لتخويف الظالمين ليعتبروا بها.

١٦- تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن/ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)

{ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلى أن كذب بها الأولون } ذكر فيه أقوال أحدها: أن التقدير ما منعنا إرسال الآيات التي سألوها إلا تكذيب الأولين ومعناه إنا لم نرسل الآيات التي اقترحتها قريش في قولهم حوّل لنا الصفا ذهباً وفجّر لنا الأرض ينبوعاً إلى غير ذلك لأننا لو أرسلناها لم يؤمنوا فيستحقوا المعالجة بالعقوبة كما أنا لما أجبنا الأولين من الأمم إلى آيات اقترحوها فكذبوا بها عدبناهم بعذاب الاستئصال لأن من حكم الآية المقترحة أنه إذا كذب بها وجب عذاب الاستئصال ومن حكمنا النافذ في هذه الآيات أن لا نعذبهم بعذاب الاستئصال لشرف محمد صلى الله عليه وسلم ولما يعلم في ذلك من المصلحة ولأن فيهم من يؤمن به وينصره ومن يولد له ولد مؤمن ولأن أمته باقية وشريعته مؤبدة إلى يوم القيامة فلذلك لم نجبهم إلى ذلك وأنزلنا من الآيات الواضحات والمعجزات البيّنات ما تقوم به الحجة وتنقطع به المعذرة.

الثاني: أن معناه إنا لا نرسل الآيات لعلمنا بأنهم لا يؤمنون عندها فيكون إنزالنا إياها عبثاً لا فائدة فيه كما أن من كان قبلهم لم يؤمنوا عند إنزال الآيات والمعجزات ضربان أحدهما: ما لا يصح معرفة النبوة إلا به وهذا الضرب لا بد من إظهاره سواء وقع منه الإيمان أو لم يقع والثاني: ما يكون لطفاً في الإيمان فهذا أيضاً يظهره الله سبحانه وما خرج عن هاتين الصفتين من المعجزات لا يفعله سبحانه.

والثالث: أن المعنى أنا لا نرسل الآيات لأن آباءكم وأسلافكم سألوها مثلها ولم يؤمنوا عندها وأنتم على آثار أسلافكم مقتدون فكما لم يؤمنوا هم لا تؤمنون أنتم عن أبي مسلم.

{ وآتينا ثمود الناقة مبصرة } أي بينة أراد آية مبصرة كما قال وجعلنا آية النهار مبصرة ومعناه دلالة واضحة ظاهرة وقيل ذات إبصار وقيل تبصرهم وتبين لهم حتى يبصروا بها الهدى من الضلالة وهي ناقة صالح المخرجة من الصخرة على الصفة التي اقترحوها { فظلموا بها } أي فكفروا بتلك الآية وجددوا بأنها من عند الله وقيل ظلموا أنفسهم بسببها وبعقرها { وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً } أي لا نرسل الآيات التي نظهرها على الأنبياء إلا عظة للناس وزجراً أو تخويفاً لهم من عذاب الله إن لم يؤمنوا.

١٧- تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة/ الجنابذي (ت القرن ١٤ هـ)

{ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ } التي اقترحها قريش { إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ } فأهلكوا واستوصلوا بتكذيبهم وما كنا لنهلك أمة محمد (ص) ومحمد (ص) فيهم رحمة بهم، أو المعنى أن تكذيب الامم السابقة بالآيات صار سبباً لمنع انزال الآيات لأن هؤلاء من اسناخ الامم الماضية الا يرون الى ثمود { و } قد { آتينا ثمود الناقة } التي اقترحوها { مبصرة } من أبصره، اذا جعله ذا بصيرة، أو من ابصر اذا وضح او صار ذا بصر او بصيرة، فان الناقة كانت مبصرة بالبصر الظاهر وبالبصر الباطن حيث كانت لا تتعدى نوبتها في شرب يومها { فظلموا بها } أي بسبب عقرها انفسهم { وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً } فما لهم يتجرئون على اقتراحها.

١٨- تفسير هميان الزاد إلى دار المعاد / اطفيش (ت ١٣٣٢ هـ)

{ وَمَا مَنَعَنَا } ما صرفنا { أن نرسل } أي عن أن نرسل. { بالآيات } الباء صلة للتأكيد والآيات مفعول به أو الباء أصلية متعلقة بنرسل بمعنى مع أو بمحذوف حال والمفعول محذوف أي أن نرسلك بالآيات. { إلا أن كذب بها الأولون } أن مصدرية والمصدر فاعل نرسل أي ما منعنا عن إرسال الآيات التي طلبتها قريش تعنتاً إلا تكذيب الأولين الذين هم أمثالهم في الطبع على القلوب كعاد وثمود، فلو أرسلنا إليهم الآيات التي طلبوها كما أرسلنا للأولين لم يؤمنوا كما لم يؤمن الأولون فنهلكهم كما أهلكنا الأولين فإرسالنا إهلاك من طلب الآية تعنتاً فجاءته فلم يؤمن وقد قضينا أن لا نهلك قريشاً باستئصال لأن فيهم من سيؤمن أو يدل مؤمناً وإتمام أمرك يا محمد طليت قريش قلب الصفا ذهباً وإحياء الموتى وإزاحة الجبال ليحرقوا تعنتاً لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - فأوحى الله عز وجل إليه إن

شنت فعلت، فإن لم يؤمنوا أهلكتهم عاجلاً، وإن شنت استأنيت بهم عسى أن أجتبي منهم مؤمنين. فقال يا رب بل تستأنى بهم فنزل { وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون } يقال استأنى لمعنى آخر وتباطأ وأخبره الله سبحانه وتعالى أن هذه الأمة يستأصل آخرها بنفخة الموت، ثم ذكر بعض الأمم التي طلبت الآيات تعنتاً فجاءها ما طلبت فلم تؤمن فأهلكت إذ قال: { وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ } لما طلبوها { مُبْصِرَةً } بينة واضحة ذات إبصار وذات بصائر ومصيرة لهم ذوى بصائر، وقرئ بفتح الصاد أى يشاهدها ثمود بعيونهم أو المعنى على الكسر والفتح أنها بينة لقريش بأثر هلاك ثمود يعاينون أثرها ذاهبين وراجعين فكأنه قيل واضحاً أثرها أو مشاهداً أثرها فإن اثر هلاكهم أثر لها إذ كانت سببه وقد علموا أيضاً موردها ومصدرها من الماء وقرئ بفتح الميم والصاد أى موضع إبصارهم { فَظَلَمُوا بِهَا } أى فكفروا بها. قالوا إنها ليست من الله عز وجل فأهلكوا أو ظلموا أنفسهم بسبب قتلها { وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ } التى يطلبها الأقسام تعنتاً من رسلهم. { إِلَّا تَخْوِيفاً } من نزول العذاب المتواصل فإن لم يخافوا ويرتدعوا عن الشرك نزل العذاب أو ما نرسل بالآيات التى هى لمعجزات وآيات كتب الله سبحانه، وآيات السماء كالخسوف والخسوف والرعد وقوس قزح ونجم الذيل وآيات الأرض كالزلزلة إلا تخويفاً لعذاب الآخرة وإنذاراً به لمن لم يؤمن، والآيات التى تنظر ثلاثة أقسام قسم عام وهو المخلوقات حيث ما وضعت نظرك وجدت آية وهنا فكرة العلماء، وقسم معتاد يجئ فى بعض الأحيان كالخسوف وهنا فكرة الجهلة، وقسم خارق عادة وقد انقضى بانقضاء النبوة والباء فى قوله بالآيات صلة للتأكيد فى المفعول به أو أصلية متعلقة بنرسل أو بمحذوف حال بمعنى مع والمفعول محذوف وهو صاحب الحال أى تبشيراً نرسلك أو نرسل الرسل مطلقاً.

١٩- تفسير الوجيز/ الواحدى (ت ٤٦٨ هـ)

{ وما منعنا أن نرسل بالآيات } لَمَا سأل المشركون النبي صلى الله عليه وسلم أن يُوسِّعَ لهم مَكَّةَ، ويجعل الصِّفاً ذهباً أتاه جبريل عليه السَّلام فقال: إن شئت كان ما سألوها، ولكنَّهم إن لم يؤمنوا لم يُنظروا، وإن شئت اتسأنيت بهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ومعناها: أنا لم نرسل بالآيات لنلا يُكذب بها هؤلاء، كما كذب الذين من قبلهم فيستحقُّوا المعالجة بالعقوبة { وَآتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مَبْصُرَةً } آيةٌ مُضِيئةٌ بَيِّنَةٌ { فَظَلَمُوا بِهَا } جحدوا أنَّها من الله سبحانه { وما نرسل بالآيات } أى: العبر والدلالات { إِلَّا تَخْوِيفاً } للعباد لعلهم يخافون القادر على ما يشاء.

التعليق على قوله وَمَا مَنَعَنَا

ذهب المفسرون شرقاً وغرباً لتفسير معنى هذه الجملة. فلم يستطيعوا أن يأتوا بدليل أن معناه غير ما هو معروف حسب قواعد اللغة العربية.

كان الأصح أن يكتب - مؤلف القرآن - ولقد مَنَعَنَا. أي بوضع حركة السكون على حرف العين في منعنا، حتى تفيد أنه هو الفاعل وأنه أيضاً من منع الآيات من النزول.

لكن، و حسب النص المكتوب في جميع المصاحف وبدون إستثناء، فالمعنى، و حسب قواعد اللغة العربية: أنه (إله الإسلام - الله أكبر) تم منعه من الإتيان بالآيات. هل هناك إله (يمكن ان نطلق عليه مثلاً: الله الأكبر) منع الله أكبر من الإتيان بالمعجز (الآية)؟ أو أن مؤلف القرآن - محمد - نسي أن ينسب الكلام إلى إلهه فنسبه لنفسه؟

التعليق على قوله كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ

كان الأجدر بالله (الله أكبر) يُظن أنه يأمر البشر بالصدق، أن يكون اصدق من خلقه جميعاً.

لقد سبق وأن ذكرنا في الصفحة رقم (١١٨) من كتابنا هذا، بعض الأدلة التي تثبت قدرة الأنبياء السابقين على الإتيان بالمعجز وتصديق قومهم لهم، و حسب نصوص قرآنية، نذكرها مرة أخرى هنا.

١- ورد في سورة آل عمران - سورة ٣ - آية ٤٩

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ

مُؤْمِنِينَ

٣- ورد في سورة المائدة - سورة ٥ - آيات ١١٣ - ١١٥

إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣) قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤) قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُم فَأِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)

* مع تحفظنا على صحة الرواية القرآنية – لكن الثابت تاريخياً وحتى أيامنا هذه، أن تلك المعجزات الربانية لها دور اساسي في الإيمان المسيحي، فلم يكفر أحد بالخالق الحقيقي.

٣- كذلك ورد في سورة الأعراف - سورة ٧ - آيات ١٠٦ - ١٢٢

قَالَ إِنْ كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٠٦) فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ (١٠٧) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّاطِرِينَ (١٠٨) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٩) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (١١٠) قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (١١١) يَا تُثُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١٢) وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقْرَبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاوُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلِقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢)

*حسب الرواية القرآنية – فإن سحرة فرعون آمنوا بالله بسبب بمعجزات موسى.

لذا، فإن قول القرآن أن نزول الآيات قد كذب بها الأقوام السالفة والسابقة لمحمد، هو قول غير صحيح وغير دقيق. حتى لو قيل أن أكثر الأنبياء تم تكذيبهم، وأنت الآية القرآنية تخبر، و بصورة عامة لما حدث مع الأنبياء السابقين مع أقوامهم. فالجواب الشافي، أن الآية ليس بها إستثناء، هذا أولاً، وثانياً وهو الأهم، أنه لم يثبت تاريخياً أن الأنبياء الذين ذكرهم محمد في قرآنه، مثل شعيب وهود وصالح قد نزل أو حل بهم عذاب سماوي وفنوا عن بكرة أبيهم.

محمد ألف قصص واساطير أو سمعها من قومه فوضعها في قرآنه ونسبها لإلهه (الله أكبر). الجدير بالذكر والملاحظة أن أبطال تلك الخرافات والأساطير كانوا جميعاً من العرب، مثل شعيب وهود وصالح (حسب كتب التراث الإسلامي). لكن تلك الشخصيات لم يثبت أنهم وجدوا.

التعليق على قوله وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا

يتضح من سياق الآية، أن المعجزات التي أنزلت على الأقوام السابقة للإسلام، كان هدفها فقط هو تخويف البشر وإرهابهم وإرعابهم.

إذا كان التخويف هو الهدف الأساسي والوحيد من إرسال المعجزات، فماذا نفسر الآيات التي عملها الأنبياء والتي ورد ذكرها في الآيات القرآنية التالية من سورة المائدة - سورة ٥ - آية ١١٠:

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ

أعمال السيد المسيح له كل المجد التي عملها كمعجزات خارقة، وكلها ليست للتخويف كما بينها القرآن نفسه:

١- تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا

٢- تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ يَأْذَنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا

٣- وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنِي

٤- وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِأَذْنِي

٥- وَأَنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ

أعمال موسى النبي التي عملها كمعجز، وكلها ليست للتخويف كما بينها القرآن نفسه:

١- وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا

عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

٢- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ

٣- أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ

الْعَظِيمِ

٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ

إن إله الإسلام عجز عن إنزال أية معجزة تثبت دعوى محمد بأنه كان نبي مرسل منه، عوضاً عن ذلك أمر محمد بقتل الناس بالسيف ليدخلوا دينه كرهاً ويؤمنوا بمحمد كرسول منه.

فأيهما كان الأجدى لإقناع البشر بالإيمان بالله الخالق الحقيقي للكون (لو فرضنا
جدلاً إن إله الإسلام هو الله الحقيقي) بالإرهاب أم بالمعجزة؟

وأيهما المخيف والمرهب والمدمر للبشر، السيف والحروب الدموية أم المعجزة
السماوية؟

إله الإسلام (الله أكبر) لم يكن يعرف إلا طريقة وحيدة، وهي الإرهاب والقتل
والتدمير لإرغام البشر بالإيمان بنبوته محمد ودخول الإسلام، كما نصت عليها
الآيات التالية:

١- ورد في **سورة البقرة** - سورة ٢ - آية ١٩٣

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى
الظَّالِمِينَ

٢- كذلك ورد في **سورة الأنفال** - سورة ٨ - آية ٣٩

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ

٣- كذلك ورد في **سورة التوبة** - سورة ٩ - آية ١٤

فَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ
مُؤْمِنِينَ

٤- كذلك ورد في **سورة الأنفال** - سورة ٨ - آية ٦٠

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ **ثُرْهُبُونَ** بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ
وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ

قبل أن نضع إستنتاجنا الأخير، نذكر آية قرآنية يبرر ويعطل فيها إله الإسلام (الله أكبر) سبب عدم إنزال العذاب السماوي على قبيلة قريش. فقد ورد في سورة الأنفال - سورة ٨ - آية ٣٣

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

ذلك التعليل لا يمكن أن يقوله حتى أجبن وأضعف وأهون ملك أو أمير على الكرة الأرضية، فكيف بشخص يدعى أنه إله. الشئ المضحك في الآية أعلاه، هو وصف إله الإسلام (الله أكبر) قريش أنهم قوم يستغفرون!!

الإستنتاج الأخير:

إن إله الإسلام (الله أكبر) عاجز وغير قادر على الإتيان بالمعجزات. بل وليس لديه مشيئة أو إرادة أو قوة أو مصداقية.

إله الإسلام (الله أكبر) و الإستمرار في تغيير آرائه

من أكثر المواضيع المثيرة للجدل في القرآن هو الناسخ والمنسوخ. طبعاً لن أسلط الضوء على هذا الموضوع في كتابنا هذا. لأنه يستحق أن يؤلف فيه مجلد على حدة. هي فقط دعوة للأخوة والأخوات من المسلمين للتأمل.

إننا نلاحظ و بشكل واضح، أن هذا الإله دائماً ما يغيّر رأيه، سواء في الإخبار أو فيما يتعلق بوضع الأحكام والقوانين للبشر.

مثلاً: ورد في **سورة البقرة - سورة ٢ - آية ٦٢**

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

تفيد هذه الآية بأن جميع البشر الذين يعتنقون الديانات اليهودية أو المسيحية أو الصابئة الذين يؤمنون بالله سيكون مصيرهم مطمئن، يعني الفردوس.

لكن ورد في **سورة آل عمران - سورة ٣ - آية ١٩**

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

وكذلك الآية رقم ٨٥ من نفس السورة

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ

تفيد الآيتان أن دين الإسلام هو الدين المقبول عند إله الإسلام (الله أكبر) وسيخسر كل البشر الذين يعتنقون دين غيره.

لماذا هذه المزاجية والتغير المفاجئ في الرأي!!؟

أكثر من هذا، فقد أمر إله الإسلام (الله أكبر) أصحاب محمد على قتال اليهود
والمسيحيين (أهل الكتاب) وخيرهم إما أن يعتنقوا دين محمد أو يدفعوا الجزية
وهم مهانين و ذليلين و حقيرين، أو أن يُقتلوا بدم بارد. وذلك كما ورد في سورة
التوبة - سورة ٩ - آية ٢٩

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا
يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

فيما يتعلق بوضع الأحكام والقوانين للبشر، هنا تبرز مشكلة كبيرة، حيث أن
أوضاع البشر متغيرة بشكل مستمر مما يستلزم معها تعديل تلك القوانين لتلائم
ومتطلبات كل عصر. لذا كان لزاماً على إله الإسلام (الله أكبر) إما أن يستمر في
تغيير أحكامه ولأجل غير مسمى بسبب تغير الأوضاع الحياتية للبشر، وبهذا لن
ينتهي دوره في إرسال الرسل والأنبياء. أو أن يترك للبشر حرية وضع القوانين
التي تلائم حياتهم اليومية، كل حسب دولته أو حسب قوميته أو حسب أقليمه
ولغته. لأن كثير من القوانين، حتى البشرية والوضعية منها، لا تلائم الجميع ولا
تتماشى مع متطلبات كل عصر.

على سبيل المثال: الصوم، تختلف ساعات الصوم في البلاد العربية عنها في شمال
الكرة الأرضية، بحيث لا يمكن لشخص أن يصوم لمدة طويلة حتى تغرب الشمس.
كذلك الصلاة المفروضة على كل مسلم بالغ عاقل، عليه أن يؤديها بلغة عربية
وكان إله الإسلام مجرد إله بدوي لا يستطيع أن يفقه إلا اللغة العربية.

أيضاً رواد الفضاء مثلاً، سيتحتم عليهم يوم ما لمغادرة الأرض والعيش على
كواكب أخرى، أو ربما في مجموعات شمسية أخرى. فأين هم عن كعبة
المسلمين؟ وكيف سيكون الوقت المفترض أن يصلي فيه الشخص؟ حيث لا شمس
ولا غروب ... الخ.

تلك المستجدات وغيرها والتي لم يضع إله الإسلام (الله أكبر) حلاً أو جواباً شافياً
لها تضع علامة إستفهام كبيرة. خير دليل على ذلك هو التخطيط الحاصل في الوقت
الراهن لدى المسلمين الذين يقطنون خارج الجزيرة العربية والعالم الإسلامي،
على سبيل المثال: التخطيط والاختلاف في تحديد إتجاه القبلة في قارة أمريكا.

مَنْ رَسُولَ مَنْ؟

هناك آيات قرآنية كثيرة، تثبت وتؤكد إشراك محمد بالكثير من الأمور الإلهية، التي لا ينبغي أن تكون لإنسان مع إله. تلك الشراكة هي بين محمد و إله الإسلام (الله أكبر).

إن الملوك إذا أرادوا أن يصدرُوا أمراً أو قراراً، فإنهم حتماً سيصدرونه باسمهم الملوكي و دون أي ذكر أو إشارة لكبار رجال الدولة، أو حتى لولي العهد.

هل رأيتم ملك أو أمير يصدر أمراً أو قراراً يشير فيه أنه أصدر ذلك الأمر أو القرار بالإشتراك مع أحد الخدم أو الجنود؟ أو أن ذلك القرار يُلزم أو يُجبر الرعية معاملة الخادم والجندي كقياس للمواطنة الحقّة أو كأساس أو كعلامة مولاة وإخلاص لذلك الأمير أو الملك؟

الوضع يختلف كلياً مع إله الإسلام (الله أكبر)، حيث يقرن إسم محمد مع إسمه في إستصدار الأوامر وقد ذكرها القرآن من غير حياء!

آيات من القرآن تثبت إشراك محمد مع إله الإسلام (الله أكبر)

١- ورد في سورة البقرة - سورة ٢ - آية ٢٧٩

فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ

٢- كذلك ورد في سورة النساء - سورة ٤ - آية ١٣

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

٣- كذلك ورد في سورة النساء - سورة ٤ - آية ١٤

وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ

٤- كذلك ورد في سورة النساء - سورة ٤ - آية ١٠٠

وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاجِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ
مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا

٥- كذلك ورد في سورة النساء - سورة ٤ - آية ١٣٦

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي
أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا

٦- كذلك ورد في سورة المائدة - سورة ٥ - آية ٣٣

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا
أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

٧- كذلك ورد في سورة المائدة - سورة ٥ - آية ٥٥

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
رَاكِعُونَ

٨- كذلك ورد في سورة المائدة - سورة ٥ - آية ٥٦

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ

٩- كذلك ورد في سورة الأعراف - سورة ٧ - آية ١٥٨ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي
رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

١٠- كذلك ورد في سورة الأنفال - سورة ٨ - آية ١

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

١١- كذلك ورد في سورة الأنفال - سورة ٨ - آية ١٣

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

١٢- كذلك ورد في سورة الأنفال - سورة ٨ - آية ٢٠

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ

١٣- كذلك ورد في سورة الأنفال - سورة ٨ - آية ٤٦

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الصَّابِرِينَ

١٤- كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ١

بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ

١٥- كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٣

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ

كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

١٦- كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٧

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ

١٧- كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٢٤

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا
وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي
سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

١٨ - كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٢٩

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا
يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ

١٩ - كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٥٤

وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا
وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ

٢٠ - كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٥٩

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ
إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ

٢١ - كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٦٢

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ

٢٢ - كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٦٣

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ

٢٣ - كذلك ورد في - سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٦٥

وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ

٢٤ - كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٧١

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ

٢٥- كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٧٤

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ
يَنَالُوا وَمَا نَعْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ
يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

٢٦- كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٨٠

اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

٢٧- كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٨٤

وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا
وَهُمْ فَاسِقُونَ

٢٨- كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٩٠

وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

٢٩- كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٩١

لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا
نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

٣٠- كذلك ورد في سورة التوبة - سورة ٩ - آية ٩٤

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

٣٨- كذلك ورد في سورة الأحزاب - سورة ٣٣ - آية ١٢

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا

٣٩- كذلك ورد في سورة الأحزاب - سورة ٣٣ - آية ٢٢

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا

٤٠- كذلك ورد في سورة الأحزاب - سورة ٣٣ - آية ٢٩

وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا

٤١- كذلك ورد في سورة الأحزاب - سورة ٣٣ - آية ٣١

وَمَنْ يُفْتِنْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا

٤٢- كذلك ورد في سورة الأحزاب - سورة ٣٣ - آية ٣٣

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

٤٣- كذلك ورد في سورة الأحزاب - سورة ٣٣ - آية ٣٦

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا

٤٤- كذلك ورد في سورة الأحزاب - سورة ٣٣ - آية ٥٧

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا

٤٥ - كذلك ورد في سورة الأحزاب - سورة ٣٣ - آية ٧١

يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

٤٦ - كذلك ورد في سورة الفتح - سورة ٤٨ - آية ٩

لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

٤٧ - كذلك ورد في سورة الفتح - سورة ٤٨ - آية ١٣

وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا

٤٨ - كذلك ورد في سورة الفتح - سورة ٤٨ - آية ١٧

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدُّهُ عَذَابًا أَلِيمًا

٤٩ - كذلك ورد في سورة الحجرات - سورة ٤٩ - آية ١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

٥٠ - كذلك ورد في سورة الحجرات - سورة ٤٩ - آية ١٤

قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ

وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ

٥١ - كذلك ورد في سورة الحجرات - سورة ٤٩ - آية ١٥

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

٥٢ - كذلك ورد في سورة الحديد - سورة ٥٧ - آية ٧

آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ

٥٣- كذلك ورد في سورة الحديد - سورة ٥٧ - آية ٢٨

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

٥٤- كذلك ورد في سورة المجادلة - سورة ٥٨ - آية ٤

فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ

٥٥- كذلك ورد في سورة المجادلة - سورة ٥٨ - آية ٥

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ

٥٦- كذلك ورد في سورة المجادلة - سورة ٥٨ - آية ١٣

أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

٥٧- كذلك ورد في سورة المجادلة - سورة ٥٨ - آية ٢٠

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذْيَانِ

٥٨- كذلك ورد في سورة المجادلة - سورة ٥٨ - آية ٢٢

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ
أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ

وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

٥٩- كذلك ورد في سورة الحشر - سورة ٥٩ - آية ٤

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ

٦٠- كذلك ورد في سورة الحشر - سورة ٥٩ - آية ٨

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

٦١- كذلك ورد في سورة الصف - سورة ٦١ - آية ١١

تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

٦٢- كذلك ورد في سورة التين - سورة ٦٤ - آية ٨

فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

٦٣- كذلك ورد في سورة الجن - سورة ٧٢ - آية ٢٣

إِلَّا بِلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا

الإستنتاج:

كل هذه الآيات التي ذكرناها تنص و بشكل واضح وجلي على إشراك محمد مع الله أو إشراك الله مع محمد أو مساواة الله مع محمد أو مساواة محمد مع الله، وقد أختصرنا معانيها في النقاط الآتية:

- ١- الإشراك في الطاعة
- ٢- الإشراك في المعصية
- ٣- الإشراك في الإيمان

- ٤- الإِشْرَاقُ فِى المِعاهاة
- ٥- الإِشْرَاقُ فِى الرِزْق
- ٦- الإِشْرَاقُ فِى القِضاء
- ٧- الإِشْرَاقُ فِى القِنوت
- ٨- الإِشْرَاقُ فِى الهِجرة
- ٩- الإِشْرَاقُ فِى المِحاربة
- ١٠- الإِشْرَاقُ فِى الحِيف
- ١١- الإِشْرَاقُ فِى الوِلاية
- ١٢- الإِشْرَاقُ فِى التَّولى
- ١٣- الإِشْرَاقُ فِى غِنايم الحرب
- ١٤- الإِشْرَاقُ فِى المِشاقة
- ١٥- الإِشْرَاقُ فِى البِراءة من المِشركين
- ١٦- الإِشْرَاقُ فِى الرِخصة
- ١٧- الإِشْرَاقُ فِى المِحبة
- ١٨- الإِشْرَاقُ فِى التَّحريم
- ١٩- الإِشْرَاقُ فِى الرِضا
- ٢٠- الإِشْرَاقُ فِى المِحاداة
- ٢١- الإِشْرَاقُ فِى الغنى
- ٢٢- الإِشْرَاقُ فِى الكُفر
- ٢٣- الإِشْرَاقُ فِى التَّكذِيب
- ٢٤- الإِشْرَاقُ فِى النِّصح
- ٢٥- الإِشْرَاقُ فِى رُؤيا عمل المِؤمنين
- ٢٦- الإِشْرَاقُ فِى التَّحكيم (الحكم)
- ٢٧- الإِشْرَاقُ فِى الوِعد
- ٢٨- الإِشْرَاقُ فِى الإِيداء
- ٢٩- الإِشْرَاقُ فِى تَقديم الصِّدقات
- ٣٠- الإِشْرَاقُ فِى النِّصرة

النتيجة النهائية:

الإِسلام دين شرك، و دين عبادة بشر. بمعنى : دين يدعو للإِشْرَاق وتقدیس البشر، ويساويهم بالله.

القداسة و الوحدانية والفداء والخلاص في الإيمان المسيحي

بعد كل هذا الإيضاح، هل لازلت أخي المسلم و أختي المسلمة تعتقدان أن الإسلام دين قداسة و وحدانية؟ أو أنه دين سماوي؟ أو أنه رسالة ربانية من الإله الحقيقي؟ أو أنه وسيلة نجاة من يوم الدينونة (يوم الحساب)؟

اسئلة مهمة جداً ينبغي للأخ المسلم العزيز و للأخت المسلمة العزيزة أن يفكرا بالإجابة عليها بفكر يقظ وضمير حي وبكل جدية. لأنه ليس هناك فرصة أخرى بعد أن يأتي السيد المسيح له كل المجد مرة ثانية ليدين كل من أضاع الفرصة في هذه الدنيا.

ومن ثمّ فهي مسؤوليتك الآن فيما يختص بحياتك الأبدية. يحذرنا كتاب الله (الكتاب المقدس) أن الإنسان بلا عذر، إذ قد ورد في رسالة بولس إلى أهل رومية الأصحاح ٢: الآية ١ " لِذَلِكَ أَنْتَ بِلَا عَذْرِ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ "

القداسة مع الرب:

لذلك يجب أن نعيش في قداسة تتناسب مع قداسة الرب. وحيث أننا ورثنا الخطية من أبينا آدم، لذلك انفصلنا عن الشركة مع الرب القدوس. لذلك أتى السيد المسيح ليصالح بيننا نحن البشر الخاطاة وبين الله القدوس، فقد ورد في رسالة بولس الرسول الثانية الى اهل كورنثوس، الإصحاح ٥ الآية ١٩:

" أَيُّ إِنَّ اللَّهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحاً الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعاً فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالِحَةِ. "

المصالح هو الله نفسه حينما ظهر بالجسد في شخص يسوع المسيح، فلا يوجد شرك إذاً . لقد ورد في رسالة بولس الرسول الاولى الى تيموثاوس، الإصحاح ٣ الآية ١٦:

" وَبِالْإِجْمَاعِ عَظِيمٍ هُوَ سِرُّ النَّقْوَى: اللَّهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاعَى لِمَلَائِكَةٍ، كُرِّزَ بِهِ بَيْنَ الْأُمَمِ، أُوْمِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ. "

لذلك فإن قبول يسوع الرب كمخلص شخصي لك، هو قبول المصالحة والنجاة من يوم الدينونة والغضب (يوم الحساب)، لقد ورد في رسالة بولس الرسول الاولى الى اهل تسالونيكي الأصحاح ٥ الآية ١٠:

" لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْنَا لِلْغَضَبِ، بَلْ لِافْتِنَاءِ الْخَلَاصِ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي مَاتَ لِأَجْلِنَا، حَتَّى إِذَا سَهَرْنَا أَوْ نَمْنَا نَحْيَا جَمِيعًا مَعَهُ. "

الوحدانية:

تخبرنا وتعلمنا الكلمة الحقيقية لله (الكتاب المقدس) أن الله (الإله الحقيقي القدوس و الخالق العظيم للكون) لا يشاء إن يشاركه في مجده وملكه أحد، كيفما كان. نرى ذلك بكل وضوح في كل سفر من أسفار الكتاب المقدس.

لقد ورد في سفر إشعاع النبي، الإصحاح ٤٢ الآية ٨ :

" أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي وَمَجْدِي لَا أُعْطِيهِ لِآخَرَ وَلَا تَسْبِيحِي لِلْمُنْحَوَاتِ "

في العهد القديم من الكتاب المقدس، جاء في سفر التثنية الإصحاح ٦ والآية ٤ :
" اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. "

وفي العهد الجديد من الكتاب المقدس، نقرأ في إنجيل مرقس الإصحاح ١٢ الآية ٢٩ :

" فَأَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. "

الفداء والخلاص:

قال رب المجد في الإنجيل حسب البشير متى ١٦: ٢٦

" لِأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رِبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟ أَوْ مَاذَا يُعْطِي الْإِنْسَانَ فِدَاءً عَنِ نَفْسِهِ؟ " وفي الإنجيل حسب البشير يوحنا ، الأصحاح ٣ والآية ١٦ :

" لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. "

ما نصيبك أخي المسلم وأختي المسلمة من الحياة الأبدية أن كنتما تعبدان إله هو في الأصل صنم كما رأينا؟ نعم أنه صنم و قد تم تغيير اسمه فقط !!

فلا طائل لك من عبادة صنم لن يفيدك حتى لو ملكت الأرض و مافيهها. بل الخسارة كل الخسارة أن تضيع من يدك تلك الفرصة الثمينة بإهمالك أو إزدرائك لهذا الخلاص الإلهي المجاني أو الحياة الأبدية. نرى ذلك بوضوح في الرسالة الى العبرانيين الأصحاح ٢ والآية ٣ :

" فَكَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ "

إذَنْ لَا تُفَوِّتْ عَلَى نَفْسِكَ فِرْصَةَ هَذَا الْخَلَاصِ الْمَجَانِي. إِنْ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ، هُوَ الْوَحِيدُ الْقَادِرُ أَنْ يَفِيدَكَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ، وَبِدُونِ ثَمَنِ. فَهَلْ تَفْتَحُ لَهُ قَلْبَكَ؟ أَنَّهُ يَنْتَظِرُكَ.

في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي الأصحاح ٣ والآية ٢٠ ، يقول رب المجد:

" هُنَّذَا وَأَقِفْ عَلَى الْبَابِ وَأَفْرَعْ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلْ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي. "



لمراسلتنا وللإجابة على استفساراتكم فيما يخص المعلومات الواردة في هذا الكتاب، نرجو بعث رسائلكم على عنوان البريد الإلكتروني التالي:

jclsoww@yahoo.co.uk

فهرس العناوین

٣	إهداء
٥	مقدمة السلسلة
٧	مقدمة الكتاب
٩	مصدر إله الإسلام (الله أكبر)
١٨	معبد إلمقة في حضارة سبأ
٢١	الكعبات في الجزيرة العربية
٢٦	هل الصنم هبل هو إله الإسلام (الله أكبر)؟
٣١	الفرق بين وحدانية الله و توحيد الله
٣٢	الحجر الأسود
٣٦	سرقة الحجر الأسود على يد القرامطة
٣٨	توحيد الألهة
٤٣	علم إله الإسلام - علم الغيب
٤٣	إله الإسلام يفشل بالتنبؤ بمصير إيمان قبيلة قريش
٥٥	تفنيد تنبؤ القرآن بنشوء دولة إسرائيل وظهور المقاومات الإسلامية
٦٦	الإعجاز الوهمي للقرآن
٦٧	أ - جريان الشمس نحو نجم النسر
٧٠	ب -موضع الجنين في بطن أمه بين الصلب والترائب
٧٧	ج -نزول الحديد
٨٧	د -إتساع السماء وتمدها - نظرية إينشتاين النسبية
٩١	هـ - تطور الجنين

٩٥	قدرة وقوة إله الإسلام (الله أكبر)
٩٦	١- عجزه بتنفيذ تهديده بإنزال العذاب السمائي على قريش
١١٣	معنى الصاعقة حسب رأي المفسرين
١١٣	معنى أيام نحسات حسب رأي المفسرين - عذاب عاد حسب رأي المفسرين
١١٤	عذاب ثمود حسب رأي المفسرين
١١٦	٢- عجزه بتنفيذ وعوده بإنزال آية تؤيد صحة إدعاء محمد بالنبوة
١١٧	إله الإسلام (الله أكبر) في القرآن يتلأ في الإتيان بمعجزه
١١٧	أ- أمثله من القرآن تثبت قدرة الأنبياء السابقين على الإتيان بالمعجز وتصديق قومهم بهذه الآيات
١١٩	أمثلة على تهرب إله الإسلام بالإتيان بمعجزة
١١٩	ب- آيات تدعو للتأمل في الكون والطبيعة بغية أقناع قبيلة قريش أن تلك الآية/ الآيات فريدة من الله تؤيد فيها صحة نبوة محمد
١٢١	ج- إله الإسلام على إله الإسلام (الله أكبر) بأية، وردة عليهم
١٤٠	التعليق على قوله (وما منعنا) - التعليق على قوله (كذب بها الأولون)
١٤٢	التعليق على قوله (وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً)
١٤٣	أعمال السيد المسيح له كل المجد التي عملها كمعجزات خارقة، وكلها ليست للتخويف كما بينها القرآن نفسه:
١٤٣	أعمال موسى النبي التي عملها كمعجزات، وكلها ليست للتخويف كما بينها القرآن نفسه:
١٤٦	إله الإسلام (الله أكبر) و الإستمرار في تغيير آرائه
١٤٨	مَنْ رَسُولٌ مَنْ؟
١٥٩	القداسة و الوحدانية والفداء والخلص في الإيمان المسيحي
١٦٢	عنوان البريد الإلكتروني